محمد المسيح



مخطوطات القرآن

مدخل لدراسة المخطوطات القديمة



مخطوطات القرآن

مدخل لدراسة المخطوطات القديمة

تأليف





اسم الكتاب: **مدخل إلى مخطوطات القرآن**
تأليف: **محمد المسيّح**
الطبعة الأولى: أكتوبر ٢٠١٧
(الترقيم الدولي) ISBN: 978-1-935577-72-0
Printed in Canada

إهـــــداء

أهدي هذا البحث إلى...

... أسرتي، وخاصة والدتي التي كانت سببًا في دخولي لعالم المخطوطات

... فريق العمل، الذي تعب في تحضيره، ووضع اللمسات الأخيرة، وبالأخص الأخت منى عواد

... **أساتذتي...**

... الدكتور كريستوف لوكسنبرج Christoph Luxenberg، صاحب كتاب قراءة آرامية سريانية للقرآن الكريم

... الدكتور چيرد بوين Gerd-R. Puin، محقق، ومرمم مخطوطات صنعاء الشهيرة

... الدكتورة إليزابيث بوين Elizabeth Puin، والتي قامت بدراسة وتحليل مخطوطات صنعاء

... والدكتور فرانسوا ديروش François Déroche، الأستاذ بالكلية الفرنسية كولاچ دو فرانس Collège de France

... وأخيرًا الشيخ محمد بن أحمد ملولي إدريسي (١٩٢٠ م - ١٩٩٢ م)، الذي كان له الفضل في تحفيظي العديد من سور القرآن وتعليمي اللغة العربية، وهو واحدٌ من علماء مدينة فاس، وفقيه مبرز في قراءتي ورش وحمزة

فهرست الكتاب



فهرست الرسومات التوضيحية والجداول

أهمية دراسة المخطوطات القديمة للقرآن

مخطوطة سمرقند

مخطوطة المشهد الحسيني

المخطوطة البريطانية

مخطوطة طوب قابي

مخطوطات صنعاء

مصحف باريسينو-بتروبوليتانوس

مخطوطة باريس

مخطوطة مارسيل ١٨

مخطوطة سان بيترسبرج


مقدمة الكاتب

مقدمـــة الكاتب

هذا البحث مُهدى إلى أم مسلمة لم تُسعفها الظروف في عهد الصِّبا أن تذهب إلى مدرسةٍ لتكتسب مثل بعض قريناتِها العلم والمعرفة، وإلى كل امرأة مسلمة مرّت بالظروف نفسها، وكانت ضحية التمييز بين الذكر والأنثى، وضحية الخوف من العار، وفريسة للجهل والإقصاء. قررت هذه الأم بعد أكثر من نصف قرن أن تتعلم القراءة والكتابة، والتمتع بتلاوة القرآن، ذلك الكتاب الذي طالما تمنّت أن تحمله بين يديها وتتلوه بنفسها، كما تفعل بعض المحظوظات القليلات اللائي درسن في المدارس، وربما في الجامعات. فبعد جهد جهيد استطاعت أن «تفكَّ الخطَّ» وتقرأ الأحرف، وحتى الكلمات والجمل. وأخيرًا اقترب بزوغ فجر ذلك الحلم. ففي يوم من الآيام حملت مصحفها الذي تلقّتهُ هديةً من مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف أثناء أدائها لفريضة الحج، وتقدمت به إلى دار القرآن للنساء لتعليم القرآن وتجويده، لعلها تحقق حلمها المنشود. وأمام زميلاتها طلبت منها المعلمة أن تتلو على مسامعهن أربع آيات من سورة الزخرف

ابتداءً من الآية السادسة عشرة إلى الآية التاسعة عشرة، فبدأت تقرأ: ‹أَمِ اتَّخَذَ›، فأسرعت المعلمة بالقول ‹وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ›[١]- ويعودُ هذا الخلطُ إلى أن الآية الخامسة عشرة في سورة الزخرف، بحسب قراءة ورش[٢] ‹مُّبِينٌ ﴿١٤﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا› الشائعة في شمال إفريقيا، هي الآية السادسة عشرة بحسب قراءة حفص‹مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا›- فظنت أنها أخطأت في تحديد الآية، فأكملت ما بدأته المعلمة إلى قوله ‹وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا›، فأوقفتها المعلمة مرة أخرى قائلةً: ‹ٱلَّذِينَ هُمْ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا›. كانت دهشتها كبيرة حينما تأكدت من كتابة العبارة ‹عِبَـٰدُ الرَّحْمَـٰنِ› وليست ‹عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ›، فطلبت من المعلمة أن تنظر إلى هذا المصحف الذي بين يديها، وهو من الديار المقدسة! فعندما تأكدت المعلمة من العبارة، عرفت أنها كانت تقرأ من مصحف بقراءة حفص وليست قراءة ورش، كما هو شائع في شمال إفريقيا. فقبل أن تأمرها بالتلاوة من مصحف آخر بقراءة ورش، سألت المعلمة الطالبات عن القراءات المختلفة للقرآن، فكان الرّد أنهن لا يعرفن شيئًا عن هذا الموضوع. وهذا هو حال أغلب المسلمين، بطبيعةِ الحالِ! فردّت المعلمة أن للقرآن سبع قراءات نزلت على محمد ببعض لهجات العرب المختلفة! وهذا هو الرّد الذي يردده بعض الفقهاء والشيوخ والأئمة[٣] على أسماع الحاضرين كلما يثارُ سؤال عن هذا الأمر![٤] بدأت هذه الأم مرة أخرى تقرأ من المصحف بقراءة ورش ‹وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ› «خَلْفَهُمْ» بدلاً من ‹خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ› قرأت الكلمة بالفاء بدلاً من القاف من دون أن تعلم أنه في التعليم العتيق عندنا[٥] ينقط حرف القاف بنقطة واحدة من فوق، بينما الفاء بنقطة واحدة من تحته، فلم تصبر المعلمة على تكملة هذه التلاوة! فطلبت من إحدى زميلاتها أن تكمل القراءة.

أمام هذه التجربة الصعبة التي مرت بها هذه الأم الغالية، قررت أن أغوص في هذا الموضوع والبحث عن الأسباب التي جعلت هذه الاختلافات في القراءات والتنقيط ممكنة. فهل هي مجرد

١. تكمن الإشكالية هنا في أن قراءة ورش لا تعد أول الآية في سورة الزخرف هي ‹حم› كما هو الحال في قراءة حفص، وإنما ‹حم والكتاب المبين›، لهذا فالآية السادسة عشرة عند قراءة حفص هي الآية السابعة عشرة عند قراءة ورش.
٢. في بعض طبعات قراءة ورش، مثل طبعة مكتبة المجلد العربي في القاهرة، ومكتبة المنار في تونس، يستخدم ترقيم قراءة حفص.
٣. انظر تفسير القرطبي ١: ٧٦.
٤. سنرى لاحقًا حقيقة هذا الأمر عند دراستنا للمخطوطات.
٥. في شمال إفريقيا.

لهجات مختلفة للغة العربية كما قالت تلك المعلمة؟ أم أنها نتاج لمحاولة النساخ الأوائل لاستخدام لغة في مرحلتها الطفولية من حيث التدوين؟


تدويـن القـرآن:
الرواية الإسلامية

تدوين القرآن: الرواية الإسلامية

منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، والاعتقاد السائد أن النص القرآني جاء في العصر الذهبي للغة العربية، عصر الفصاحة والبلاغة. وقد جاء هذا النص القرآني كتحدٍ للعرب في موطن قوتهم، حيث عُرِف عنهم حفظهم لأي نصٍ بمجرد سماعه. وكون القرآن هو النص الإلهي، الذي بحسب العقيدة الإسلامية لا يأتيه الباطل «من بين يديه ولا من خلفه»،[1] فهو النص الذي تكفل الله بصونه «في لوحٍ محفوظ»،[2] ثم أنزله متواترًا على رسوله محمد، النبي الأمي، على سبعة أحرف، بواسطة جبريل.

١. (فصلت ٤١: ٤٢).
٢. (البروج ٨٥: ٢٢).

المرحلة الأولى

بدأ تدوين القرآن بحسب المصادر الإسلامية في عهد صاحبه، حيث تفيد هذه المصادر أنه كان يَطلب من بعض النساخ أن يُضيفوا الآيات المستجدة إلى سورة أو أخرى.[٣] غير أن القرآن أصبح بعد موت محمد متناثرًا، متفرقًا في مواد بدائية لا ترقى إلى مستوى التدوين، فلم يكن مجموعًا بين دفّتين.[٤] لذا ليس هناك من الناحية التاريخية ما يدعم الأطروحة القائلة بتدوين القرآن أيام محمد، حيث لم يُسجَّل أي خبر عن نقل محمد وصحابته في أيام الهجرة رُقعًا أو عظامًا أو غيرها من المواد البدائية التي دُوِّنت عليها السور المكية الست والثمانون! فإذا سلمنا بصحة المصادر الإسلامية، يمكن القول إن تدوين القرآن الحقيقي بدء مع الجمع الأول على عهد الخليفة أبي بكر، بطلب من عمر بن الخطاب، حتى لا يضيع القرآن بموت حُفَّاظِهِ أثناء الحروب التي دارت بين المسلمين وأعدائهم،[٥] فكُلِّف زيد بن ثابت بهذا الأمر رغم صعوبته؛ حيث قال زيد لو كلفوني نقل الجبال كان أيسر عليّ من الذي كلفوني، فجعلت أتتبع القرآن من صُدورِ الرِّجال، ومن العُسُبِ (جريد النخل)، ومن الرّقاع (قطعة الجلد)، ومن الأضلاع، واللّخاف (الحجارة الرقاق والخزف).[٦] ولربما قال زيد هذا القول اعتقادًا منه بوجود من هو أجدر منه لهذه المهمة كعبد الله بن مسعود أو أُبيّ بن كعب، ووصية محمد بأخذ القرآن عن أربعة[٧] لم يكن زيد واحدًا منهم. ولهذا رفض ابن مسعود تكليف زيد، الأمر الذي اتضح في قوله: «يا معشر المسلمين! أُعزَل عن نسخ المصاحف، ويُولاّها رجلٌ، والله لقد أسلمتُ، وأنه لفي صلب أبيه كافرٌ، يريد زيد بن ثابت».[٨] ربما لم يكن اختيار زيد لهذه المهمة عبثًا رغم وجود نُساخ آخرين على الساحة. إذ كان يُميزه عن غيره معرفته باللغتين العبرية والسريانية حتى لُقِّبَ بتَرْجُمانِ الرسول.[٩] ولذا فقد عايره ابن مسعود، بسبب أصله اليهودي، بقوله: «إن زيدًا ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان».[١٠] وربما كان إتقانه للعبرية، ومعرفته بالسريانية،

---

٣. الإتقان للسيوطي ٣٧٨، تفسير القرطبي ١٠: ٩٤.
٤. المصاحف للسجستاني ١٥٣-١٥٩، المقنع للداني ١٣٤-١٣٨.
٥. انظر المصاحف للسجستاني ١٥٧، المقنع للداني ١٣٦- ١٣٧.
٦. انظر البرهان للزركشي ١٦٤، المصاحف للسجستاني ١٥٣-١٥٩، المقنع للداني ١٣٤-١٣٨.
٧. تفسير القرطبي ١: ٩٥.
٨. سير أعلام النبلاء ٢٥٢٩.
٩. صور من حياة الصحابة ٣٥٦-٣٥٧. قارن سير أعلام النبلاء ١٧٣٨-١٧٣٩، الطبقات لابن سعد ٢: ٣٠٩.
١٠. سير أعلام النبلاء ٢٥٢٩. أي أنه كان يهوديًا، والذؤابتان هما خصلتا الشعر لدى أطفال اليهود، وحتى للبالغين كما نرى اليوم.

جعله مؤهلاً لهذه المهمة أكثرَ من باقي النُّسَّاخ، وربما ما شجعهم أيضًا على اختياره، أن محمدًا كان يعتمد عليه في قراءة ما كان يبعثه اليهود والسريان من كتب إليه وفي الرد عليها.[١١]

ورغم هذا الجمع الأول الذي أُكمِل في عهد عمر، إلا أن بعض النساخ والعارفين بالنصوص القرآنية لم يقفوا عاجزين أمام تدوين مصاحفهم الخاصة. فقد ظهرت مصاحف أخرى على الساحة، كمصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبيّ بن كعب، ومصحف عليّ بن أبي طالب، ومصحف أبو موسى الأشعري، وغيرها.[١٢] ويختلف بعضها عن بعض بحسب المصادر الإسلامية في ترتيب السور، وزيادة في عددها عند بعضهم، ونقصان عند الآخرين.[١٣] وبعد هذا التوسع في تدوين القرآن، وظهور هذه الاختلافات، وانتقال القراء إلى أقطار جديدة، قرر الخليفة الثالث عثمان بن عفان أن يُكَلِّفَ زيدًا بن ثابت بالجمع الثاني للقرآن رغم وجود نسخة رسمية كانت عند حفصة نتيجة للجمع البَكْرِيّ العُمَرِيّ.[١٤]

الجمع الثاني للقرآن

جعل تعدد المصاحف واختلافها في عهد عثمان المسلمين يُكفِّرون بعضهم بعضًا. فراحت كل جماعة تنحاز إلى قراءة معينة، ما جعل أمر توحيد هذه المصاحف في مصحف واحد سميَ بـ «مصحف الإمام» ضرورة قصوى لحل هذه الإشكالية. ومرة أخرى كُلِّف زيد بن ثابت بهذه المهمة على رأس لجنة تضم أربعة نسّاخ.[١٥] وبدأت عملية التدوين، فأعطى الخليفة أوامره بتدوين المصحف «على لسان قريش»،[١٦] وبعد إنجاز اللجنة لهذه المهمة، أمر الخليفة بنسخ عدة نسخٍ عن مصحف الإمام وإرسالها للأمصار [مصحف الكوفة، ومصحف البصرة، ومصحف دمشق، ومصحف المدينة، ومصحف مكة، وقيل إنه أرسل نسخة إلى اليمن وأخرى إلى البحرين]، [١٧]

١١. سير أعلام النبلاء ١٧٣٨-١٧٣٩، وقارن أسد الغابة ٢: ٣٤٧.
١٢. تاريخ القرآن لنلدكه ٢٥٩ ، وانظر المصاحف للسجستاني ٩٢- ٩٨.
١٣. تاريخ القرآن لنلدكه ٢٦٦- ٢٦٧.
١٤. قارن الإتقان للسيوطي ٣٨٩.
١٥. هم عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن الزبير، ابن عباس، عبد الرحمن بن الحارث. انظر المقنع للداني ١٤٢-١٤٣.
١٦. المقنع للداني ١٤٣.
١٧. نفس المصدر ١٦٣.

كما أمر بحرق[١٨] باقي المصاحف[١٩] أو إتلافها محاولةً منه لتوحيد المصحف[٢٠]. وعن ذلك قال علي: «وأما المصاحف فإنما حرَّق ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه، كما ثبّت في العرضة الأخيرة».[٢١] إلا أن هذا الأمر لم يجد تجاوبًا من بعض أصحاب المصاحف الأخرى كعبد الله بن مسعود الذي تشبث بمصحفه ورفض فرض المصحف الرسمي عليه، وحرّض أهل الكوفة على رفض الأمر الواقع،[٢٢] فظلوا متمسكين بمصحف ابن مسعود إلى عهد الحجاج بن يوسف الثقفي[٢٣].

توحيد المصاحف

تطورت الأحداث وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخلافة الأموية إلى أن وصلت إلى أقصى الحدود، ما جعل نسخ المزيد من المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الجديدة ضرورة.

في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، بدأ الحجاج بن يوسف الثقفي عامي (٨٤هـ/٧٠٣م -٨٥هـ/٧٠٤م) بإرسال المزيد من المصاحف بدعم من الخليفة عبد الملك[٢٤] بعدما أكمل الحجاج تحسينها، والقضاء تمامًا على مصحف عبد الله بن مسعود والقراءة به.[٢٥] كما تفيد المصادر الإسلامية أن عبيد الله بن زياد أضاف ألفيّ المدّ والفصل في رسم فعلين (قلو/كنو- قالوا/كانوا) في كل القرآن، فاستحسن الحجاج ذلك[٢٦]، ثم كوَّن لجنة من بعض حفظة البصرة وقرائها لحسم مسألة الخلاف،[٢٧] فكان أبو محمد راشد الحمّاني هو الذي يصحح المصاحف للحجّاج بأمره.[٢٨]

١٨. مشروع المصاحف لحمدان ٦٨.
١٩. انظر المصاحف للسجستاني ١٧٧، ١٧٨، والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٦٢.
٢٠. انظر الإتقان للسيوطي ٣٨٩.
٢١. البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ٢٧٢.
٢٢. انظر تاريخ القرآن لنلدكه ٢٨٠، ٣٣٩.

23. *Encyclopaedia of the Qur'an* 1: 348-349.

٢٤. مشروع المصاحف لحمدان ٧١.
٢٥. نفس المصدر ٦٨-٦٩.
٢٦. نفس المصدر ٦٥.
٢٧. نفس المصدر ٧٣-٧٤. وهم: الحسن البصري (١١٠هـ)، يحي بن يعمر العدواني (١٢٩هـ)، أبو العالية الرياحي (٩٠/٩٣هـ)، نصر بن عاصم الليثيّ (٨٩/٩٠هـ) عاصم الجحدريّ (١٢٨/قبل ١٣٠هـ)، مالك بن دينار (١٢٧/١٣٠/١٣١هـ)، وذلك أبو محمد راشد الحمّاني.
٢٨. نفس المصدر ٧٥.

ما ضاع من القرآن

رغم ما قام به الخلفاء من إجراءات للحفاظ على النص القرآني، إلا أن واقع الأمر يدل على أن القرآن قد ضاع منه الكثير منذ البدايات الأولى لتدوينه باعتراف بعض الصحابة والمقربين أنفسهم. حيث يقول عبد الله بن عمر: «لا يقولَنَّ أحدُكم قد أخذتُ القرآنَ كلَّه. وما يدريه ما كُلُّه؟ قد ذهَب منه قرآنٌ كثيرٌ. ولكن لِيَقُلْ: قد أخَذْتُ منه ما ظهر منه.»[٢٩] ويروي أبو موسى الأشعري أن المسلمين كانوا يقرأون سورةً شبيهة «بإحدى المسبّحات»،[٣٠] وأنه نسيها ولا يتذكر منها سوى: «يا أيها الذين آمنُوا لِمَ تقُولون ما لا تفعلُونَ، فتُكتبُ شَهادةٌ في أعناقِكم، فتُسألون عنها يومَ القيامة.»[٣١] ويذكر القرطبي أيضًا أن سورة التوبة قد سقط أولها، برواية بعض الأولين.[٣٢] «وعن ابن عجلان، بلغه أن سورة براءة [سورة التوبة] كانت تعادل [سورة] البقرة أو قُربَها، فذهب منها الكثير؛ فلذلك لم يُكتب بينهما [سورة الأنفال والتوبة]: بسم الله الرحمن الرحيم.[٣٣] وهذا ما ذهب إليه سعيد بن جُبير بقوله: « كانت براءة مثلَ سورةِ البقرة في الطول»[٣٤]. أما عائشة زوجة محمد فتقول: «كانت سورة الأحزاب تَعْدِلُ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مئتي آية، فلمَّا كُتب المصحفُ لم يقدر منها إلاَّ على ما هي الآن.»[٣٥] وهذا ما أكده أُبَي بن كعب، وهو أحد الأربعة الذين طلب محمد من المسلمين أن يأخذوا القرآن عنهم،[٣٦] وهو يتحدث مع زر بن حبيش «كَأَيِّنْ تَقْرَأ سُورَة الْأَحْزَاب أَوْ كَأَيِّنْ تَعُدّهَا؟ قَالَ قُلْت ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَة فَقَالَ قَطُّ لَقَدْ رَأَيْتهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِل سُورَة الْبَقَرَة وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا الشَّيْخ وَالشَّيْخَة إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّة نَكَالًا مِنْ اللهِ وَاللهُ عَزِيز حَكِيم»[٣٧].

٢٩. فضائل القرآن لأبي عبيد ٣٢٠ ، الدر المنثور للسيوطي ١: ٥٥١- ٥٥٢.
٣٠. المسبحات هي السور التي تبدأ بكلمة سبّح أو يُسبح كسورة الحديد، والحشر، والصف، والتغابن.
٣١. الدر المنثور للسيوطي ١: ٥٤٧- ٥٤٨.
٣٢. تفسير القرطبي ١٠: ٩٤.
٣٣. نفس المصدر ١٠: ٩٥.
٣٤. المحرر الوجيز ٣: ٣، انظر تفسير القرطبي ١٠: ٩٥.
٣٥. تفسير القرطبي ١٧: ٤٨.
٣٦. نفس المصدر ١: ٩٥.
٣٧. تفسير القرطبي ١٧: ٤٨- ٤٩، تفسير ابن كثير ١١: ١١١.

أسباب الضياع

تظهر هذه الشواهد وغيرها عجز المسلمين الأوائل عن الحفاظ على النص القرآني كله. فعملية التوثيق والتدوين تتطلب مهارات معينة لم تتوفر لديهم في تلك الفترة. أمّا عن اختيار المواد التي كان النساخ الأوائل يرسمون عليها القرآن، كجريد النخيل واللخاف والعظام، فلم يكن، كما سبق أن أشرنا، موفقًا حيث لم تُستخدم موادُ عمليةٌ أو ذات جودة عالية تقاوم الزمن،[٣٨] ناهيك عن ندرة النساخ الذين يعرفون القراءة والكتابة، وبشكل خاصّ في المرحلة المكية الأولى. فالمراجع الإسلامية لا تعطي أسماء نساخ كانوا بين رفقة محمد منذ بداية دعوته، على عكس الفترة المدنيّة، حيث ذكر ابن سعد أكثر من عشرة أسماءَ نساخ للقرآن.[٣٩] إلا أن هذا التدوين الذي قام به هؤلاء كان بدائيًا جدًا. وحتى الاعتماد على الذاكرة وحفظ النصوص، على عكس ما يُعتقد، لم يكن أمرًا يمكن الوثوق به. فحتى صاحب الرسالة نفسه كان ينسى ما يُقرِئه صاحبه ‹سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى. إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى›.[٤٠] حيث ذكرت عائشة أن محمدًا سمع «رجلا يقرأ في المسجد فقال: «رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا»».[٤١] فلا غرابة أن نجد الرعيل الأول من المسلمين ينسون سورًا بأكملها، فلا يتذكرون منها سوى آية أو اثنتين، كما يشهد على ذلك أبو موسى الأشعري.[٤٢] إذًا كانت بدايات تدوين القرآن متعثرة بسبب هذه العوائق. وهذا ما يؤكده أيضًا بعض علماء الشيعة بقولهم: «إننا وجدنا الأمةَ مختلفةً في نقله [القرآن] اختلافا شديدًا بشيعًا، حتى صرنا لعظيم اختلافهم [السنة] لا نقف على صحيحه من فاسده، ولا نعرفُ الزائدُ منه ولا الناقص، ولا نعرفُ موضع كل شيء منه الذي أُنزل فيه وما قبلَه وما يليه.»[٤٣]

٣٨. قارن الإتقان للسيوطي ٣٧٧.
٣٩. الطبقات لابن سعد ٢: ٣٠٦ - ٣٠٧.
٤٠. (الأعلى ٨٧: ٦- ٧).
٤١. صحيح البخاري ٢: ٩٤٠، كتاب الشهادات.
٤٢. انظر الدر المنثور للسيوطي ١: ٥٤٧- ٥٤٨.
٤٣. قارن الانتصار للباقلاني ٧١.



تدوين القرآن: الخلفية التاريخية

تدوين القرآن: الخلفية التاريخية

هناك إشكالية واضحة فيما سبق ذكره من محاولات تبرير ضياع الكثير من القرآن؛ إذ أن المصادر الإسلامية التي تتناول تلك الروايات قد جاءت متأخرة، بحوالي قرنين من موت محمد. لكن الأبحاث العلمية الحديثة تكشف أسرارًا جديدةً عن حقيقة التدوين عند العرب في ذلك العصر.

جاء النص القرآني، بعكس ما كان يعتقده جل علماء الإسلام، في وقتٍ لم تكن فيه اللغة العربية في عصرها الذهبي. والحقيقة العلمية تثبت أن القرآن جاء بلسان عربي، أي بلهجة عربية لم تكن بعد خاضعة لقواعد اللغة العربية التي نعرفها. وما يوضح ذلك ما ورد في الآية ‹إن **هذان** لساحران›،[1] حيث كان ينبغي أن تكون «إن **هذين** لساحران» لو كانت تتبع قواعد اللغة. وأيضًا كما ورد في الآية ‹هذان خصمان **اختصموا**›، حيث كان ينبغي أن تكون «هذان خصمان **اختصما**». وكذلك في الآية ‹لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ›،[2] حيث كان يتبغي أن تكون «لَا يَنَالُ عَهْدِي **الظالمون**». فالنساخ الأوائل لم يكونوا مقيدين بقواعد لغوية معينة، فهي لذلك لم تكن لتعتبر أخطاء لغوية في ذلك الوقت. وحتى الخط العربي نفسه لم يكن موحدًا، حيث نجد أن للعرب ثلاثة أنواع من الخطوط العربية القديمة قبل تدوين القرآن، وهي: الخط النبطي في الشمال، والخط الثمودي في الوسط، ثم الخط السبئي في الجنوب. ويذكر روبرت كير، المختص

١. (طه ٢٠: ٦٠).
٢. (البقرة ٢: ١٢٤).

في تاريخ الخطوط الساميّة القديمة، أن العرب كانوا منقسمين إلى ثلاث مناطق بحسب التقسيم الروماني. ويؤكد هذا الطرح اكتشاف النقوش المتناثرة والموجودة في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية، والتي تتوزع بشكل عام على ثلاث مناطق جغرافية، كما يلي:[3]

- القسم الشمالي «العربية (البتراء)» (Arabia Petraea)، وهو يضم سيناء مصر وفلسطين ولبنان والشمال الغربي من العراق وسورية والأردن والجنوب الشرقي من تركيا.
- القسم الأوسط «الصحراء العربية» (Arabia Deserta)، وهو يضم جزءًا كبيراً من السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات وجزءًا من سلطنة عمان .
- القسم الجنوبي «جنوب شبه الجزيرة العربية» (Arabia Felix)، وهو يضم اليمن والجزء الجنوبي من السعودية وسلطنة عمان.

ويمكن توضيح تلك الأقسام في الخريطة التالية:



3. Kerr 39-45.

وكما هو معلوم، بحسب المصادر الإسلامية، فإن القرآن ظهر في مكة، والمدينة. أي في القسم الأوسط «الصحراء العربية» (Arabia Deserta)، وبالتالي فمن المفترض أن يكون أول خطٍ يكتب به القرآن هو الخط الثمودي؛ حيث وُجدت نقوش بالأحرف الثمودية في تلك المنطقة،[4] وتشكلت منها، شأنها شأنُ شقيقتها السبئية، مجموعة من اللهجات العربية القديمة. وهي على الشكل التالي :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي ■

الأحمر: الصويتات (الفُونيمات) مفقودة في الآرامية، وتضيف العربية إلى أقرب معادل صوتي علامةً صوتيةً.
الأصفر: شكل مدمج لأنه كتابة متصلة.
الأسود: صويتات (فونيمات) لم تعد موجودة

كما يُلاحظ أن أحرف الخط الثمودي هي أحرف مقطعة، لا تشبه بأي حال من الأحوال الخطوط التي كُتبت بها مخطوطات القرآن القديمة، أي ما سميَ خطأً بالخط الحجازي، انظر (الخط الحجازي، صفحة ٧٤).

والخط الحجازي شبيه بالنقوش النبطية التي وُجِدت في القسم الشمالي «العربية (البتراء)»، واللغة النبطية قد تطورت من اللغة الآرامية،[5] وهي على الشكل التالي:

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	ه	و	ي

4. Hoyland 53.
5. Ibid.

وتؤكد الأبحاث العلمية الحديثة أن الأحرف العربية التي دوِّن بها القرآن (الخط الحجازي)، قد تطورت عن الأحرف النبطية، وهي أحرف متصلة، كالأحرف العربية، على عكس الأحرف الثمودية المنفصلة. ومن بين أشهر النقوش العربية التي وجدت بالأحرف النبطية نقش النمارة الذي يعود تاريخه إلى ٣٢٨ م. وقد عُثِر عليه في الجنوب الشرقي من دمشق. وهو عبارة عن شاهد قبر الملك امرؤ القيس،[٦] الموجود الآن في متحف اللوفر.

يقولُ السطر الأول: «تي نفس (شاهد قبر)[٧] مر القس بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التج...». ويرجح الدكتور روبرت كير (Robert Kerr) أن الأحرف واللغة التي جاء بها القرآن لا تنتمي إلى مكة والمدينة في القسم الأوسط (Arabia Deserta) وإنما جاءت بلغة وأحرف تنتمي إلى القسم الشمالي (Arabia Petrea). ويرى الدكتور كير أن الرقعة التي وجدت في الجامع الأموي في دمشق تعود إلى القرن السادس أو السابع الميلادي، وهي من سفر المزامير - الإصحاح ٧٨، وهي مكتوبةٌ بلغة عربية قريبة جدًا من الفصحى. وبالتالي فإن لغة القرآن لم تنتمِ إلى أرض الحجاز، إنما إلى أرض الشام. فلو كان القرآن ينتمي إلى أرض الحجاز، لجاء بلهجة تعود إلى القسم الأوسط (Arabia Deserta) وخط مختلف تمامًا عمّا جاء به.[٨] وكما سبق ذكره، فلو كان القرآن ينتمي إلى الحجاز، في القسم الأوسط لكانت أحرفه ثمودية.

أما القسم الجنوبي (Arabia Felix)، فقد وُجِدت فيه نقوشٌ باللغة السبئية شبيهة بالنقوش الثمودية والأثيوبية السامية، وهي كذلك أحرف منفصلة، أي بعيدة كل البعد عن الخط العربي القديم (الحجازي). وتعود النقوش السبئية إلى القرن الأول الميلادي، وتشكلت منها مجموعة اللهجات العربية الجنوبية القديمة،[٩] وهي على الشكل التالي:

6. Hoyland 53.

٧. المعجم النبطي للذييب ١٧٢.

8. Kerr 41.

9. Hoyland 53.

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي

بداية تدوين القرآن

كما رأينا ، فالخط العربي القديم، والذي سُمي خطًأ بالخط الحجازي، هو نتيجة تطور عن الخط النبطي. وعند بداية تدوين القرآن كانت الأحرف العربية في مرحلتها الطفولية، إذْ لم يكن قد اكتمل بعد رسمُ الأحرفِ الثمانيةِ والعشرين في اللغة العربية، حيث نجد خمسة عشر حرفًا فقط من هذه الأحرف الثمانية والعشرين كلِّها. كما يتضح من الجدول التالي:

المرحلة الأولى الأحرف قبل التنقيط		
في أول الكلمة	في وسط الكلمة	في آخر الكلمة
ا	ـا	ـا ، ا
ٮـ	ـٮـ	ـٮ ، ٮ، ں، ى
حـ	ـحـ	ـح، ح
د	ـد	ـد، د
ر	ـر، ر	ـر، ر
سـ	ـسـ	ـس، س
صـ	ـصـ	ـص، ص
طـ	ـطـ	ـط ، ط
عـ	ـعـ	ـع، ع
ڡـ	ـڡـ	ـڡ، ڡ، ڡى
كـ	ـكـ	ـك ، ك
لـ	ـلـ	ـل ، ل
مـ	ـمـ	ـم ، م
هـ	ـهـ	ـه ، ه
و	ـو	ـو، و

والجدول التالي يحوي كلمة من ثلاثة أحرف فقط دون تنقيط «**ٮٮٮ**»، مع بعض احتمالات تنقيطها، والتي وصلت إلى ٢٨ احتمالاً. ويتبين من الجدول صعوبة قراءة كلمة ما (تحوي أحرفًا معجمة قبل تنقيطها) في نص من دون معرفة مسبقة لمعناها.

تغير معنى الكلمة بتغير التنقيط والتشكيل			
عربي قديم	فصحى معاصر	عربي قديم	فصحى معاصر
تُبْتَ	تُبْتَ	بَيْت	بَيْت
تُبْتِ	تُبْتِ	بَٰيت	بَيات
يَبُتَّ	يَبُتَّ	بِنْت	بِنْت
نَبُتَّ	نَبُتَّ	بَنٰت	بَنَات
بَثَّتْ	بَثَّتْ	تَٰيب	تَيْأَب
نَبُثُّ	نَبُثُّ	نَبَتَ	نَبَتَ
ثَبَتَ	ثَبَتَ	نَبٰت	نَبَات
ثَبٰتُ	ثَبَاتُ	بَنَتْ	بَنَتْ
ثٰبِت	ثَابِت	بٰتَت	بَاتَت
ثَيِّب	ثَيِّب	بِتْتُ	بِتْتُ
ثِيٰب	ثِيَاب	بِيتَ	بِيتَ
تَبَتْ	تَبَتْ	تَثِبُ	تَثِبُ
تٰبَتْ	تَابَتْ	نَثِبُ	نَثِبُ
تُبْتُ	تُبْتُ	يَثِبُ	يَثِبُ

فإذا ما تعذّر ذلك، فإنّ دراسةَ السياق هي المناص الأخير للتأكد من قراءتها. فعلى سبيلِ المثالِ، قد يكونُ رسم الكلمة ‹**الرحىم**› قبل التنقيط «**الرحيم**» أو «**الرجيم**». ولتحديد الكلمة المقصودةِ،

ينبغي اللجوءُ إلى تَفَحُّصِ سياق الآيةِ [10] ‹الا من رحم الله انه هو العربر الرحىم›.[11] وبما أن الآية تحتوي على كلمة ‹الله›، فإن قراءة الكلمة المطلوبة ‹الرحىم› تكون «الرحيم». ويختلفُ الأمر لو كانت الكلمة في الآية كالتالي [12] ‹السطں الرحىم›.[13] فوجود كلمة ‹الشَّيْطَٰنِ›[14] يُرجح، إن لم يكن يحتّم أن تكونَ قراءة الكلمة المطلوبة ‹الرحىم› «الرجيم».

وهكذا، ولحلّ هذه المعضلة ولتسهيل القراءة، بدأ النساخ بوضع نقط حمر،[15] تسمّى نقط أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٨٨م)، لتحديد حركات الإعراب من رفع ونصب وجر، انظر على سبيل المثال (الشعراء ٢٦: ٢٢٧) في إحدى مخطوطات صنعاء: .[16] كانت تلك المحاولة في الاتجاه الصحيح، لكنها لم تكن بكافية للتمييز بين رسم الأحرف المختلفة، فكان من الضروري ابتكار رموز أخرى. ولهذا الغرض وضعوا نقاطًا بلون المداد نفسه على الأحرف المعجمة.[17] وللإشارة فقط فإن بعض اللغات الأخرى، كالعبرية والسريانية؛ تستخدم التنقيط، إلا أنها لم تكن تعاني من نفس إشكالية الأحرف العربية. فعلى سبيل المثال يُستخدم التنقيط في اللغة العبرية، فقط للتشكيل ولتسهيل القراءة، دون تأثير على معاني الكلمات. ويؤكد ذلك أن التوراة لازالت ترسم حتى يومنا هذا دون تنقيطٍ. أما عن اللغة السريانية، فبها حرفان يحتاجان للتنقيط الراء والدال. حيث يختلف نطق الحرف بحسب موضع النقطة عليه؛ فإن كانت فوقه، يكونُ الحرف (ܪ) يكون راءً، وإذا كانت تحته، يكونُ (ܕ) دالاً.

تنقيط الأحرف المعجمة

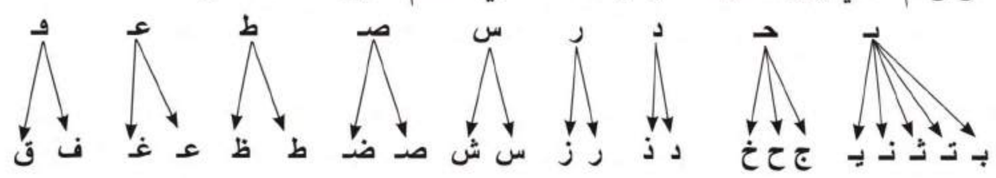
لم يكن تحديد أي حرف من أحرف الإعجام بالأمر الهين في بداية محاولة تنقيط هذه الأحرف، حيث كانت هناك اختلافات في التنقيط -ولا يزال حتى الآن في حرفي القاف والفاء،

---

١٠. انظر مصحف المشهد الحسيني ٢: ٨٧٨، الرقعة ٨٧٦/ ب.
١١. (الدخان ٤٤: ٤٢).
١٢. انظر مصحف المشهد الحسيني ٢: ٤٨٠، الرقعة ٤٨١/ أ.
١٣. (آل عمران ٣: ٣٦، النحل ١٦: ٩٨).
١٤. قد يتساءل بعضهم عن سبب غياب ألف المدّ في كلمة ‹الشيطان› في الرسم. والسبب في ذلك هو أن النساخ الأوائل لم يضعوا ألف المد في وسط الكلمة إلا نادرًا. وفي المصاحف الحالية تُرسم بين الحرفين بخط صغير من فوق، كما يبدو في الرسم.
١٥. انظر المحكم للداني ١٢.
16. Ms. Sanaa 01-32-1: UNESCO Image No. 060042B.
١٧. انظر المحكم للداني ١٣. الأحرف المعجمة هي الأحرف التي تحتاج إلى نقطة أو أكثر لتحديدها كحرف (ض) مثلًا.



بين شمال إفريقيا وباقي الدول- إلى أن توصلوا إلى صيغة موحدة في معظم الأحرف المعجمة. والرسم التالي يبين الصيغة النهائية المعتمدة في معظم الدول لتلك الأحرف.

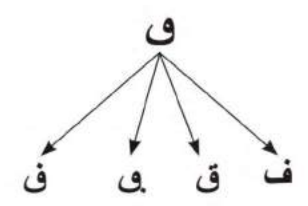


المرحلة الثانية الأحرف بعد التنقيط			
الحرف	موضع الحرف في الكلمة		
	الأول	الوسط	الآخر
أ	أ	ـأ	ـأ، ـا، ا، ـى ، ى
ب، ت، ث، ن، ي	بـ ، تـ ، ثـ ، نـ ، يـ	ـبـ ، ـتـ ، ـثـ ، ـنـ ، ـيـ	ـب ، ـت ـة ، ـث ، ـن ، ـي ، ب، ت ، ة، ث ، ن ، ي
ح، ج، خ	حـ ، جـ ، خـ	ـحـ ، ـجـ ، ـخـ	ـح، ح، ـج، ج، ـخ، خ
د، ذ	د، ذ	ـد، ـذ	ـد، د، ـذ، ذ
ر، ز	ر، ز	ـر، ر، ـز، ز	ـر، ر، ـز، ز
س، ش	سـ ، شـ	ـسـ ، ـشـ	ـس، س ، ـش ، ش
ص، ض	صـ ، ضـ	ـصـ ، ـضـ	ـص، ص، ـض، ض
ط ، ظ	طـ ، ظـ	ـطـ ، ـظـ	ـط ، ط ، ـظ ، ظ
ع ، غ	عـ ، غـ	ـعـ ، ـغـ	ـع، ع ، ـغ ، غ
ف ، ق	فـ ، قـ	ـفـ ، ـقـ	ـف ، ف ، ـق ، ق
كـ	كـ	ـكـ	ـك ، ك
لـ	لـ	ـلـ	ـل ، ل
مـ	مـ	ـمـ	ـم ، م
هـ	هـ	ـهـ	ـه ، ه
و	و	ـو	ـو، و

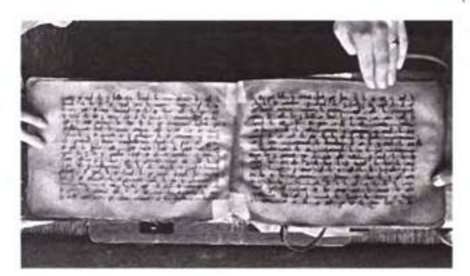
وقد كان هنالك شبه إجماع حول تنقيط الأحرف في اللغة العربية، ما عدا حرفي **(ف)** الفاء والقاف، كما سبق ذكره. حيث يُنقط حرف الفاء في شمال إفريقيا[١٨] **(ڢ)** بنقطة واحدة

١٨. تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا.

تحته وأمّا القاف فبنقطة فوقه (ڧ)، وأمّا في باقي الدول العربية، فالفاء (ف) تُرسم بنقطة واحدة من فوق، والقاف بنقطتين من فوق (ق).



وكمثال على هذا الاختلاف، نجد في الآية ‹فَلَا أُقْسِمُ›[19] في مصاحف أهل المغرب الكبير ترسم كالتالي: ڧَلَآ أُڧْسِمُ، وأمّا في مصاحف الشرق، فترسم كالتالي: فَلَآ أُقْسِمُ. ليس هناك تغيير في المعنى، لكن هذا الاختلاف يربك القارئ الذي لا يعرف هذه الخاصية عند المغاربة. وهذا هو ما حصل مع هذه الأم في مقدمة الكاتب، حينما قرأت كلمة ‹خَلْقَهُمْ› بالفاء «خَلْفَهُمْ». ومن جهة أخرى، فهذا التغير في تنقيط حرفي الفاء والقاف دليل على أن اللغة العربية دخلت شمال إفريقيا قبل تنقيط الحروف المعجمة. ويدعم هذا الرأي وجود مصحف مغربي خالٍ من تنقيط الحروف بالخط الكوفي، وعليه نقط أبي الأسود الدؤلي. يدعى هذا المصحف «مصحف مكناس»، ويوجد الجزء الأكبر منه حاليًا في متحف طارق رجب في الكويت، وما زال الجزء الآخر موجودًا في المغرب. وقام بتصوير هذا المصحف سنة ١٩٣٤م في مكناس[20] المستشرق الألماني أوتّو برتسل (Otto Pretzl 1893-1941). وهو لا يَقِلّ أهمية عن المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان، والموجود في متحف طوب قابي سراي (تحت رقم H.S. 32/44).



صورة عن مصحف مكناس

١٩. (التكوير ٨١: ١٥).

٢٠. بيعت بعض رقع هذا المصحف في المزادات العلنية، مثل معرض «Art of the Islamic and Indian Worlds»، في كينج ستريت في لندن، حيث كانت معروضة حتى نهاية ٢٠١٥.


التنقيط
وظهور القراءات

التنقيط وظهور القراءات

كانت المصاحف الأولى خالية من التنقيط والتشكيل والتهميز،[1] الأمر الذي تسبّبَ في ظهور القراءات المختلفة. وأمّا القول بأن هذه القراءات ترجع إلى عهد النزول، فإنه يتطلب دليلاً قاطعًا لا يشوبه شك. فقد قيل إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ولم يحدد علماء الإسلام بالتدقيق معنى ذلك؛ فلدينا ما يُناهز الأربعين قولاً في معنى «سبعة أحرف». من بين أشهرها: اختلاف اللهجات في اللغة العربية،[2] ثم أبواب القرآن السبعة من: «أمر، وجزر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل»،[3] وأقوى الأقوال عند علماء الإسلام هو ما ذكره ابن قتيبة، حيث حدد أوجه الاختلافات بسبعةٍ هي: «الاختلاف في الإعراب من دون تغير رسم الكلمة، الاختلاف في الإعراب بما يغير معناها من دون تغيير رسمها، الاختلاف في حروف الكلمة بما يغير معناها من دون تغيير في الإعراب، اختلاف الكلمة من دون تغيير في المعنى، اختلاف في الكلمة ومعناها، اختلاف في الترتيب بالتقديم والتأخير، وأخيرًا اختلاف بالزيادة والنقصان».[4] وأما علماء الشيعة، فقد انتقدوا هذه الأقوال وكذبوا أصحابها. وخلاصة القول عندهم هي أن القرآن نزل بقراءة واحدة،[5] وأن

١. انظر المحكم للداني ٢.
٢. تفسير القرطبي ١: ٧٦.
٣. تفسير الطبري ١: ٦٣.
٤. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ٣٦- ٣٨.
٥. القراءات للغفاري ٢٣٢، البيان للخوئي ١٧٧.

الاختلاف هو من الرواة، وأفضلها في نظرهم قراءة أُبيّ بن كعب.[٦] والقراءات السبع عند الشيعة أمر واقع لا مفر منه إلا بعودة الإمام المهدي الذي ينتظرونه.[٧]

فلو أخذنا، على سبيل المثال، ما رأيناه من قراءتين في سورة الزخرف ‹عِبَـٰدُ الرَّحْمَـٰنِ› لحفص عن عاصم أو ‹عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ› لورش عن نافع؛ نجد أن الآية قبل التنقيط والتشكيل [٨] ‹وحعلوا الملىكه الدىں هم عىد الرحمں اىىا› ينقص بعض كلماتها ألف المدّ في كلمة ‹**الملايكة**› بالتخفيف أو ‹**الملائكة**› بإثبات الهمزة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى عبارة ‹**الرحمان إناثا**›. والظاهر أن النساخ الأوائل كانوا يقرأون بالتسهيل «الملَيْكَه» كما هو الحال في اللغة العامية، أي من دون إثبات ألف المدّ. وتكمن المعضلة في كلمة ‹عىد›، حيث يمكن قراءتها مع السياق: «عَبْدَ» أو «عِبَادَ» أو «عِنْدَ»، إلا أن أول قراءة «عَبْدَ» لا تُوافق السياق، لأن الملائكة جاءت بالجمع، وبالتالي فالقراءة الثانية أنسب للسياق، وهي التي قرأ بها حفص عن عاصم «عِبَـٰدُ الرَّحْمَنِ» بوضع النقطة تحت النبرة «عبد» وكذلك توافق القراءة الثالثة (بوضع النقطة فوق النبرة «عند») السياق أيضًا، إلا أن المعنى يختلف تمامًا، وهي القراءة التي قرأ بها ورش عن نافع.

القراءات المختلفة

بحسب الروايات الإسلامية، ظهرت أولاً سبع قراءات مختلفة في خمس مدن، ولكل قراءة عدة رواة، لكن المصادر الإسلامية تركز على اثنين من الرواة لكل قارىء من القراء. وأقدم هذه القراءات هي قراءة ابن عامر اليحصبي (عبد الله بن عَامرٍ اليَحْصُبِيُّ)، من دمشق (٨ أو ٢١- ١١٨ هـ/ ٧٣٦ م). ويروي عنه: ابن ذَكوان (١٧٣-٢٤٢ هـ)، وهشام السلمي (١٥٣-٢٤٥ هـ). ويوضح الجدول التالي القراء السبعة المعترف بهم، وأهم من روى عنهم:

٦. القراءات للغفاري ٢٣٢-٢٣٣.
٧. نفس المصدر ٢٢٤- ٢٢٥.
٨. انظر مصحف المشهد الحسيني ٢: ٨٦٤، الرقعة ٨٦٢/ ب.

القراء السبعة			
المدينة	القارىء	الراوي	تاريخ (هـ)
	ابن عامر		٨ (٢١)-١١٨
دمشق	↲	هشام	١٥٣-٢٤٥
	↲	ابن زكوان	١٧٣-٢٤٢
	ابن كثير		٤٥-١٢٠
مكة	↲	البزي	١٧٠-٢٥٠
	↲	قنبل	١٩٥-٢٩١
	عاصم		٨٠-١٢٧
الكوفة	↲	شعبة	٩٥-١٩٣
	↲	حفص	٩٠-١٨٠
	أبو عمرو		٦٨-١٥٤
البصرة	↲	الدوري	١٥٠-٢٤٠ (٢٤٦)
	↲	السوسي	١٧١-٢٦١
	حمزة		٨٠-١٥٦
الكوفة	↲	خلف	١٥٠-٢٢٩
	↲	خلاد	١١٩-٢٢٠
	نافع		٧٠-١٦٩
المدينة	↲	قالون	١٢٠-٢٢٠
	↲	ورش	١١٠-١٧٩
	الكسـائي		١١٩-١٨٩
الكوفة	↲	أبو الحارث	... - ٢٢٠ (٢٤٠)
	↲	الدوري	١٥٠-٢٤٠ (٢٤٦)

وفي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، أي حوالي سنة (٨٠٠) هجرية وبعد انقضاء خمسة قرون على إقرار نظام القراءات السبع لابن مجاهد، جرى نقاش وصراع بين علماء القرآن اشتُمت منه رائحة الخطر الشديد على «شرعية القرآن» الذي «قد يصيب القرآن في مقتل»، فأضافوا شرط «التواتر» لقبول صحة القراءة،[٩] مما اضطرهم لإضافة ثلاثة قراء «تدعيمًا لتواتر السبعة المشهورين» .[١٠] و يوضح الجدول التالي هؤلاء القراء، ومن روى عنهم:

القراء الثلاثة بعد السبعة			
المدينة	القارىء	الراوي	تاريخ (هـ)
المدينة	أبو جعفر		... - ١٣٠
	↩	ابن وردان	... - ١٦٠
	↩	ابن جماز	... - ١٧٠
الكوفة	البزّار		... - ٢٢٩
	↩	الوراق	... - ٢٨٦
	↩	إدريس	١٩٩ - ٢٩٢
مكة	الحضرمي		١١٧ - ٢٠٥
	↩	رويس	... - ٢٣٨
	↩	رَوح	... - ٢٣٤ (٢٣٥)

وبعد القبول بالثلاث قراءات بعد السبعة، وضع ابن السبكي فتوى تفيد بأن ما وراء القراءات العشر هي شذوذ،[١١] قافلًا بذلك باب الاجتهاد في قراءة النص القرآني. وفي بداية القرن الثامن عشر الميلادي، أراد الإمام البنا الدمياطي[١٢] أن يحسم أمر الشذوذ، فوثق أربع قراءات كانت تعتبر شاذة،[١٣] وتسمى بالقراءات الأربع بعد العشرة، ويوضح الجدول التالي قراء تلك القراءات ومن روى عنهم:

٩. إعجاز القراءات القرآنية للأشوح ٨٤.
١٠. نفس المصدر ٨٩.
١١. نفس المصدر ١٠٠.
١٢. ت ١١١٧ هـ/ ١٧٠٥ م.
١٣. إعجاز القراءات القرآنية للأشوح ١٠٠.

القراء الأربعة بعد العشرة			
المدينة	القارىء	الراوي	تاريخ (هـ)
البصرة	الحسن البصري		٢١ - ١١٠
		البلخي	١٢٠-١٩٠
		الدوري	١٥٠-٢٤٠ (٢٤٦)
الكوفة	الأعمش		٦٠ - ١٤٨
		المطوعي	... - ٣٧١
		الشنبوذي	٣٠٠-٣٨٨
مكة	ابن محيصن		... -١٢٠
		البزي	١٧٠-٢٥٠
		ابن شنبوذ	٣٠٠ - ٣٨٨
البصرة	اليزيدي		... - ٢٠٢
		ابن الحكم	... -٢٣٥
		ابن فرح	... -٣٠٣

اعتبر علماء الإسلام أن كل القراءات ما بعد القراءات الأربع عشرة، هي «قراءات شاذة». ورغم «إغلاق» باب الاجتهاد، بتحديد القراءات، فإن النقاش استمر حول هذا الأمر مجدداً بين علماء الإسلام: «والخلاف هو عما إذا كان هذا الشاذ يقتصر على القراءات السبعة، أو العشرة، أو يزيد عنها».[١٤] ونجد هذه «القراءات الشاذة» في مصادر مختلفة، أشهرها، كتاب «المحتسب» لابن جني؛ وكذلك «إعراب القراءات الشّواذ» لأبي البَقاء العُكْبَري.[١٥] ورغم وصف هذا النوع من القراءات بالشاذ، إلا أن ابن جني يعتبره منافسًا من حيث الثقة بقرائه للقراءات المعترف بها، بل يضيف «ولعله، أو كثيرًا منه، **مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه.**» بل أن البعض «**فصاحته متفوقة، تلوم غيره على تخلفه في مضمار الفصاحة**».[١٦]

١٤. تاريخ القران لنولدكه ٥٨٩.

١٥. ت ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م.

١٦. المحتسب لابن جني ١: ٣٢، وانظر الهامش رقم ٥، التشديد لنا.

إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد؛ حيث ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام أن القراءات المختلفة للقرآن وصلت نحو ثلاثين قراءة، وتوسع فيها فيما بعد بعض القراء حتى وصل عدد القراءات إلى خمسين قراءة.[١٧]

محطات القراءات المختلفة			
القراءات	تاريخ ظهورها	المُحَدِّد	تاريخ التحديد
القراءات السبعة	القرنين ١-٢ هـ	ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)*	بين القرنين ٣-٤ هـ
القراءات الثلاثة بعد السبعة	القرنين ٢-٣ هـ	ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)**	بين القرنين ٨-٩ هـ
القراءات الأربعة بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	البنا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ)**	بداية القرن ١٢ هـ
القراءات العشرون بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)*	---
القراءات الأربعين بعد العشرة	القرنين ٢-٣ هـ	أبو القاسم الهُذَلي (ت ٤٦٥ هـ)***	---

* كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١٧.
** إعجاز القراءات القرآنية للأشوح ٨٩.
*** الكامل في القراءات للهذلي ٥.

ومن ثم، فقد كانت هناك قراءات اعتبرت شاذة ثم بعد ذلك بقرون عديدة (تصل لخمسة قرون) تم الاعتراف بها، كما يتضح في القراءات الأربعة بعد العشرة للإمام الدمياطي. ولازال النقاش مستمرًا حول القراءات بعد القراءات الأربع عشرة. و يضيف أبو القاسم الهُذلي أنه أخذ من ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقًا (١٤٥٩).[١٨] ولذا كان من الضروري دراسة المخطوطات القرآنية القديمة.

١٧. كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد ١٧.
١٨. الكامل في القراءات للهذلي ٥.


رسم المصحف

التنقيط والتشكيل والتهميز

التنقيط

لم تكن الأحرف المعجمة في عهدِ تدوينِ المخطوطات القديمةِ قد أخذت شكلها النهائي بوضع النقط عليها. إذ يفيد يحيى بن أبي كثير أن القرآن كان «مجرّدًا في المصاحف. فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء.»[1] وأما المثال في سورة الزخرف ‹عِبَـٰدُ الرَّحْمَـٰنِ›، في مقدمة الكاتب، وغيره من الأمثلة في القراءات المختلفة التي سوف نراها في الجدول اللاحق، فلا علاقة لها باختلاف اللهجات العربية كما يشاع.

بعض أمثلة اختلاف التنقيط بين روايتي حفص وورش				
الآية	رواية حفص	رواية ورش	وجه الاختلاف	رقم الصفحة*
البقرة ٢: ٥٨	نَّغْفِرْ	يُغْفَرْ	اختلاف ضمير الفعل	٩
البقرة ٢: ٢٥٩	نُنْشِزُهَا	نُنْشِرُهَا	احتمال لمعاني مختلفة	٤٣
الإسراء ١٧: ٣٨	سَيِّئُهُ	سَيِّئَةً	اختلاف للمعنى	٢٨٥
الفرقان ٢٥: ٤٨	بُشْرًا	نُشْرًا	احتمال لمعاني مختلفة	٣٦٤
الأحزاب ٣٣: ٦٨	كَبِيرًا	كَثِيرًا	الحجم أم العدد	٤٢٧

* أرقام الصفحات المبينة من كتاب «تفسير وبيان مفردات القرآن على مصحف القراءات والتجويد».

١. المحكم للداني ٢.

أما الجدول التالي فيوضح أمثلة أخرى لاختلاف التنقيط بين القراءات:

أمثلة لاختلاف التنقيط في بعض القراءات المختلفة				
الآية	رسم المصحف	قراءة الجماعة	قراءة أخرى	وجه الاختلاف
البقرة ٢: ٣٠	حلىڡه	خَلِيفَةً	خَلِيقَةً*	اختلاف في المعنى
الشعراء ٢٦: ٢٢٧	مىڡلب ىىڡلىون	مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ	مُنْفَلِتٍ يَنْفَلِتُونَ**	اختلاف في المعنى
الجاثية ٤٥: ٢٣	عسوه	غِشَاوَةً	عَشَاوَةً***	اختلاف في المعنى

* قراءة زيد بن علي، معجم القراءات للخطيب ١: ٧٣.
** قراءة ابن عباس، الكشاف للزمخشري ٤: ٤٢٨.
*** قراءة طاووس، معجم القراءات للخطيب ٨: ٤٦٥.

التشكيل وظهور حركات الإعراب

وفضلاً عن ذلك، كانت المصاحف الأولى خالية من حركات الإعراب على سائر الأحرف، فأضافوا إليها تنقيط أبي الأسود الدؤلي،[٢] كما في مصحف طوب قابي:[٣]

وترتبط هذه الحركات بقراءة معينة. وعندما تغيب هذه الحركات، يكون من الصعب تحديد القراءة الصحيحة في المخطوطة. فلو أخذنا، على سبيل المثال لا الحصر، بداية سورة الروم ‹آلمَ * غُلِبَتِ الرُّومُ›،[٤] نجدها في المصاحف الأولى الخالية من التنقيط كلمة ‹**علىت**›. فهل هي كقراءة الجمهور ‹ غُلِبَتِ› أم كما في قراءة علي بن أبي طالب وآخرون «غَلَبَتِ» بفتح الغين،[٥] أي أن في القراءة الأولى ‹غُلِبَتِ الرُّومُ› أن الفرس غلبت الروم.[٦] وأما القراءة حسب علي بن أبي

٢. انظر المحكم للداني ٦.
٣. انظر طوب قابي ٨٦، الرقعة ٤٣/ ب.
٤. (الروم ٣٠: ١-٢).
٥. المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤: ٣٢٧.
٦. تفسير الطبري ١٨: ٤٤٦.

طالب فتُفيد عكس معنى القراءة الأولى، أي أن الروم انتصرت على الفرس أو العرب![٧] وتكمن الإشكالية هنا في أن الروم بالفعل انهزمت أمام الفرس في مرحلة وانتصرت في مرحلة أخرى. ولم يحصل هذا مرة واحدة فقط لمعرفة القراءة الصحيحة، إنما قامت حروب متكررة بين الفريقين اللذين تناوبا على الانتصار والهزيمة، وبالتالي، فمن الصعب تحديد الإطار التاريخي لهذه الآية في ظل وجود قراءتين مختلفتين.

تطور علامات الإعراب

تحولت نقط الإعراب الحمر إلى حروف صغيرة فوق الأحرف الأساسية أو تحتها، وكان الغرض من ذلك تجنُّب الخلط بين نقط الإعجام ونقط الإعراب. فوضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (٧١٨م-٧٨٩م)[٨] حسب قول تلميذه سيبويه واوًا صغيرة فوق الحرف للدلالة على الضم(ُ)، وألفًا مُمَالَة فوق الحرف للدلالة على الفتح (َ)، ثم ياء مردودة صغرى إن كانت كسرة،[٩] واستُبدلت فيما بعد بألف مضجعة تحت الحرف للدلالة على الكسر (ِ)، ودائرة صغيرة فوق الحرف تمثل حرف الهاء منفصلة في آخر الكلمة للدلالة على السكون(ْ). ووُضعت سين صغيرة فوق الحرف للدلالة على الشدّة (ّ)، وعين صغيرة للدلالة على الهمزة (ء). وللتنوين وضعوا هذه الأحرف الصغيرة مرّتين للدلالة على التنوين (ٌ ً ٍ)، وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء من رواية البصريين عنه.[١٠]

التهميز

قبل الحديث عن التهميز في القرآن ينبغي الإشارة إلى أن أهل قريش كانوا يسهلون الهمزة، بمعنى أنه لم يكن همز في لغتهم.[١١]

٧. في معركة مؤتة.
٨. المحكم للداني ٢٢.
٩. نفس المصدر ٤٥.
١٠. نفس المصدر ٤٤.
١١. نفس المصدر ٨.

الهمزة ليس لها موضع في المخطوطات القديمة

يقول الدكتور طيار آلتي قولاج عن مصحف طوب قابي (H.S. 32/44) أنه «ليس هناك مكان للهمزات في أي موضع من المصحف».[١٢] وكما أشرنا سابقًا، فإن المصاحف الأولى كانت عارية من التنقيط والتشكيل والتهميز.[١٣] فالتهميز ظهر في مرحلة تنقيط حروف الإعجام والإعراب، وهي من اختراع الخليل بن أحمد الفراهيدي[١٤] كما ساهم في تطوير شكل هذه الحركات. والهمزة أُضيفت تعسفًا في بعض كلمات القرآن كما جاء عن كلمة ‹دكاء› في سورة الكهف ‹قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ **دَكَّاءَ** وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا›[١٥] وبما أنه ليس هناك موضعٌ للهمزة في المخطوطات كما ذكر آلتي قولاج، حيث كانت المصاحف الأولى خالية من التهميز، فإن الكلمة في الأصل هي «دَكًّا»، على غرار ‹حَقًّا› الكلمة في آخر الآية، وكما جاء في سورة الفجر ‹كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ **دَكًّا دَكًّا**›[١٦]. وقد تكرر هذا الأمر في العديد من المواضع، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كما ورد في سورة مريم لكلمة ‹زَكَرِيَّا›، حيث جاءت في قراءة ورش عن نافع بالتهميز، كما يتضح في الشكل التالي:

كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ ﴿١﴾

كرسي الهمزة

جاء في المخطوطات الأولى، على سبيل المثال، في سورة مريم ‹قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا›.[١٧] فيلاحظ هنا أن الهمزة التي أُضيفت للكلمة في المصحف الحالي، ليس لها كرسي سواءً في رسم المصحف ‹شَيْـًٔا›، أو في رسم المخطوطة **سيا**، فتكون قراءتها «شَيًّا» على غرار أخواتها ‹زكريا...خفيا...شقيا...وليا...رديا...سميا...عتيا...**شيا**...سويا...عشيا[١٨]...› وهو الأصل، فحرف الياء في كل هذه الكلمات ورد مشددًا، فلا يُعقل أن تستثنى كلمة ‹شيْئًا› دون

١٢. طوب قابي ٩٤.
١٣. المحكم للداني ٢.
١٤. قارن نفس المصدر ٢٢.
١٥. (الكهف ١٨: ٩٨).
١٦. (الفجر ٨٩: ٢١).
١٧. (مريم ١٩: ٩).
١٨. هنا لم يلتزم الكاتب بحرفية الكلمة، حيث كان من المفترض أن تكون العبارة ‹بكرة وعشية› كما هو الحال في (النازعات ٧٩: ٤٦).

غيرها، وتأتي بالتخفيف، لأنه في حال قرئت بالتشديد «شيّئا»، كالباقين، يصير لفظها متعثرًا وشاذًا. والتهميز تطوُّر متأخر جاء بعد التنقيط، وقد ظهر على الأرجح في القرن الثاني الهجري، بعدما كثرت القراءات المختلفة للقرآن.[١٩] (انظر على سبيل المثال الجدول التالي لقراءتي حفص وورش).

قبلها	الآية	حفص		ورش	
		قراءة	رسم المصحف	قراءة	رسم المصحف
ضم	البقرة ٢: ٣	يُؤْمِنُونَ	يُؤْمِنُونَ	يُومِنُونَ	يُومِنُونَ
فتح	يوسف ١٢: ١٣	يَّأْكُلَهُ	يَأْكُلَهُ	يَّاكُلَهُ	يَاكُلَهُ
كسر	يوسف ١٢: ١٣	الذِّئْبُ	الذِّئْبُ	الذِّيبُ	الذِّيبُ

وبالتدقيق في هذه الكلمات، يُلاحظ أن كل حرف مد تحول إلى كرسي للهمزة.

وعلى العموم، فإن اللهجات العربية احتفظت بهذا التسهيل. فكلمة «فأر» تُلفظ «فار»، واسم «عَائِشَة» عند المغاربة «عَايْشَه» وعند المشارقة «عِيشَه». وما زالت بعض الكلمات كما جاءت وقت دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا قبل التنقيط والتهميز، ككلمة ‹سوءة›[٢٠] التي في القرآن. فهي كلمة في اللهجة عند المغاربة من دون همزٍ «سَوَّه»، وتعني «عورة الشخص، أو بمعنى آخر عندهم «مؤخرته»». ومن الجدير بالذكر أن هذه الكلمة ‹سوءة› جاءت في مصاحف المغاربة الحالية بقراءة ورش بالهمزة رغم أنها لم تكن كذلك في مصحف مكناس ‹سوه›،[٢١] أقدم مصحف مغربي موجود! حيث وردت بالخط الكوفي، دون تنقيط أو تشكيل أو تهميز، فيما عدا نقط أبي الأسود الدؤلي.

ومن بين الكلمات التي جاءت في القرآن بهمزة من دون كرسي، كما جاء في سورة التوبة على سبيل المثال، ‹يُضَٰهِـُٔونَ›،[٢٢] حيث يمكن قراءتها «يُضَاهُونَ» كقراءة أبو عمرو وابن عمار وابن كثير وغيرهم،

١٩. قارن المحكم للداني ٨.
٢٠. (المائدة ٥: ٣١).
21. Kodex Meknes: Folio 85r.
٢٢. (التوبة ٩: ٣٠).

بمعنى يُشابهون،[٢٣] أو كلمة: ‹خَـٰطِـِٔيَن›[٢٤] يمكن قراءتها «خَاطِيَن» كقراءة أبي جعفر،[٢٥] أو ككلمة: ‹فَمَالِـُٔونَ›[٢٦] يمكن قراءتها «فَمَالُونَ» كقراءة ابن عمار من دون تهميز.[٢٧] والأمثلة كثيرة جدًا.

الألف بعد الواو

هناك مجموعة من الكلمات الأخرى ترد بهمزة في آخر الكلمة وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أصل الهمزة واو، ويمكن قراءتها بواو، وهاء، مثل:

الكلمة	رسمها في المصحف	الآية	أصل الكلمة
البلاء	البلـٰؤا	الصافات ٣٧: ١٠٦	البَلْوَه
		الدخان ٤٤: ٣٣	
نبأ	نبـؤا	ص ٣٨: ٢١	نُبُوَه
نشاء	نشـٰؤا	هود ١١: ٨٧	نَشْوَه
دعاء	دعـٰؤا	عافر ٤٠: ٥٠	دَعْوَه

لتبرير ظاهرة كتابة الألف بعد الواو، كما جاء في كلمة ‹البلـٰؤا› على سبيل المثال، حاول بعض علماء الإسلام تقديم تفسير لهذه الظاهرة بالقول أنها تحمل معانٍ معينة. فيقول الشيخ ابن البناء المراكشي على سبيل المثال: «أن الهمزة عُضدت لعظم البلاء في الوجود، وارتقائه إلى أعظم رتبة، أما في الشر بذبح الأنبياء وهم أقرب الأحباء، وإما في الخير بالنجاة منه وظهورًا الآيات البينات. وكله قد وقع في الوجود».[٢٨]

وعن كلمة دعاء قال المراكشي ما يلي: «وهو الدعاء الظاهر في الملك على ألسنتهم، وليس في قلوبهم فإنهم كافرون أبدًا بقلوبهم... وزيدت الألف تنبيهًا على ظهور دعائهم باللسان لا بالقلب، فإن الذي ظهر باللسان غير ما في القلب والجنان».[٢٩]

٢٣. معجم القراءات للخطيب ٣: ٣٧١.
٢٤. (القصص ٢٨: ٨).
٢٥. معجم القراءات للخطيب ٧: ٩.
٢٦. (الواقعة ٥٦: ٥٣).
٢٧. معجم القراءات للخطيب ٩: ٣٠٥.
٢٨. عنوان الدليل للمراكشي ٤٢.
٢٩. نفس المصدر ٤٣.

وللتأكد مما ذهب إليه المراكشي من تبريرات، وبالتدقيق في النص القرآني، نجد أنه، وبنفس سياق الآيات نفس سياق الآيات التي تحدث عنها المراكشي، فقد وردت كلمة ‹البلاء› في آية (إبراهيم ١٤: ٦)، و(البقرة ٢: ٤٩)، وأيضًا في (الأعراف ٧: ١٤١) بدون واو، رغم عظمة هذا البلاء في كل هذه الآيات! أما بالنسبة لكلمة ‹دعاء›، فقد جاءت في آية (الرعد ١٣: ١٤) ‹... وما دعاء الكافرين إلا في ضلال›، بل وبنفس الصيغة حرفيًا، حيث جاءت كلمة ‹دعاء› دون واو، مما يدحض ما ذهب إليه المراكشي في الحالتين.

ولإعطاء تفسير منطقي لهذه الظاهرة، يمكن القول أن هناك أحد الاحتمالين التاليين:

- أن النص القرآني كتب على مرحلتين، فجاءت ‹البلاء›، و‹دعاء› أولاً، قبل ظهور حركات الإعراب، بالواو وكأن النساخ الأوائل أرادوا أن يشيروا إلى الضم، في غياب تلك حركات، وفي المرحلة الثانية، بعد التوصل لحركات الإعراب، فرسمت الدعاء الثانية، في سورة الرعد، كما هو متعارف عليه حاليًا دون الواو.
- أو أن النساخ كانوا يتبعون منهجين مختلفين، ففريق يتبع منهجية الإشارة للضم بالواو، والفريق الثاني لم يتبع تلك المنهجية.

والأرجح ما جاء في الفرضية الأولى.

القسم الثاني: أصل الهمزة ألف، ويمكن قراءتها بالمد فقط، منها ما يلي:

الكلمة	رسمها في المصحف	الآية	من دون تهميز	يمكن قراءتها
شركاء	شركـٰؤا	الأنعام ٦: ٩٤	شركـٰوا	شُرَكَا
ضعفاء	الضعفـٰؤا	إبراهيم ١٤: ٢١	الضعفـٰوا	الضُّعَفَا
شفعاء	شفعـٰؤا	الروم ٣٠: ١٣	شفعـٰوا	شُفَعَا
العلماء	العلمـٰؤا	فاطر ٣٥: ٢٨	العلمـٰوا	العُلَمَا

وبصفة عامة ذكر أبو عمرو الداني أن إثبات الألف بعد الواو التي ترمز للهمزة المتطرفة المضمومة، أن هذه الألف زيدت «على مراد الوصل للمشابهة التي بين هذه الواو في هذه المواضع،

وبين واو الجمع، و واو الأصل في الفعل من حيث وقعت طرفًا كهن».[٣٠] يذكر أبو داود أن الواو صورة للهمزة، والألف بعدها تقوية لها لخفائها.[٣١]

ويُلاحظ أن هناك تخبط في تحليل هذه الظاهرة بين علماء الإسلام، فمن يقول بأنها تحمل دلالة في المعنى، أو لتقوية الهمزة، أو للمشابهة. وهذا قد يكون مقبولاً لو كانت هذه ظاهرة عامة. ولكن يُوجَد في القرآن ما يوافق هذه الظاهرة، وأيضًا عكسها، كما في ‹...فَهُمْ **شُرَكَاءُ** فِي الثُّلُثِ› (النساء ٤: ١٢)، و‹...وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ **ضُعَفَاءُ**› (البقرة ٢: ٢٦٦)، وهذه الظاهرة مازالت باقية في رسم المصحف إلى الآن لتقيد المسلمين بالرسم العثماني.

وخلاصة القول، أنه ليس للهمزة أثر في المصاحف والمخطوطات الأولى التي اعتمدنا عليها. وفضلًا عن ذلك، فإن إضافة هذه الهمزة إلى بعض الكلمات في القرآن في مرحلة متأخرة من مرحلة التدوين مع تنقيط النص القرآني قد يؤدي إلى تغيير خطير في القرآن. وأحسن مثال نقدمه كدليل على عشوائية وضع الهمزة هو المثال الذي جاء في سورة يوسف[٣٢] ‹**وحاو اباهم عسا ىىكون**›.[٣٣]

ألف المدّ وسط الكلمة

أثناء تدوين المصاحف القديمة، لم يكن النساخ يراعون بدقة تدوين ألف المد، فكانت تُهمل أحيانًا كثيرة من دون قاعدة يمكن الاعتماد عليها لمعرفة سبب هذا الإهمال. وكما رأينا في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد أضاف عبيد الله بن زياد ألفيّ المدّ والفصل في رسم فعلين (قلو/كنو- قالوا/كانوا) في كل القرآن، فاستحسن الحجاج ذلك، ومنهم من ذكر أنه أضاف ألفي حرف.[٣٤]

ورغم هذه الإضافات، إلا أن بعض الكلمات لم يُحسم فيها وضع ألف المد، الأمر الذي أدى لاختلاف القراءات، سواءً بين الجمع والإفراد، أو بين الفعل والفاعل، أو غيرها.

---

٣٠. المقنع للداني ٣٥٢-٣٥٣.
٣١. نفس المصدر ٣٥٢، هامش رقم ٢.
٣٢. (يوسف ١٢: ١٦).
٣٣. انظر المخطوطة البريطانية، التعليق على (يوسف ١٢: ٨-٢٢)، صفحة ١٥٨.
٣٤. مشروع المصاحف لحمدان ٦٥.



الجمع أم الإفراد؟

ومثالاً على ذلك ما جاء في سورة الأنبياء ‹يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ **لِلْكُتُبِ** ..›،[٣٥] حيث جاءت قراءة حفص ‹لِلْكُتُبِ› بالجمع، بينما قراءة ورش بالإفراد ‹لِلْكِتَابِ›.[٣٦] وفي سورة إبراهيم ‹مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ **الرِّيحُ** فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ..›[٣٧] جاءت هذه المرة قراءة حفص ‹الرِّيحُ› بالإفراد نقيض قراءة ورش التي جاءت بالجمع ‹الرِّيَاحُ›.[٣٨]

الفعل أم الفاعل؟

تختلف بعض القراءات بسبب غياب ألف المدّ لكلمة ما، الأمر الذي يؤدي لعدم معرفة المقصود منها، هل هو الفعل أم الفاعل؟ ومثالاً على ذلك ما جاء في سورة يونس ‹...قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ›[٣٩] في قراءة حفص، بينما في قراءة ورش ‹...قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ›.

فعل أمر أم فعل ماضٍ؟

كما تختلف القراءات بين صيغة فعل الأمر والفعل الماضي حسب وجود ألف المدّ أو غيابها. ومثالاً على ذلك ما جاء في سورة الأنبياء ‹**قَالَ** رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ›،[٤٠] حيث جاءت قراءة حفص في صيغة الماضي، بينما قراءة ورش ‹**قُلْ** رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ›. وفي سورة الجن جاءت الصيغة معكوسة ‹**قُلْ** إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا›[٤١] في قراءة حفص في صيغة الأمر، بينما قراءة ورش‹**قَالَ** إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا› في صيغة الماضي.

٣٥. (الأنبياء ٢١: ١٠٤).
٣٦. الآية ١٠٣ بحسب قراءة ورش.
٣٧. (إبراهيم ١٤: ١٨).
٣٨. الآية ٢١ بحسب قراءة ورش.
٣٩. (يونس ١٠: ٢).
٤٠. (الأنبياء ٢١: ٤).
٤١. (الجن ٧٢: ٢٠).

علا وحتا

لا يوجد في مخطوطات القرآن القديمة، ولا سيما التي جاءت بالخط الكوفي، فرق في الرسم بين فعل ‹علا› (مضارعه يعلو) كما جاء في ‹إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ›[٤٢] وحرف الجر «على» في كل مصحف طوب قابي، وبعض مخطوطات صنعاء[٤٣] وبعض الرقع في مصحف القاهرة[٤٤]، [٤٥] وبعض الرقع في مصحف سمرقند، [٤٦] وجاءت في المخطوطة نفسها بحرف الياء.[٤٧]

وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة ‹حتى›، فقد جاءت بالألف «حتا» في كل مصحف طوبي قابي، [٤٨] وبعض الرقع[٤٩] في مصحف القاهرة، [٥٠] وأيضًا في مصحف سمرقند.[٥١]

أيه وأيها

جاءت كلمة ‹أَيُّهَ› بالقرآن في ثلاثة مواضع فقط (بالإفراد والتثنية والجمع)، بينما جاءت ‹أَيُّهَا› بالألف في آخرها نحو مئة وخمسين مرة!

‹أَيُّهَ› (٢٪)	‹يَأَيُّهَ السَّاحِرُ›	‹أَيُّهَ الثَّقَلَانِ›	‹أَيُّهَ المؤْمِنُونَ›
	الزخرف ٤٩:٤٣	الرحمن ٥٥: ٣١	النور ٢٤: ٣١
‹أَيُّهَا› (٩٨٪)	‹يَاأَيُّهَا الرَّسُول›	‹أَيُّهَا النَّاس›	‹أَيُّهَا المرْسَلُون›
	المائدة ٥: ٤١	النساء ٤: ١٣٣	الذاريات ٥١: ١٣

جاءت كلمة ‹أَيُّهَ› في معظم المخطوطات القديمة على النحو الذي جاء في الجدول. غير أننا نرى في مصحف باريسنو-بترُوبُولِيتانُس، وعلى وجه الخصوص مخطوطة مارسيل ١٨ أن الناسخ

---

٤٢. (القصص ٢٨: ٤).

43. DAM 20-33.1: UNESCO Image No. 078065B (Sura 56:1-20).

٤٤. عددها ٢١ موضعًا. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٧٦.

٤٥. مصحف المشهد الحسيني ١٢٢/ب.

٤٦. مصحف سمرقند الرقعة ٢٤٦/ب (الكهف ١٨: ١٥).

٤٧. نفس المصدر الرقعة ٢٤٦/أ (الكهف ١٨: ١١).

٤٨. مصحف طوب قابي ٧٨.

٤٩. عددها ٨٣ موضعًا. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٧٦.

٥٠. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٦، الرقعة ١٦/ب (البقرة ٢: ١٠٢).

٥١. مصحف سمرقند الرقعة ١٧/أ (البقرة ٢: ١٠٢).

الأصلي رسمها من دون ألف في آخرها، إلا أنّ هنالك من أضاف خطًا هذه الألف بطريقة غير احترافية [٥٢] فقد وضعها، كما يُلاحظ هنا، على ألف كلمة ‹المؤمنون›.

حاول بعض علماء الإسلام أن يبرروا هذا الاختلاف بين ‹أيُّهَ› و‹أيُّهَا› بالقول إن القراءة جاءت بالضّم ‹أَيُّهُ›. فقال الرازي: «كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ما قبلها والله أعلم».[٥٣] ويعني هذا أن ‹أَيُّهُ› كانت في الأصل ‹أيُّهَا›، فسقطت ألف المدّ في آخرها لالتقاء الساكنين، أي ألف المدّ وألف الكلمة الموالية ‹المؤمنون› في مثال سورة النور، إلا أن المعضلة بقيت كما هي. فلماذا في هذه المواضع الثلاثة فقط وليس في باقي المواضع كسورة الذاريات ‹أَيُّهَا المرْسَلُون› على سبيل المثال؟ والأرجح، كما يبدو، أن هذه المواضع الثلاثة بقيت على حالها كما رسمها النساخ الأوائل. وأما في المواضع الأخرى، فمن الأرجح أن تكون ألف المدّ قد أضيفت إليها لاحقًا، لأن ما يغلب على الرسم الأول للمخطوطات هو التبسيط بحسب نطق الكلمة. ولهذا يمكن فهم المعنى دون استعمال ألف المد ‹أيُّهَ› بدلاً من ‹أيُّهَا›.

ألف المدّ والواو

جاءت بعض الكلمات في المصاحف بالواو، بدلاً من ألف المد، فعلى سبيل المثال:

الكلمة	الصَّلاة	الزكاة	الحياة	الغداة	الرِّبا
رسمها فى المصحف	الصَّلوٰة	الزَّكوٰة	الحَيوٰة	الغَدوٰة	الرِّبوٰا
الآية	البقرة ٢: ٨٣	البقرة ٢: ٨٣	البقرة ٢: ٨٦	الأنعام ٦: ٥٢	البقرة ٢: ٢٧٥

تظهر هذه الكلمات بوضوح مدى التأثير السرياني في النص القرآني. فعلى سبيل المثال، فكلمة «صلوتا» (ܨܠܘܬܐ) بمعنى دعاء أو صلاة يتطابق نطقها تقريبًا مع نطق رسم المصحف لهذه الكلمة، ويتشابه الأمر مع باقي هذه الكلمات. ونجد أن هذا التأثير موجود في بعض اللهجات العربية كالمغرب واليمن وبعض الدول العربية الأخرى، حيث تُنطق كلمة «الكُلْيَةُ» عندهم «الكُلْوَةُ».[٥٤]

52. Marcel 18: Folio 10v.

٥٣. تفسير الرازي ٢٣: ٢١١.
٥٤. لسان العرب لابن منظور ٣٩٢٥.

ألف المدّ والنبرة

وردت كلمات كثيرة في رسم المصحف بنبرة، بدلاً من ألف المدّ:

	الكلمة بضمير متصل				
	فسواهن	فأتاهم	هدان	مجراها	ومرساها
رسمها فى المصحف	فسوىٰهن	فأتىٰهم	هدىٰن	مجرىٰها	ومرسىٰها
الآية	البقرة ٢: ٢٩	آل عمران ٣: ١٤٨	الأنعام ٦: ٨٠	هود ١١: ٤١	هود ١١: ٤١

يُعتقَد أن ألف المدّ قبل الضمير المتصل تُرسم على شكل نبرة، كما في الجدول، إلا أن هذه القاعدة لا تستقيم أمام أمثلة أخرى منها: ‹التوراة›.[٥٥] ففي رسم المصحف جاءت على الشكل التالي ‹التورىٰة› إذ ليس هناك ضمير متصل. وفي سورة إبراهيم كلمة ‹بأيّىٰم›[٥٦] «بأيام»، والتي وردت في باقي المصحف، حيث جاءت على شكل ‹الأيام›[٥٧]. وعلى نفس المنوال فكلمة ‹إبراهيم›[٥٨] هي في الأصل «إبراهام»، ويؤكد ذلك أن رسمها جاء في سورة البقرة من دون نبرة ‹إِبْرَاهِـۧمَ›،[٥٩] وبعد عملية التنقيط تغيرت من «إبراهام» إلى ‹إبراهيم›[٦٠].

الألف بعد الواو

الألف بعد واو الجماعة

القاعدة العامة هي إثبات الألف بعد واو الجماعة، إلا أنه يوجد في المصاحف بعض الكلمات التي جاءت دون إثبات الألف في كل مواضع المصحف: ‹باءو›[٦١] و‹فاءو›[٦٢] و‹جاءو›،[٦٣] وأيضًا كلمة ‹سعو›،[٦٤] في موضع واحد فقط. ولمحاولة تبرير هذه الاختلافات، ذهب الداني (ت ٤٤٤ هـ) إلى القول

٥٥. (آل عمران ٣: ٣، ٤٨، ٦٥، ٩٣، المائدة ٥: ٤٣، وغيرها).
٥٦. (إبراهيم ١٤: ٥).
٥٧. (آل عمران ٣: ١٤٠).
٥٨. (آل عمران ٣: ٨٤، النساء٤: ١٦٣، الأنعام ٦: ٨٤، ...، إبراهيم ١٤: ٣٥، وغيرها).
٥٩. (البقرة ٢: ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، وغيرها).
٦٠. طوب قابي رقعة ١١/ ب.
٦١. (البقرة ٢: ٦١).
٦٢. (البقرة ٢: ٢٢٦، آل عمران ٣: ١١٢).
٦٣. (آل عمران ٣: ١٨٤، الأعراف ٧: ١١٦، يوسف ١٢: ١٦، النور ٢٤: ١١، ١٣، الفرقان ٢٥: ٤، النمل ٢٧: ٨٤، الحشر ٥٩: ١٠).
٦٤. (سبأ ٣٤: ٥ قارن مع الحج ٢٢: ٥١).

إن المصاحف اتّفقت على حذف الألف بعد واو الجماعة في أصلين: ‹جاءو› و‹باءو›.[٦٥] إلا أن واقع المخطوطات لا يتفق مع هذا الطرح، فعلى سبيل المثال وردت كلمة ‹جاءو›[٦٦] في مصحف القاهرة بألف بعد الواو .[٦٧] وينطبق هذا على كلمة ‹سعو›[٦٨] في إحدى مخطوطات صنعاء ،[٦٩] كما جاءت بالألف في مصحف طوب قابي أيضًا .[٧٠]

الألف بعد واو الإفراد

خلافًا للقاعدة العامة جاءت بعض الكلمات بألف بعد واو مضمومة، رغم كونها بالإفراد، في آخر الكلمة مثل ‹يدعوا›[٧١] و‹يمحوا›[٧٢] في كل المصحف. وكذلك ‹يعفوا›[٧٣] في كل المواضع إلا موضع واحد في سورة النساء، حيث ‹يعفو›[٧٤] من دون ألف. وقد أشار السخاوّي إلى وجود الألف في هذه الآية في المصاحف الشامية، وبعض المصاحف العراقية العتيقة.[٧٥] وبالفعل فإن مصحف بارِسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس شاميّ الأصل،[٧٦] قد جاءت كلمة ‹يعفو›[٧٧] بالألف ،[٧٨] كما وردت في إحدى مخطوطات صنعاء أيضًا هكذا .[٧٩]

٦٥. انظر المقنع للداني ٢٨٤.
٦٦. (يوسف ١٢: ١٦).
٦٧. انظر المشهد الحسيني ١: ٤٠٤، الرقعة ٤٠٤/أ. يُلاحظ أن ألف كلمة ‹جاءوا› وردت في بداية السطر التالي.
٦٨. (سبأ ٣٤: ٥).
69. DAM 20-33.1: UNESCO Image No. 045022B (Sura 33:71- Sura 34:9).
٧٠. طوب قابي ٥٥٤، الرقعة ٢٧٥/ ب.
٧١. (البقرة ٢: ٢٢١، يونس ١٠: ٢٥، الحج ٢٢: ١٢-١٣، فاطر ٣٥: ٦، الزمر ٣٩: ٨، الأحقاف ٤٦: ٥، الإنشقاق ٨٤: ١١، وكذلك ‹أندعوا› الأنعام ٧: ٧١، و‹أدعوا› الرعد ١٣: ٣٦).
٧٢. (الرعد ١٣: ٣٩).
٧٣. (البقرة ٢: ٢٣٧، المائدة ٥: ١٥، الشورى ٤٢: ٢٥، ٣٠، وكذلك ‹تعفوا› النساء ٤: ١٤٩، التغابن ٦٤: ١٤).
٧٤. (النساء ٤: ٩٩).
٧٥. انظر المقنع للداني ٢٨٥، هامش (٨).
٧٦. المشهد الحسيني ١: ١٥٢. لم يكن الدكتور آلتي قولاج حتى عام ٢٠٠٩م يعلم بأن مخطوطة باريس (Arabe 328a) هي جزء من مصحف بارِسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس.
٧٧. (النساء ٤: ٩٩).
78. Arabe 328a: Folio 16v (Sura 4:99).
79. DAM 20-33.1: UNESCO Image No. 133177B (Sura 4:79-104).

	حذف الواو قبل «الـ» التعريف	
	رسم المصحف	الآية
يدعـو الـ	يدعُ* الـ	الإسراء ١٧: ١١، القمر ٥٤: ٦
يمحـو الـ	يمحُ الـ	الشورى ٤٢: ٢٤
سندعو الـ	سندعُ** الـ	العلق ٩٦: ١٨

* لم يذكر إعراب القرآن للدرويش سببًا لحذف الواو من يدعو في الآية (الإسراء ١٧: ١١)، بل في شرحه للآية استخدم الصورة القياسية «يدعو» بالواو (إعراب القرآن للدرويش ٤: ٣٢٩). أما في (القمر ٥٤: ٦)، فيذهب الدرويش إلى أن الياء (والمقصود طبعًا الواو) قد حُذفت من «يدعو» خطًا (إعراب القرآن للدرويش ٧: ٣٤٧).

** وفي إعرابه لهذه الآية ذكر الدرويش ما يلي «وندعو فعل مضارع مرفوع، **وقد اسقطت الواو في المصحف في كل واو ساكنة استقبلتها اللام الساكنة**» (إعراب القرآن للدرويش ٧: ٣٦٧). لكنه في إعرابه لكلمه ‹يمحوا› في (الرعد ١٣: ٣٩) ذكر ما يلي: «‹يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ›، يمحو الله فعل مضارع وفاعل...» (إعراب القرآن للدرويش ٤: ١٠٦)، حيث يُلاحظ أنه كتب يمحو بدون ألف، **دون أن يعلق على سبب شذوذ الآية عن القاعدة التي ذكرها بخصوص اسقاط الواو في كل المصحف لاستقبالها اللام الساكنة!**

الألف بعد الواو في حالات أخرى

جاءت بعض الكلمات في المصحف بالألف بعد الواو مثل ‹بنوا إسرائيل›.[٨٠] والألف بعد الواو هنا زيادة في الرسم من النساخ الأوائل، كما في المخطوطات القديمة كلّها. ويُلاحظ سكوت كبار النحاة، مثل محيي الدين الدرويش، وأبو جعفر النحاس عن الرسم الذي كُتِبت به هذه الكلمة: ‹بنوا›،[٨١] لعلمهم أن هذه الصيغة تمثل إشكالية فهي صيغة الجمع في الماضي من فعل «بنى»، ولذا فقد أسقط ابن خالويه الألف عند كتابته للآية القرآنية في كتابه![٨٢]

وبحسب القاعدة العامة فإن ‹ذو›[٨٣]، من الأسماء الخمسة، ترسم دون ألف في حال الإفراد مع الرفع. إلا أنها وردت في جل المخطوطات القديمة بألفٍ زائدةٍ بعد الواو «ذوا انتقام»، ومثالاً على ذلك مصحف القاهرة ،[٨٤] خلافًا لرسم المصحف الحالي‹ذو انتقام› (المائدة ٥: ٩٥)، وقد وردت على هذه الصورة في مصحف طوبي قابي،[٨٥] والظاهر لأنه من المصاحف المتأخرة.

٨٠. (يونس ١٠: ٩٠).
٨١. إعراب القرآن للدرويش ٣: ٣٧٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢: ٢٦٧.
٨٢. إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١: ٢٧٣.
٨٣. (البقرة ٢: ١٠٥، و٢٤٣، آل عمران ٣: ٧٤، المائدة ٥: ٩٥، الأنفال ٨: ٢٩، الرحمن ٥٥: ١٢).
٨٤. المشهد الحسيني ١: ١٧٩، الرقعة ١٧٩/أ، وأيضًا مخطوطة لندن (الكهف ١٨: ٥٨)، الرقعة ٤٦أ.
٨٥. طوب قابي ١٥٣، الرقعة ٧٦/ أ.

جاءت كلمة ‹أولو› في المصاحف الحالية بألف بعد الواو ‹أولوا›،[٨٦] كما هو الحال في سورة التوبة ‹استئذنَكَ **أولوا** الطول›،[٨٧] على غرار ما تم توضيحه في الأمثلة السابقة. إلا أن المخطوطات القديمة اختلفت في رسم هذه الكلمة، حيث وردت كالتالي: «أُولا» في مصحف القاهرة [٨٨] من دون الواو. وينطبق هذا على (آل عمران ٣: ٧) ‹...كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا **أُولُوا** الْأَلْبَابِ› بالنسبة لمخطوطات باريس ،[٨٩] وسورة الرعد في مخطوطة لندن ،[٩٠] وسورة إبراهيم في المخطوطة نفسها .[٩١] وفي هذه الأمثلة كلها في المخطوطات رُسِمَت ‹أولو› بالألف «أولا»، وهي بهذا تختلف تمامًا عن كلٍ من رسم المصاحف، وأيضًا عن القاعدة العامة التي تقول:[٩٢]

> هناك ألفاظ لم تستوف شروط جمع المذكر السالم، ولكن أُعرِبت إعرابه، فاعتُبِرَت ملحقة به ورُفِعَت بالواو، ونُصِبَت وجرت بالياء، ومن هذه الألفاظ أولو بمعنى أصحاب، مثل:
> إنما يُعرف الفضلَ من الناس أُولو الفضل.
> كم في بدائع الكون من آياتٍ لأولي الألباب.

وكما هو متوقع، فقد سكت النحاة عن سبب وجود الألف الزائدة بعد الواو في رسم المصاحف لكلمة ‹أولوا›.[٩٣]

وخلاصة القول، فالظاهر أن النساخ الأوائل للمصاحف أرادوا أن يفرقوا بين لفظ الواو الممدودة بالضم والواو الساكنة في آخر الكلمة؛ وهكذا، فيبدو أن الغايةُ من إثبات الألف بعد الواو هو تنبيه القارئ إلى أن هناك واوًا ممدودة بالرفع كما هو الحال في واو الجماعة ‹آشْتَرُوا›[٩٤] والإفراد ‹يَمْحُوا›،[٩٥] و‹بَنُوا›،[٩٦] و‹ذُوا عدل›.[٩٧] فكلها وضعت للدلالة على المدِّ في حال الضّم.

---

٨٦. (البقرة ٢: ٢٦٩، آل عمران ٣: ٧و ١٨، النساء ٤: ٨، التوبة ٩: ٨٦، هود ١١: ١١٦، الرعد ١٣: ١٩، إبراهيم ١٤: ٥٢، النور ٢٤: ٢٢، النمل ٢٧: ٣٣، ص ٣٨: ٢٩، الزمر ٣٩: ٤٣، الأحقاف ٤٦: ٣٥).
٨٧. (التوبة ٩: ٨٦).
٨٨. المشهد الحسيني ١: ٣٣٢، الرقعة ٣٣١/ب.

89. Arabe 328a: Folio 2v (Sura 3:18).
90. Or. 2165: Folio 28v (Sura 13:19).
91. Or. 2165: Folio 32r (Sura 14:52).

٩٢. القواعد الأساسية في النحو والصرف للحمادي ٤٧.
٩٣. انظر على سبيل المثال إعراب القرآن للدرويش ١: ٣٦٢، ٣٩٢-٣٩٥، ٤٠٦-٤٠٨، وأيضًا إعراب القرآن للنحاس ١: ٣٥٥-٣٥٧.
٩٤. (البقرة ٢: ١٦).
٩٥. (الرعد ١٣: ٣٩).
٩٦. (يونس ١٠: ٩٠).
٩٧. (المائدة ٥: ٩٥).

وهناك حالة أخرى تستدعي وجود ألف بعد الواو في حالة الجمع، لكن هذه الألف لا توجد في رسم المصاحف، كما في كلمة ‹وجاءو›،[٩٨] وقد جاء رسمها في المخطوطات ،[٩٩] موافقًا لرسم المصحف، مما يؤكد عدم وجود مد بعد الرفع. وبالعودة إلى بعض اللهجات العربية التي تسهل الهمز، مثل المغربية، فيُلاحظ أن الواو تأتي بالتسكين «وَجَاوْ»،[١٠٠] وبالتالي تكون باقي الكلمات التي جاءت دون ألفٍ بعد الواو، كما في سورة سبأ ‹سعو›[١٠١]، حيث تُقرأ بإسكان الواو «سَعَوْ»، كما هي موجودة في قراءة الجماعة، وبرفع ما قبلها ‹سَعُوا›،[١٠٢] كما سبق ذكره. (انظر الألف بعد واو الجماعة، صفحة ٦٠). وهكذا تكون القراءة بحسب النساخ الأوائل في سورة الحج هي «سَعُوا» وليس ‹سَعَوْا›.[١٠٣]

الكلمة	إثبات أو حذف الألف بعد واو الجماعة	
	رسم المصحف [بحسب النساخ الأوائل]	الآية
سَعَوْا	وَالَّذِينَ سَعَوْا [سَعُوا] فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ	الحج ٢٢: ٥١
	وَالَّذِينَ سَعَوْ [سَعَوْ] فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ	سبأ ٣٤: ٥

حرفا المد في الواو والياء

يُلاحظ في رسم المصاحف أن مدّ الواو بالواو في حالة الرفع، ومدّ الياء بالياء في حالة الكسر، لا يرسم الواو أو الياء الثانية:

مدّ الواو بالواو	دَاوُ ودَ	تَلْوُ ونَ	يَسْتَوُ ونَ	فَأْوُ وا
الآية	البقرة ٢: ٢١٥	آل عمران ٣: ١٥٣	التوبة ٩: ١٩	الكهف ١٨: ١٦
مدّ الياء بالياء	يَسْتَحْيِۦ	رَبَّنِيِّۦنَ	وَٱلنَّبِيِّۦنَ	يُحْيِۦ
الآية	البقرة ٢: ٢٦	آل عمران ٣: ٦٩	آل عمران ٣: ٧٠	آل عمران ٣: ١٥٦

رسم هذه الكلمات وغيرها يدل على أنها تعود إلى المراحل الأولى للتدوين، وغالبًا لم يكن قد توصل النساخ الأوائل إلى رسم حركة المدّ، وهو ما ينطبق أيضًا على رسم ألف المدّ وسط الكلمة.

٩٨. (يوسف ١٢: ١٦).

99. Or. 2165: Folio 24r (Sura 12:16).

١٠٠. وتعني «جَاءُوا».
١٠١. (سبأ ٣٤: ٥).
١٠٢. انظر (الحج ٢٣: ٥١).
١٠٣. (سبأ ٣٤: ٥ قارن مع الحج ٢٢: ٥١).

حرف التاء: التاء المفتوحة والتاء المربوطة

ليست هناك قاعدة ثابتة في رسم المصاحف لوضع التاء المفتوحة (ت)، والتاء المربوطة (ة)، في آخر الكلمة! وما تعلّمناه في دروس اللغة العربية هو وجوب وضع التاء المربوطة عند الوقوف عليها بالهاء ككلمة «مدرسة»، والتاء المفتوحة عند الوقوف عليها في القراءة بالتاء ككلمة «بنت». إلا أن هذه القاعدة غير ملزمة في رسم المصحف. فـ‹شَجَرَتَ الزَّقُّومِ›،[١٠٤] وردت في الصافات: ‹شَجَرَةُ الزَّقُّومِ›،[١٠٥] والأمثلة كثيرة. وقيل لتبرير هذا الأمر إنه إذا وردت كلمة ‹شجرة› مضافةً إلى مضافٍ إليه مثل‹الزَّقُّومِ›، يجوز الوجهان، وذكر الطبري «وَمَا كَانَ مُضَافًا فَجَائِزٌ بِالْهَاءِ وَالتَّاءِ».[١٠٦] وهذه القاعدة ليست ثابتة، حيث إن هناك استثناء في سورة فاطر ‹.. أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ **بَيِّنَتٍ** مِنْهُ...›،[١٠٧] فلا يوجد مضاف ومضاف إليه بل جار ومجرور، إلا إن كان المقصود في الآية «بينات» بالجمع. ويمكن الوقوف على الكلمة ‹بَيِّنَتٍ› بالهاء كما جاءت في سورة البقرة ‹من آيةٍ **بَيِّنَةٍ**›.[١٠٨]

التذكير والتأنيث

تذكير المؤنث

جاءت في القرآن آيات عديدة بتذكير المؤنث على سبيل المثال:

تذكير المؤنث	الآية	ضبط التأنيث	الآية
جاءه موعظة	البقرة ٢: ٢٧٥	جاءتكم موعظة	يونس ١٠: ٥٧
بلدة ميتًا	الفرقان ٢٥: ٥٧	بلدة طيبة	سبإ ٣٤: ١٥
جاءكم بيّنة	الأنعام ٦: ١٥٧	جاءتكم بيّنة	الأعراف ٧: ٧٣
الساعة قريب	الشورى ٤٢: ١٧	الساعة قائمة	الكهف ١٨: ٣٦

تأثّر بهذه الخاصية بعض نساخ المخطوطات القديمة للقرآن، كما هو الحال في مصحف سمرقند في سورة الأعراف ‹.. هذه ناقة الله..› (الأعراف ٧: ٧٣)، حيث رسم

١٠٤. (الدخان ٤٤: ٤٣).
١٠٥. (الصافات ٣٧: ٦٢).
١٠٦. تفسير الطبري ٢٢: ٥١.
١٠٧. (فاطر ٣٥: ٤٠).
١٠٨. (البقرة ٢: ٢١١).

الناسخ حرف الإشارة بالألف «**هذا** ناقــة»،[109] على غرار ما جاء في سورة الكهف ‹قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي..›،[110] ولتبرير وجود اسم الإشارة ‹هَذَا› بالمذكر في الآية ذهب بعض علماء الإسلام إلى القول أن اسم الإشارة يعود على ‹رَدْمًا›،[111] وفي قول آخر يعود على «الاقتدار والتمكين»،[112] إلا أن ابن أبي عبلة قرأها بالتأنيث «قال **هذه** رَحْمَةٌ».[113]

تأنيث المذكر

ونجد الأمر نفسه في آيات قرآنية أخرى تُؤنث المذكر، فمثلاً: ‹وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي **خَلَقَهُنَّ** إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ›.[114] فالملاحظ أن الآية وردت بالتأنيث ‹خَلَقَهُنَّ› فلم تُغلِّب المذكر ‹...**اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ** وَالشَّمْسُ **وَالْقَمَرُ**... ›، وإن قيل إن الضمير «هن» يعود على ‹آيَاتِهِ›، يكون الرّد بأن كلمة آية جاءت للتَّبيين، أي أن الشمس علامة على النهار والقمر علامة على الليل. يقول الخليل بن أحمد: «والآية العَلَامَة، وزنها فَعَلَةٌ».[115] وفي تبرير هذا التأنيث، يقول البغوي: «إنما قال: ‹خَلَقَهُنَّ› بالتأنيث، لأنه أجراها على طريق جمع التكسير، ولم يجر على التغليب للمذكر على التأنيث لأنه فيما لا يعقل»![116] بمعنى أن الضمير «هن» إشارة لغير العاقل ‹...اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...›، وهذا القول له ما يسنده في سورة البقرة ‹هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ›.[117] ونقرأ أيضًا في سورة يوسف ‹يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ...›.[118] والظاهر أن النص القرآني لا يفرق بين العاقل وغير العاقل إذا ما علمنا أنه استخدم الضمير «هم» لغير العاقل الذي يشمل على نحوٍ خاص الشمس والقمر في سورة يوسف كذلك ‹إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ

---

١٠٩. مصحف سمرقند الرقعة ١٨٢/ب (الأعراف ٧: ٧٣).
١١٠. (الكهف ١٨: ٩٨).
١١١. والمقصود ردمًا في آية (الكهف ١٨: ٩٥)، الطبري ١٥: ٤١٢.
١١٢. تفسير الرازي ٢١: ١٧٣.
١١٣. معجم القراءات للخطيب ٥: ٣١١، وتفسير القرطبي ١٣: ٣٩٠. التشديد لنا.
١١٤. (فصلت ٤١: ٣٧).
١١٥. لسان العرب لابن منظور ١٨٥.
١١٦. تفسير البغوي ٧: ١٧٥.
١١٧. (البقرة ٢: ٢٩).
١١٨. (يوسف ١٢: ٤٦).

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ›،[١١٩] بدلًا من «رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ **رَأَيْتُهَا لِي سَاجِدَاتٍ**»، وكذلك نجد أمثلة أخرى على تأنيث المذكر: ككلمة ‹سعيرا›،[١٢٠] كما في سورة الفرقان ‹سَعِيرًا. إِذَا **رَأَتْهُمْ** مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا **لَهَا** تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا›،[١٢١] والأحزاب ‹سَعِيرًا. خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا›،[١٢٢] وغيرها من الأمثلة. وعلى العموم، لا يعد أهل التفسير أن التأنيث في هذه الآيات تأنيثًا حقيقيًا؛ فتارة يكون اللفظ مذكرًا كما هو في سورة يونس ‹ريح عاصف›،[١٢٣] وتارة أخرى يكون على المعنى كما هو في سورة الأنبياء ‹الريح عاصفة›.[١٢٤]

حرفا الصاد والسين

قد يأخذ حرف الصاد مكان السين بحسب بعض اللهجات عند العرب. إذ تقول في سلخ أو صلخ، وفي سقر أو صقر، وفي سالغ[١٢٥] أو صالغ،[١٢٦] وفي سورة البقرة، جاءت ‹وَيَبْصُطُ›[١٢٧] بالصاد بدلًا من السين كما هو في سورة الرعد ‹يَبْسُطُ›.[١٢٨] ومن بين الأمثلة كذلك:

الآية	البقرة ٢: ٢٤٥	الأعراف ٧: ٦٩	الطور ٥٢: ٣٧
الكلمة	وَيَبْصُطُ	بَصُطَةً	المُصَيْطِرُونَ

وتظهر هذه الخاصية في أول سورة في القرآن، الفاتحة، في كلمة ‹الصراط›[١٢٩] حيث قرأها أبو عمرو «سراط»[١٣٠] بالسين. فأهم كلمة بعد كلمة «القرآن»، كلمة «سورة»، والتي جاءت في عدة مواضع في القرآن بالـ «س»، فمثلاً في (البقرة ٢: ٢٣) ‹وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا **بِسُورَةٍ** مِنْ مِثْلِهِ....›، و«سورة» ها هنا معناها «مقطع»، أو«فصل»، فيكون المعنى «**بمقطع**

١١٩. (يوسف ١٢: ٤).
١٢٠. (الفرقان ٢٥: ١١، الأحزاب ٣٣: ٦٤).
١٢١. (الفرقان ٢٥: ١١-١٢).
١٢٢. (الأحزاب ٣٣: ٦٤-٦٥).
١٢٣. (يونس ١٠: ٢٢).
١٢٤. (الأنبياء ٢١: ٨١).
١٢٥. سلغت البقرة إذا أسقطت السِّنَّ التي خلف السَّدِيس، لسان العرب لابن منظور ٢٠٦٧.
١٢٦. الكشاف للزمخشري ٥: ١٨.
١٢٧. (البقرة ٢: ٢٤٥).
١٢٨. (الرعد ١٣: ٢٦).
١٢٩. (الفاتحة ١: ٦).
١٣٠. معجم القراءات للخطيب ١: ١٧.

مماثل للقرآن...»، أو «**بفصل** مماثل للقرآن...»، وهذا ما يعبر عنه في اللغة السريانية على الشكل التالي: « ܣܘܪܬ ܟܬܒܐ »، «صورت كتاب»، والتي تعني مقطع، أو فصل من الكتاب، وبحسب قاموس منا: «المتن من الكتاب المقدس».[131]

وهذه الظاهرة موجودة كذلك في اللغة المندائية، حيث أن حرف السين في اللغة المندائية ࡎ هو حرف الصاد بالعربية «ص»، بينما حرف الصاد « ࡑ » المندائي، هو حرف السين «س» بالعربية. فعلى سبيل المثال كلمة «صورة» بالعربية، تكتب في المندائية « ࡎࡅࡓࡀ » «سورا».[132]

١٣١. قاموس منا كلداني-عربي ٦٣٣.
١٣٢. القاموس المندائي لخلف لفتة ٢٠٢.



أهمية دراسة المخطوطات القديمة

أهمية دراسة المخطوطات القديمة

لدراسة المخطوطات القرآنية القديمة أهمية كبيرة في التأكد من تاريخية القرآن ومعرفة البدايات الأولى لنشأة الخط العربي وتطوره، ومعرفة المراحل التي مر منها المصحف، من ناحية الشكل والمضمون، كظهور القراءات المختلفة وبناء تفاسير للنص القرآني معتمدة على هذا التطور.

ونظرًا لشح وندرة المراجع والكتب التي تتطرق لدراسات المخطوطات القرآنية القديمة في العالم العربي والإسلامي، ارتأيت أن أقدم مساهمة بسيطة للتعرف بهذه المخطوطات، والتعرف على المواد العلمية التي نستخدمها في دراسة هذا المجال؛ ولهذه الغاية اعتمدت على ثلاثة مواد علمية مهمة وهي:

أولا: علم المخطوطات Codicology

فعلم المخطوطات يُعرفنا على المخطوطات والمصاحف والكتب القديمة، من حيث المادة التي كتب عليها النص سواءٌ كانت ورقًا أو رقعًا جلدية أو برديًا، أو غيرها من المواد، ثم حجم المخطوطة أو المصحف، وطريقة تصنيف الرقع والكراسات داخل هذا المصحف، وكذلك التعرف على الخط الذي كتب به وعدد النساخ الذين عملوا على تحضيره، ثم معرفة طبيعة الحبر والأقلام التي استخدمت في نسخه، ثم دراسة الزخرفة الموجود عليه، وترقيم النص، ثم التحقق من وجود تاريخ وإمضاء الناسخ، أو عدم وجوده، وما إذا كان قد مر بفحص الكربون المشع لتحديد فرضية عمر المخطوط أو الكتاب، وكذلك طريقة تغليفه، كل هذه المسائل الفنية تساعدنا على التعرف بطريقة علمية على المخطوطات والمصاحف التي بين أيدينا.

ثانيًا: علم الخطاطة Palaeography

فعلم الخطاطة يعرفنا على تطور الخط الذي كتبت به المخطوطات القديمة، ومساره التاريخي، ثم الإضافات التي طرأت عليه لتسهل قراءته من إدخال حروف المدّ، والتنقيط لتبيُّن حروف الإعجام، ثم التشكيل لتحديد علامات الإعراب، والتهميز لتسهيل فهم معنى كلمات ذات نفس الرسم، واختيار القراءة المناسبة مع مقارنتها بالقراءات المختلفة الأخرى وغيرها من تطور واستحسان التغيرات التي طرأت على المصاحف.

ثالثًا: علم فقه اللغة المقارن Philology

فعلم فقه اللغة المقارن يُقربنا من المعنى الحقيقي للنص، لأنه يركز على اللغة نفسها ويقارن مادتها من كلمات وعبارات باللغات الأخرى التي هي من نفس جذر لغة النص، فغالبًا ما أُسيء فهم النص لغموض مقطع داخله عند التركيز على لغة النص وحدها فقط؛ فبالرجوع إلى اللغات الأخرى من نفس عائلة لغة النص، يتضح المعنى الحقيقي، ويصبح هذا المقطع الغامض واضحاً تمامًا ليس بحاجة إلى تأويل أوتخمين من الفقهاء وعلماء التفسير، كذلك فعلم فقه اللغة المقارن يستطيع تحديد إذا ما كانت هناك أخطاء في المراحل الأولى لنقل النص، ويستطيع معرفة أصل النص إذا ما كان باللغة التي بين أيدينا أو بلغة أخرى أقدم تختلف عن لغة النص الحالي وغيرها من تدقيق في أصول النص الأول.

حاولت أن أستعين بهذه المواد العلمية الثلاث لدراسة تمهيدية للدخول إلى عالم المخطوطات القرآنية القديمة المجهول، وفتح أول باب فيه.

نتائج دراسة مخطوطات القرآن

دراسة مخطوطات القرآن القديمة تعطي صورة حقيقية عن تطور رسم القرآن، والمراحل التي مر بها تدوينه، كما يلقي الضوء على بعض الإشكاليات المتعلقة برسم المصاحف، وأمور أخرى كثيرة، منها ما يلي:

- الخط السائد في ذلك العصر
- طريقة التعامل مع الأحرف وتطويعها لخدمة النص
- القراءات المحتملة للنص
- الذوق الفني من زخرفة وتهيئة المصاحف
- التطور الذي خضعت له المصاحف
- مدى حصول أي تغيير في النص عبر العصور
- عدد النساخ الذين رسموا المخطوطة الواحدة ودلالة ذلك

و يكون من الصعب، دون وجود هذه المخطوطات القديمة، إثبات المراحل الأخيرة التي مر بها نسخ المصاحف القديمة وتطوّرها إلى الشكل الأخير الذي هي عليه جُلّ المصاحف الحالية، وعلى رأسها مصاحف مجمع الملك فهد. فحرق عثمان بن عفان لبعض المصاحف الأولى،[1] ثم إحراق الحجاج للمجموعة الثانية،[2] كان خسارة كبرى للباحثين الساعين إلى معرفة ما كان موجودًا في هذه المصاحف الأولى من اختلافات مهمة جعلت عثمان بن عفان يجرؤ على القيام بهذا الأمر. وقد كان هذا من بين الأسباب التي عجلت بقتله.[3] وما يلفت الانتباه هو أن علماء الإسلام لم يعودوا يهتمون بهذه المخطوطات منذ القرن الرابع الهجري ولم يعد لها أيّ دور في علوم القرآن.[4] وأمّا المستشرقون فقد رأوا أن هذه المخطوطات مهمة جدًّا، لأنها تحمل معلومات قوية حول تطور رسم القرآن وقراءته. وهم يهتمون بهذا المجال منذ أكثر من قرنين ويعطونها مكانتها الحقيقية، في حين نجد قلة نادرة جدًّا من علماء الإسلام تهتم بهذا العلم مثل الدكتور طيار آلتي قولاج الذي

---

١. مشروع المصاحف لحمدان ٦٨.
٢. نفس المصدر ٦٧.
٣. البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ٣٠٧-٣٠٨.
٤. قارن تاريخ القرآن لنلدكه ٦٧٧.

حقق وقام بدراسة للمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان نسخة متحف طوب قابي سراي في إسطنبول ٢٠٠٧م، ومصحف المشهد الحسيني في القاهرة ٢٠٠٩م.

خطوط المصاحف القديمة وخصائصها

الخط الحجازي

أقدم خط عربي كُتب به القرآن هو الخط الحجازي،[٥] ويعودُ أصله إلى الخط النبطي، كما رأينا. ولا تعني تسميته بالخط الحجازي أنه نشأ في أرض الحجاز. فهذه التسمية ترجع إلى المستشرق الإيطالي ميكيلي أماري (١٨٠٦ م - ١٨٨٩ م)؛[6] حيث أطلق عليه هذا الاسم[7] بعد أن اطلع على كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن اسحاق المعروف بابن النديم المتوفى في بغداد عام ١٠٤٥م، فوجد فيه وصفًا لهذا الخط تحت مسمى «الخط المكي والمدني»، حيث يقول ابن النديم عنه: «ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلا الأصابع وفي شكله انضجاع يسير».[٨] ويُعد كتاب الفهرست أقدم مرجع يشير إلى هذا الخط، فالخط الحجازي عبارة عن خط شبه بدائي تتميز بعض أحرفه بالميلان نحو اليمين كحرفيّ الألف واللام. وتُعَد مخطوطة Arabe 328a، مثالاً لهذا الخط. ونظرًا لقدمه، فلا يوجد مصحف واحد كامل بهذا الخط.

٥. قارن: تاريخ القرآن لنلدكه ٦٨٣؛ والكتابة العربية لديروش ٢١٩.

6. Michele Amari (1806-1889).

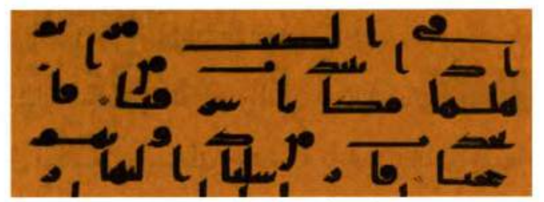
7. Déroche, *La transmission* 110.

٨. كتاب الفهرست لابن النديم ١: ١٤.


Arabe 328a: Folio 56r, Sura 39: 1-4

الخط الكوفي

ظهر بعد الخط الحجازي خط أكثر تطورًا، يسمى الخط الكوفي (القديم)، كما قال ابن النديم في كتابه الفهرست.[٩] ويعد مصحف سمرقند أقدم المصاحف الموجودة الآن بالخط الكوفي، وهو خط يمتاز بجمالية هندسية، وتكثر به الزوايا.


Samarkand Codex: Folio 262r

ولهذا السبب هو أكثر الخطوط العربية التي كتبت بها المصاحف القديمة والنقوش المزخرفة على جدران المساجد، ولعل أقدمها نقش قبة الصخرة الذي يعود إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان،[١٠] كما يظهر في الصورة التالية:



٩. كتاب الفهرست لابن النديم ١: ١٤.
١٠. انظر صورة جدار قبة الصخرة، خط كوفي خالٍ من التنقيط «...وسلموا تسليما صلى الله عليه و...».

من خصائص أحرف المخطوطات

بسبب التشابه الشديد بين بعض الأحرف، ولا سيما في آخر الكلمة، فقد ميز النساخ الأوائل بعض تلك الأحرف لتسهيل قراءتها، كمثال تمييز حرفي الكاف عن الدال، والقاف عن الفاء.

حرف الكاف عن الدال

كان النساخ الأوائل يرسمون رقبة الكاف، في أول أو وسط الكلمة، برقبة صغيرة، سواء أكان ذلك في الخط الحجازي أم في الكوفي. إذ نجد في مخطوطة Arabe 328a، على سبيل المثال لا الحصر، ‹الكتب›[١١] بكاف تختلف عن التي في ‹إليک›.[١٢] وللخط الكوفي القديم نفس الخاصية كما في مصحف سمرقند على سبيل المثال، إضافة إلى كلمة ‹عليكم›،[١٣] حيث يختلف حرف الكاف عنه في ‹وكذلک›[١٤] وقد هدفت هذه الخاصية إلى تفريق حرف الكاف في آخر الكلمة عن حرف الدال أو الذال بسبب تشابه هذه الأحرف. فلو نظرنا إلى المثال السابق، نجد مدى تشابه الحرفين الكاف والدال ‹وكذلک›، ويكمنُ الفرق بينهما في أن الكاف في أول الكلمة، أو وسطها، متصلة بالحرف الذي يليها، بينما الدال أو الذال غير متصلة. وكذلك الحال بالنسبة للخط الحجازي في حرفي الدال أو الذال كمثال ‹الذين›.[١٥] بدأت هذه الخاصية تختفي شيئًا فشيئًا مع تداول نقط حروف الإعجام ، وتطور رسم الأحرف. فلو أخذنا الخط المحقّق كمثال، نجد أن طول رقبة حرف الكاف تختلف بحسب ذوق الخطاط،[١٦] (انظر الصورة)[١٧] وليس بحسب مكانه داخل الكلمة كما كان في الخط الحجازي والكوفي القديم.



Arabe 437: Folio 182 (BnF)

11. Arabe 328a: Folio 56r (Sura 39:1).
12. Ibid. (Sura 39:2).

١٣. مصحف سمرقند الرقعة ١٠٧/أ الآية (النساء ٤: ١٢٧).
١٤. نفس المصدر الرقعة ٢٤٨/أ الآية (مريم ١٩: ٢١).

15. Arabe 328a: Folio 56r (Sura 39:2).

١٦. مصحف من الحجم الكبير، مكتوب بالخط المحَقّق، كان موجودًا في جامع الأزهر أثناء حريق ٢١ أكتوبر ١٧٩٨ م، حيث نقله المستشرق الفرنسي جون جوزيف مارسيل إلى فرنسا.

17. Guesdon 46-47.

حرفي القاف و الفاء في آخر الكلمة

يتميز رسم القاف، في آخر الكلمة، عن الفاء بذيل يشبه الياء، فيبدو على الشكل التالي أو . كما في كلمة ‹بالحق› في الخط الحجازي ،[١٨] أو الخط الكوفي .[١٩] أما حرف الفاء في آخر الكلمة فيبدو هكذا: أو ، كما في كلمة ‹خوف› في الخط الحجازي ،[٢٠] أو الخط الكوفي .[٢١]

ترقيم الآيات

فواصل الآيات

يشار في المخطوطات القديمة إلى نهاية الآيات ببعض النقط أفقيًا على هذا الشكل ، كما في مصحف باريسنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس، أو عموديًا ، كما في مخطوطة لندن (Or. 2165) وأيضًا على شكل مثلث ، أو دائريًا مزركشًا ، كما هو في بعض مخطوطات صنعاء، أو دائريًا مزخرفًا بصليب كما في مصحف طوب قابي (H.S. 32/44)، وأخيرًا على شكل مستطيل ، كما نجده في مصحف سمرقند.

ويختلف ترقيم الآيات باختلاف القراءات المختلفة. فكما لاحظنا أن الآية السادسة عشرة من سورة الزخرف، بقراءة حفص التي تطرقنا إليها (انظر مقدمة الكاتب، صفحة ١٨)، هي نفسها الآية الخامسة عشرة بقراءة ورش، فبحسب قراءة حفص عن عاصم فالحروف المقطعة ‹حم› هي الآية الأولى، و‹وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ› هي الآية الثانية. وأما في قراءة ورش عن نافع، فالآية الأولى هي: ‹حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ›. وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن ترقيم الآيات جاء بعد القراءات المختلفة، ويؤكد ذلك الأمر أيضًا ما ورد في الآيتين ‹وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ›[٢٢] حيث وردت كآية واحدة كما يبدو في المخطوطتين التاليتين:

18. Arabe 328a: Folio 56r (Sura 39:2).

٢١. مصحف سمرقند الرقعة ١١/ب الآية (البقرة ٢: ٧١).

20. Arabe 328a: Folio 32r (Sura 7:48).

٢١. مصحف سمرقند الرقعة ١٧٦/أ الآية (الأعراف ٧: ٤٨).

٢٢. (الأنفال ٨: ٦٢-٦٣).



Marcel 18: Folio 2v



المشهد الحسيني، الرقعة ٣٠٣/ أ

علامات التخميس

هذه العلامات غير موجودة في جميع المخطوطات القديمة -بل أُضيفت لاحقًا إلى بعضها فقط-[٢٣] وهي علامة توضع بعد كل خمس آيات، يُشار إليها في بعض المخطوطات على شكل ألف باللون الأحمر المنقط ، ،[٢٤]كما في مخطوطتي مارسيل Marcel 18، وباريس Arabe 328a،[٢٥] أو على شكل دائرة متوسطة الحجم، بزخرفة دائرية يتوسطها صليب كما في مصحف طوب قابي، أو على شكل دائرة بسيطة تتوسطها ستّ نقط كما في بعض مخطوطات صنعاء.

٢٣. لأن هذا النظام لفرز مجموعة من خمس آيات أضيف لاحقًا. ولهذا السبب لا نجده في مخطوطة لندن (Or. 2165) على سبيل المثال.
٢٤. انظر المثال الأول في مارسيل (Marcel 18: Folio 9v) والمثال الثاني في مخطوطة باريس (Arabe 328a: Folio 15v).
٢٥. أضيفت هذه العلامة لاحقًا إلى الرسم الأصلي، كما يظهر في الصورتين.

علامات التعشير

هي علامات توضع بعد كل عشر فواصل، وتختلف في الشكل من مخطوطة إلى أخرى كما يتضح فيما يلي:

- ففي بعض مخطوطات صنعاء، تُرسَم بحجم أكبر من علامات التخميس، على شكل دائري باللون الأحمر في الوسط
- أما في مخطوطة لندن Or. 2165، فتبدو على هذا الشكل
- بينما في مخطوطة باريس Arabe 328a وباقي مصحف باريسينو بتروبوليتانوس، فتتوسط هذه الدائرة حروف بحسب أبجدهوز (ي)،(كـ)، (ل)،..،(ص)،...ترمز إلى الآيات العُشرية (١٠)،(٢٠)، (٣٠)،..،(٩٠)،... كما في الشكل التالي ، ويُلاحظ من خلال الرسم أن هذه الدوائر أُضيفت لاحقًا فوق نقط الفواصل،[٢٦] مع اختلاف في لون حبر هذه الدوائر المنقطة
- أما في مصحف طوب قابي، فدوائر التعشير مزخرفة على شكل نبات أو صليب
- وفي مصحف القاهرة، تغلب على نقط التعشير علامة الصليب ،[٢٧] وبزخارف مختلفة [٢٨]
- وكذلك الأمر في مصحف سمرقند، تبدو علامات التعشير على شكل الصليب .[٢٩] ومما يُظهر أن هذه العلامات قد أضيفت في فترة لاحقة ما نراه في بعض الرقع ،[٣٠] وكذلك .[٣١]

وبالتالي يمكن القول إن علامات التعشير أُضيفت لاحقًا إلى هذه المخطوطات. وبصفة عامة ففي مخطوطات الخط الحجازي، توجد على شكل دوائر تتوسطها نقط أو أحرف بحسب أبجدهوز، وأما في مخطوطات الخط الكوفي، فتغلب عليها زخارف على شكل صليب، الأمر الذي يظهر التأثير المسيحي في الزخرفة بالخط الكوفي.

---

٢٦. وتبدو نقط الفواصل في الرسم باهتة تحت علامة التعشير.
٢٧. المشهد الحسيني الرقعة ٩٣٥/ب.
٢٨. نفس المصدر الرقعة ٩٣٦/ب.
٢٩. مصحف سمرقند الرقعة ٧/ب ، البقرة ٢: ٥٠ (البقرة ٢: ٥١ بقراءة حفص مصحف مجمع الملك فهد).
٣٠. نفس المصدر الرقعة ١٢/ب ، البقرة ٢: ٨٠ (البقرة ٢: ٨١ بقراءة حفص مصحف مجمع الملك فهد).
٣١. نفس المصدرالرقعة ١٩/أ ، البقرة ٢: ١١٠ (البقرة ٢: ١١١ بقراءة حفص مصحف مجمع الملك فهد).

ملاحظة مهمة

كانت الغاية من ترقيم الآيات ضبط التعامل مع النص القرآني وتسهيله، إلا أن اختلاف ترقيم الآيات جاء بحسب اختلاف القراءات، الأمر الذي يجعل الباحث أمام معضلة تغيير معنى سياق النص بتغيير فواصل الآيات! فلو أخذنا، على سبيل المثال، بداية سورة الطور، نجدُ أن قراءة حفص جعلت الآية الأولى عبارة عن كلمة واحدة ‹وَالطُّورِ›،[٣٢] ثم الآية الثانية ‹وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ›. وأما قراءة ورش فقد جعلت الآية الأولى ‹وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ›، وبالتالي يكون المعنى في قراءة حفص: الواو، واو القسم ‹الطور› هو الجبل باللغة السرايانية[٣٣](ܛܘܪܐ)، وإذا كان القسم بجبل موسى، فالكتاب المسطور بحسب قراءة ورش يكون من دون شك هو التوراة. وأما في قراءة حفص، قد يكون «التوراة أو القرآن».[٣٤]

ولتوضيح الأمر نأخذ السورة التي تليها، وهي سورة النجم ‹وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى›.[٣٥] تفيدُ جُل المراجع الإسلامية أن هذا النجم هو نجم الثريا، وقيل إنه القرآن من دون إعطاء أي تبرير، وقيلَ أيضًا ربّ النجم الذي به هدد محمد خصومه الذين لا يُؤمنون برب النجم، بأن يأكلهم «كلب الله»![٣٦] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن علماء الإسلام لا يعرفون معنى هذه الآية! فالقسم بالنجم إذا هوى يعطي انطباعًا وكأننا أمام تقديس وعبادة نجم تستريا (Tiṣtrya) في الديانة الزراديشتية،[٣٧] وهو النجم الساطع الذي ينزل من أعالي السموات، ويتدلى كالرمح ليقترب من العابد الذي يقدم القرابين له وللإله الخالق أهورا مازدا (Ahura Mazda). [٣٨] فنجم تستريا (Tiṣtrya) هو نفسه نجم سيريوس (Sirius)، [٣٩] وهو عند العرب نجم الشّعرى[٤٠] اليمانية، ويسمى بنجم الكلب (Dog Star)؛ لأنه ينتمي إلى مجموعة كوكبة الكلب الأكبر (Canis Major, "Great Dog"). ولعل اسم هذا النجم «نجم الكلب» يفسر ردَّ

٣٢. (الطور ٥٢: ١)
٣٣. الإتقان للسيوطي ٩٥٨.
٣٤. تفسير الجلالين ٥٢٤.
٣٥. (النجم ٥٣: ١).
٣٦. انظر تفسير الطبري ٢٢: ٦.

37. See "Zend-Avesta" 2: 94-95.
38. Ibid. 2: 96-97.
39. Ibid. 2: 92.

٤٠. (النجم ٥٣: ٤٩).

محمد على أحد أبناء أبي لهب الذي قال «إني كفرت بربِّ النجم» فردّ عليه محمد: «احْذرْ لا يَأْكُلَك كَلْبُ الله.» وعن ابن طاووس عن أبيه: «أَمَا تَخَاف أَنْ يَأْكُلَك كَلْب الله؟».[٤١]

فلو كانت قراءة بداية سورة النجم على غرار رواية حفص في سورة الطور، وكانت الآية الأولى هي «وَالنَّجْمِ» ثم تلتها «إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى»، يصبح القسم بالنجم كالقسم بالطور، وستعني الآية الثانية أن محمدًا هو الذي هوى وليس النجم، كما جاء في صحيح البخاري -كتاب بداية الوحي، أي إذا وقع وقت نزول الوحي وبدأ يصدر غطيطًا كغطيط البَكر [شخير صغير الإبل]،[٤٢] وجبينه يتصبب عرقًا في اليوم الشديد البرد كما تُخبر عائشة،[٤٣] لا يكون قد غاب عن وعيه، بل تكون هذه عملية نزول الوحي عليه فحسب.

٤١. انظر تفسير الطبري ٢٢: ٦-٧.
٤٢. قارن البخاري ١: ٥٤٢، كتاب العمرة.
٤٣. نفس المصدر ١: ١٣- ١٤، باب بدء الوحي، انظر كذلك البخاري ٢: ٤٢٥.



كيفية تحديد عمر المخطوطة

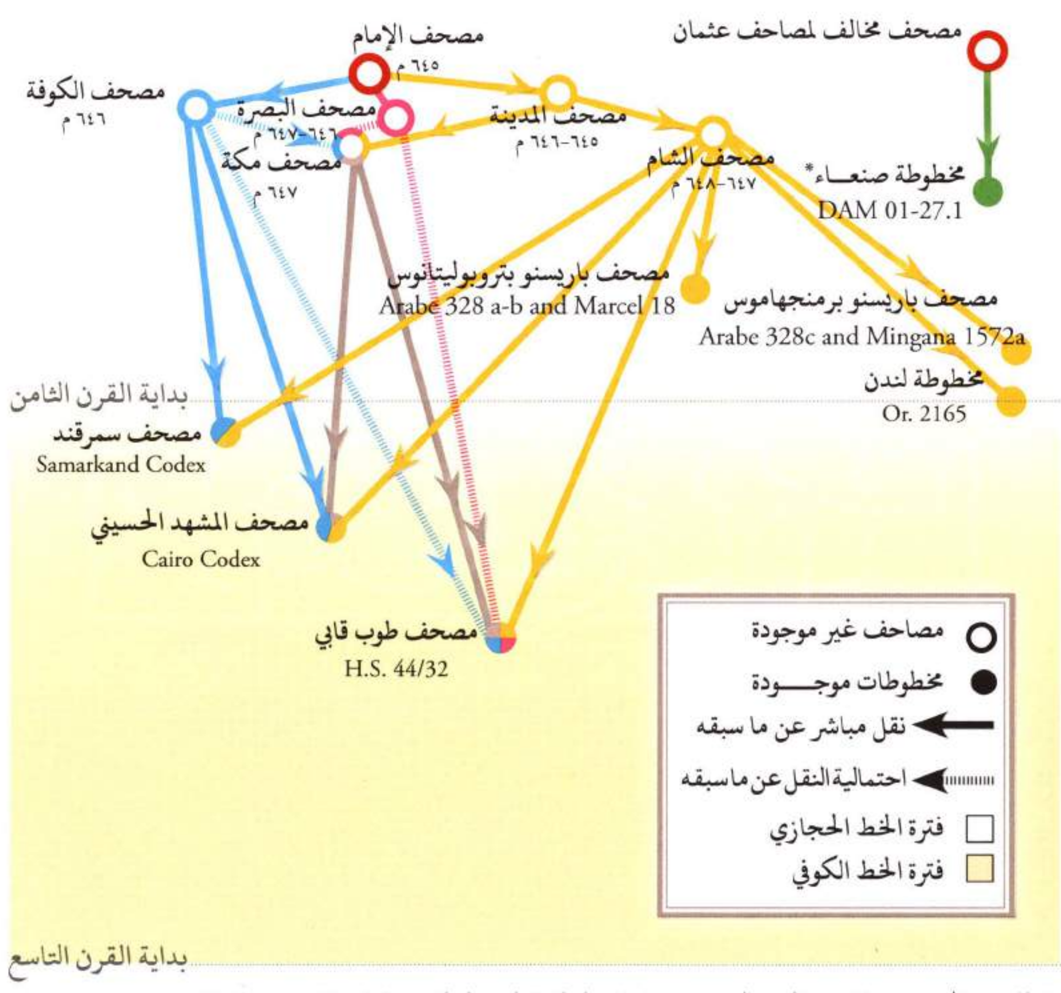
لتحديد عمر مخطوطة ما، تؤخذ في عين الاعتبار معايير عدة، منها معايير فنية مثل خط المخطوطة، ووجود التنقيط والتشكيل أو خلوها منه، ووجود زخرفة، وترقيم الآيات. وفضلًا عن ذلك، توجدُ معايير لغوية، كما سنرى لدى دراستنا لمصحف باريسنو بتروبوليتانوس (مخطوطة باريس Arabe 328a) عند مناقشة كلمة «الكلالة»، (انظر النساء ٤: ٩-١٢، صفحة ٢٤١)، وكلمة «صلصال»، الحجر ١٥: ١٩-٥٢، صفحة ٢٧١)، إضافةً إلى معايير أخرى مثل المقارنة مع الموروث الثقافي من قراءات مختلفة ومصاحف الأمصار. ثم يأتي في المرتبة الأخيرة الفحص، بالكربون المشع ^{14}C. إلا أن هذا المعيار الأخير لا يعطي تاريخ تدوين المخطوطة، إنما العمر الافتراضي للرقعة التي دونت عليها المخطوطة، وهو غالبًا ما يعطي نسبة خطأ ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ سنة.[٤٤] ويحذر المختصون من الأخذ بنتائجه من دون مراعاة باقي المعايير الأخرى.

ترتيب أقدم مخطوطات القرآن		
المخطوطة	**Manuscript**	**تاريخ المخطوطة**
صنعاء	DAM 01-27.1	النصف الأخير من القرن السابع الميلادي
بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس	Arabe 328a-b and Marcel 18	الربع الأخير من القرن السابع الميلادي
باريس برمنجهام	Arabe 328c Mingana Islamic Arabic 1572a	آواخر القرن السابع إلى بداية القرن الثامن الميلادي
صنعاء	DAM 20-33.1	في عهد الوليد بن عبد الملك (٧٠٥-٧١٥ م)
البريطانية	Or. 2165	أواخر القرن السابع إلى بداية القرن الثامن الميلادي
سمرقند	Samarkand Codex	أوائل القرن الثامن الميلادي
القاهرة	Cairo Codex	نهاية الربع الأول من القرن الثامن الميلادي
طوب قابي	H.S. 44/32	الربع الثاني من القرن الثامن الميلادي

44. Compare with Déroche, *La transmission* 134-135.

مصادر مخطوطات القرآن القديمة

تم تحديد تاريخ المصاحف والمخطوطات القديمة للقرآن، بناءً على عدة معايير فنية، للوصول إلى **تاريخ تقريبي** لكل مخطوطة. ويوضح الشكل التالي مصادر كل مخطوطة.



* للرجوع إلى بعض نماذج من النص السفلي من هذه المخطوطة، انظر مخطوطة صنعاء ابتداءً من صفحة ١٧١.

** تواريخ المصاحف والمخطوطات المشار إليها في هذا المخطط، تم دراستها بعناية للوصول إلى نتائج دقيقة، ولكنها تواريخ تقريبية.


كيف تقرأ
هذا الكتاب

كيف تقرأ هذا الكتاب

تم استخدام بعض الألوان والرموز في دراسة بعض رقع المخطوطات التي تناولها هذا الكتاب، بغرض تسهيل وتوضيح المعلومة للقارىء. وفيما يلي بيان معنى تلك الرموز و الألوان المستخدمة.



- تمثل الجهة اليمنى من الشكل التوضيحي رقعة المخطوطة التي يتم دراستها (والتي هي المخطوطة البريطانية في هذه الحالة)، كما تمثل الجهة اليسرى رسم المصحف الحالي، انظر على سبيل المثال تحليل (الأعراف ٧: ٦٥-٧٥)، صفحة ١٥٤.
- الكلمات الموجودة في الجهة اليسرى باللون الرمادي، كما في عبارة ‹مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ›، موجودة في رسم المصحف الحالي إلا أنها غير موجودة في المخطوطة، نتيجة لاهتراء جزء من الرقعة، أو لتعذر قراءتها بسبب بهتان الحبر، أو ما شابه.

واد قال ربـک للملىكه اىى ٤ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي
حـعل فى الارض حلىفه قالوا ٥ جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ
اتحعل فىها من ىفسد فىها وىسفک ٦ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

- وتمثل الكلمات باللون البنفسجي، كما في كلمة ‹**حلىفه**› إمكانية قراءة الكلمة بتنقيط مختلف، انظر (البقرة ٢: ٢٩-٣٢)، صفحة ١٠١.



ون ۞ ىىسرهم ربهم برحمه منه ورصون وحىت ١٢ ونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ
لهم فىها ىعىم مقىم ۞ هم فىها خلدىن ⵙ ان الله عىد ١٣ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ ⵙ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَ
ه احر عظىم ۞ ىا ايها الدىن امىوا لا ىىحدوا اىا ١٤ هُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَ
كم ولا اىىاكم ولا احوىكم اولىا ان اسىحىو ١٥ كُمْ ⵙ وَ ⵙ إِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّو
ا الكفر على الاىمن ومن ولىهم ⵙ فاولىك هم ١٦ ا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

- يمثل اللون البنفسجي، بأحرفٍ حديثة، كتابة صفحة من مخطوطة مُحيَ ما كُتب عليها ليُكتب عليها نص آخر (palimpsest، أو طِرس، أو طِلس)، والنص الباطني قد لا يرى في بعض الأحيان بالعين المجردة، لكن يمكن قراءته بتعريض الرقعة للأشعة فوق البنفسجية. وتمثل الجهة اليسرى، رسم المصحف الحالي للنص القرآني الموازي للنص الباطني (انظر النص الظاهر لرقعة (النحل ١٦: ١٠٢-١١٨)، والتي تحتوي على النص الباطني لـ (التوبة ٩: ١٧-٢٦)، صفحة ٢٠٩.)
- ترمز هذه العلامة ⵙ إلى نقص حرف، أو كلمة، أو عبارة في رسم المصحف الحالي، عن المخطوطة التي يتم دراستها، كما في ‹ هم › في الجهة اليمنى (سطر ١٣).
- ترمز هذه العلامة ⵙ إلى إضافة حرف، أو كلمة، أو عبارة في رسم المصحف الحالي، مع عدم وجوده في المخطوطة التي يتم دراستها، كما في كلمة ‹أبدًا› في رسم المصحف بالسطر ١٣، وأيضًا كلمة ‹منكم› والتي أضيفت إلى رسم المصحف في السطر ١٦.
- يشير السهمان التاليان: ⇄ إلى الاختلاف في ترتيب كلمات العبارة في رسم المصحف الحالي عن ترتيبها في المخطوطة التي يتم دراستها. كما في عبارة ‹**خالدين فيها**› التي وردت بترتيب مختلف في رسم المصحف الحالي عن ترتيبها الذي جاء في المخطوطة: ‹**فيها خالدين**›.
- تشير الكلمات باللون الأزرق إلى اختلاف في رسم المصحف الحالي عن المخطوطة التي يتم دراستها. فمثلاً كلمة ‹**ولىهم**› في المخطوطة، جاءت في رسم المصحف الحالي برسم مختلف ‹يَتَوَلَّهُم›، وبالتالي أعطت معنىً مختلفًا.
- الرقعة التي يتم دراسة نصها الباطني، يتبعها جدول يلخص الاختلافات بين النص الباطني لها وما يوازيه من رسم المصحف الحالي، كما في الشكل التالي:

الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٧-٢٦)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
١٣	٢٢	**هم فيها خالدين** إن الله عنده أجرٌ عظيم	**خالدين فيها أبدًا** إن الله عنده أجرٌ عظيم
١٥	٢٣	لا تتخذوا أبآوكم **ولا أبناؤكم ولا** إخوانكم	لا تتخذوا أبآوكم وإخوانكم
١٦	٢٣	ومن **وليهم** فأولئك هم الظالمون	ومن **يتولهم منكم** فأولئك هم الظالمون

الآية	لندن	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
مقارنة المخطوطة البريطانية مع مصاحف الأمصار*						
الأعراف ٧: ٤٣	ما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	وقال	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	أنجاكم	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ١٠٠	....	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	....	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	ينشركم	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	كلمت	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة
الإسراء ١٧: ٩٣	قل**	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	منهما	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكننى	ما مكنى
الأنبياء ٢١: ٤	قل ربي	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	أولم ير	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير

- تناولت المصادر الإسلامية، ككتاب المصاحف للسجستاني، والمقنع للداني القراءت المختلفة بين مصاحف الأمصار (الشام، البصرة، الكوفة، مكة، والمدينة). و هذا الجدول يقارن بين قراءات المخطوطة التي يتم دراستها (في الجدول أعلاه مثلاً مخطوطة لندن (Or. 2165)، مع قراءات مصاحف الأمصار.
- الأسهم الخضراء غير المنقطة ( ) تشير إلى أن القراءة التي يتم دراستها قد أخذت عن المصحف المشار إليه، فمثلاً في الأعراف ٧: ٤٣، فإن كلمة ‹ما كنا› في مخطوطة لندن مأخوذة عن مصحف الشام.
- أما الأسهم الخضراء المنقطة ( ) فتشير إلى احتمالية أن هذه القراءة منقولة عن المصحف المشار إليه، وعلى سبيل المثال ففي قراءة (الكهف ١٨: ٣٦) فإن قراءة ‹منهما› قد تكون نقلت عن مصحف الشام، أو مصحف مكة، أو مصحف المدينة.
- تشير النقاط المتقطعة بالشكل التالي (......) إلى أن القراءة مفقودة من المخطوطة التي يتم دراستها.
- الهدف من هذه الجداول هو معرفة إن كانت المخطوطة التي يتم دراستها قد أخذت القراءة عن هذه المصاحف.

المخطوطات المستخدمة في هذا الكتاب

- المخطوطة البريطانية أو مخطوطة لندن: يُقصد بها المخطوطة رقم Or. 2165
- مصحف أو مخطوطة سمرقند، أو طشقند
- مصحف أو مخطوطة القاهرة، أو المشهد الحسيني
- مصحف أو مخطوطة طوب قابي: يُقصد بها المخطوطة رقم H.S. 44/32
- مخطوطات صنعاء
- مصحف باريسينو بتروبوليتانوس
  - مخطوطة باريس Arabe 328a-b
  - مخطوطة مارسيل ١٨ Marcel 18
  - مخطوطة سان بيترسبرج E20
  - مخطوطة برمنجهام Mingana Islamic Arabic 1572a


مصحف طشقند
(مصحف سمرقند)

مصحف طشقند
المعروف بمصحف سمرقند

يُعَدّ مصحف طشقند من أشهر المصاحف لكونه مصحف الخليفة عثمان بن عفان الشخصي.[1] إلا أن هذا المصحف لا يرجع إلى عهده، كما استنتج العالم القازاني شهاب الدين المرجاني (١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م- ١٣٠٦م/١٨٨٩م) بعد تدقيق هذا المصحف عندما كان في طشقند.[2] وهذا المصحف موجود الآن في مكتبة الإدارة الدينية في العاصمة الأوزبكية طشقند. وهو مصحف غير كامل. فقد فُقِدت منه رقع كثيرة. وهو يضم الآن ٣٣٨ رقعة فقط.[3] فبحسب الخطاط حبيب الله صالح الذي درس هذا المصحف، فإن ٦٩ ورقة منه مصنوعة من الورق وليست من الرق، تحمل ٥٧ ورقة توقيعه أسفلها.[4] وطول رُقع هذا المصحف هو ٥٣ سم، وعرضها ٦٨ سم. وقد رُسمت بالخط الكوفي[5] الخالي من التنقيط والتشكيل والتهميز، إلا من نقط قليلة على بعض

١. قام الدكتور محمد حميدُ الله بنشر هذا المصحف تحت عنوان القرآن المجيد: مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه، عكوس نسخة سمرقند، انظر مصحف المشهد الحسيني ١: ٩٥.
٢. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٠٠، الهامش رقم ٢٧١.
٣. نفس المصدر، ذكر آلتي قولاج أن خمس عشرة رقعة قد سرقت من هذا المصحف عام ١٩٩٢م وبيعت في قاعة مزادات في إنجلترا، وقيل إن سبع رقع منها بيعت لرجل كويتي بمبلغ ثلاثة ملايين دولار أمريكي.
٤. نفس المصدر.
٥. انظر الخط الكوفي في مقدمة «مصحف القاهرة: المعروف بالمشهد الحسيني» فقرة «خط المصحف»، صفحة ١٢٩.

الأحرف، كما نرى في [illegible].[٦] ويحتوي هذا المصحف على علامات بين الآيات على هذا الشكل [illegible]، كما يظهر في الرقعة ١٢/ب.[٧] وكما هو ظاهر في نفس الرقعة، فقد أضيفت علامات تعشير، في مرحلة أخرى، بحسب أبجد هوز [illegible] [٨] (انظر فواصل الآيات في «أهمية دراسة المخطوطات القديمة»، صفحة ٨٦).

نبذة عن تاريخ مصحف سمرقند

كان هذا المصحف بحوزة الخوجة أحرار[٩]- ويبدو أن اسمه الحقيقي كان عبيد الله - عندما رحل من طشقند إلى سمرقند في أواخر النصف الثاني من القرن الخامس عشر،[١٠] حيث بنى فيها مسجدًا سُمِّي باسمه،[١١] حيث ظل المسلمون في تلك المدينة يتبركون بهذا المصحف. فقد رُوِيَ أن أحد طلبة هذا الشيخ بعد رجوعه من فريضة الحج مرَّ بالقسطنطينية، وكان الخليفة العثماني[١٢] مريضاً فأرقاه هذا الطالب. فكافأه الخليفة بعد شفائه بأنْ أهداه هذا المصحف[١٣] الذي قدمه بدوره لشيخه عبيد الله الأحرار. وقد ظل هذا المصحف محفوظاً في المدرسة [آق مدرسه] التابعة لهذا المسجد إلى يوم ١٩ رجب ١٢٨٦هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٨٦٩م، حيث سلَّمه الحاكم العام تركستان فون كوفمان[١٤] إلى المكتبة العامة في سان بيترسبرج[١٥] بموافقة السلطات الدينية في سمرقند[١٦] مُقابل مئة روبيل[١٧] فقط، لأن القائمين على ذلك الجامع رأوا أن هذا المصحف لم يكن في الحقيقة مِلكًا لهذا الجامع، بل ملكًا لأمير بُخارى. وفضلًا عن ذلك، لم يكن لهذا المصحف أهمية في ذلك الحين إلاّ في كونه وسيلة لجذب المسلمين للتبرك به. ولم يكن أحد منهم يستطيع قراءته، فمرَّ زمن طويل عليه وهو مهجور من دون استخدام.[١٨]

٦. على سبيل المثال، انظر الرقع: ١٠/ب عبارة ‹أكن من› (البقرة ٢: ٦٧)، و٢٤/أ ‹بمثل ما› (البقرة ٢: ١٣٧)، و١٠/أ ‹ورحمته› (البقرة ٢: ٦٤) أيضًا.
٧. الرقعة ١٢/ب، البقرة ٢: ٨٠ (البقرة ٢: ٨١ بقراءة حفص مصحف مجمع الملك فهد).
٨. نفس المصدر.
٩. اسمه عبيد الله الأحرار بن محمود بن شهاب الدين السمرقندي. وقد ولد في شاش في شهر رمضان سنة ٨٠٦ هـ/ مارس ١٤٠٤م. وهو أحد شيوخ طائفة الدراويش النقشبندية في سمرقند، وتوفي فيها في شهر ربيع الأول ٨٩٥ هـ/ يناير ١٤٩٠م
10. Jeffery, A. and I. Mendelsohn 175.
١١. انظر مصحف طوب قابي ٧٣.
١٢. هو السلطان بايزيد الثاني ٣ ديسمبر ١٤٤٧ - ٢٦ مايو ١٥١٢ م، الملقب بالوالي والصوفي.
١٣. وهو المصحف الذي كان وما زال يُعتقد أنه المصحف الشخصي للخليفة عثمان بن عفان.
14. K. P. Von Kaufman Noseda (1818-1882).
15. Rezvan, *The Qur'an and Its World: VIII/2.* p. 41.
١٦. مصحف المشهد الحسيني ١: ٩٦، ومصحف طوب قابي ٧٣.
17. Jeffery 176.
18. Ibid. 176, 177.

بدأت اهتمامات المستشرقين بدراسة هذا المصحف منذ سنة ١٨٩١م، حيث قام المستشرق الروسي أ.شوبنيين[19] بأبحاث حول نص هذا المصحف إملائيًا معتمدًا في ذلك على النص القرآني لغوستاف فلوجل[20] آخذاً بعين الاعتبار الطبعة الأولى من كتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكه[21] في ما يخص الخط الكوفي القديم، حيث لم تكن آنذاك مراجع مختصة في هذا المجال، مثل كتاب المقنع لأبي عمرو الداني.[22] وفي سنة ١٩٠٥م نشر المستشرق الروسي بيسارف[23] خمسين نسخة فوتوغرافية لهذا المصحف.

مقارنة مصحف سمرقند مع مصاحف الأمصار*

الآية	سمرقند	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
البقرة ٢: ١١٦	وقالوا	قالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا
البقرة ٢: ١٣٢	ووصى	وأوصى	ووصى	ووصى	ووصى	وأوصى
آل عمران ٣: ١٣٣	وسارعوا	سارعوا	وسارعوا	وسارعوا	وسارعوا	سارعوا
آل عمران ٣: ١٨٤	والزبر	وبالزبر	والزبر	والزبر	والزبر	والزبر
النساء ٤: ٦٦	....	قليلا	قليل	قليل	قليل	قليل
المائدة ٥: ٥٣	....	يقول	ويقول	ويقول	يقول	يقول
المائدة ٥: ٥٤	....	يرتدد	يرتد	يرتد	يرتد	يرتدد
الأنعام ٦: ٣٢	وللدار	ولدار	وللدار	وللدار	وللدار	وللدار
الأنعام ٦: ٦٣	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا
الأنعام ٦: ١٣٧	شركاؤهم	شركايهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم
الأعراف ٧: ٣	يتذكرون	يتذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون
الأعراف ٧: ٤٣	وما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	قال	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	....	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ١٠٠	....	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	....	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	....	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	....	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة

19. Shebunin Fedorovich Alexander (1867-1937).
20. Gustav Leberecht Flügel (1802-1870).
21. Theodor Nöldeke (1836-1930).
22. Jeffery 176.
23. S. Pissaref.

الآية	سمرقند	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
الإسراء ١٧: ٩٣	قل	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	منها	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكننى	ما مكنى
الأنبياء ٢١: ٤	....	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	....	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير
المؤمنون ٢٣: ٨٥	....	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٧	....	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٩	....	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ١١٢	....	قال كم	قال كم	قل كم	قال كم	قال كم
المؤمنون ٢٣: ١١٤	....	قال إن	قال إن	قل إن	قال إن	قال إن
الفرقان ٢٥: ٢٥	....	ونزل	ونزل	ونزل	وننزل	ونزل
الشعراء ٢٦: ٢١٧	....	فتوكل	وتوكل	وتوكل	توكل	فتوكل
النمل ٢٧: ٢١	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	لياتينني	ليأتيني
القصص ٢٨: ٣٧	....	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	قال موسى	وقال موسى
يس ٣٦: ٣٥	وما عملت	وما عملته	وما عملته	وما عملت	وما عملته	وما عملته
الزمر ٣٩: ٦٤	....	تامرونني	تامروني	تامروني	تامروني	تامروني
غافر ٤٠: ٢١	....	أشد منكم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم
غافر ٤٠: ٢٦	....	وأن يظهر	وأن يظهر	أو أن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر
الشورى ٤٢: ٣٠	فبما كسبت	بما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	بما كسبت
الزخرف ٤٣: ٦٨	....	يعبادي	يعباد	يعباد	يعباد	يعبادي
الزخرف ٤٣: ٧١	....	ما تشتهيه	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهيه
الأحقاف ٤٦: ١٥	....	حسنا	حسنا	إحسنا	حسنا	حسنا
محمد ٤٧: ١٨	....	تاتيهم	تاتيهم	تاتهم***	تاتهم	تاتيهم
الرحمن ٥٥: ١٢	....	ذا العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف
الرحمن ٥٥: ٧٨	....	ذو الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال
الحديد ٥٧: ١٠	....	وكل وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد
الحديد ٥٧: ٢٤	....	الغني	هو الغني	هو الغني	هو الغني	الغني
الشمس ٩١: ١٥	....	فلا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	فلا يخاف

* في ضوء كتاب المصاحف للسجستاني ٢٥٣-٢٥٨، والمقنع للداني ٥٧١-٥٩٣.

** ملحوظة: لا تشمل هذه الاختلافات إلا الإحدى وستين رقعة التي نشرها الدكتور فرنسوا ديروش والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا.

فكما يظهر، من خلال هذه المقارنة، أن مصحف طشقند يُوافق مصحف الكوفة في أكثر من موضع، ككلمة ‹أنجانا› (الأنعام ٦: ٦٣) ،[٢٤] وعبارة ‹وما علمت› (يس ٣٦: ٣٥) .[٢٥] وهو يوافق كذلك مصحف الشام في كلمة «يتذكرون» (الأعراف ٧: ٣) .[٢٦] وبهذا ينتمي مصحف طشقند إلى الجيل الرابع أو الخامس من المصاحف،[٢٧] نظرًا لأخذه عن مصحفين على الأقل (الكوفة والشام). وبالتالي، يكون مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس، الجيل الثالث من المصاحف،[٢٨] أقدم من هذا المصحف لأخذه عن مصحف واحد فقط، هو مصحف الشام. انظر مقدمة مخطوطة باريس (MS Arabe 328a, 328b).

هناك ملاحظة أخرى، ألا وهي أن الناسخ استخدم قراءة لا توجد في الأدب التفسيري للإسلام، حيث نجد على سبيل المثال:

- أبدل كلمة ‹يخافوا› (المائدة ٥: ١٠٨) بكلمة «ياجلوا» [٢٩] من وَجَل يَجِلُ مرادفة لكلمة ‹يخافوا›.
- أبدل صيغة الضمير المخاطب المفرد في ‹لَّيسَ عَلَيكَ هُدَاهُم› (البقرة ٢: ٢٧٢) الذي يعود على محمد بصيغة المخاطب الجمع، «ليس عَلَيْكُم هُدَاهُم» ليعود على المسلمين .[٣٠]
- أبدل صيغة الغائب ‹وَإِلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ› (آل عمران ٣: ١٠٩) بصيغة المتكلم «وإليَّ تُرجع الأمور» .[٣١] وغيرها من القراءات المختلفة.[٣٢]

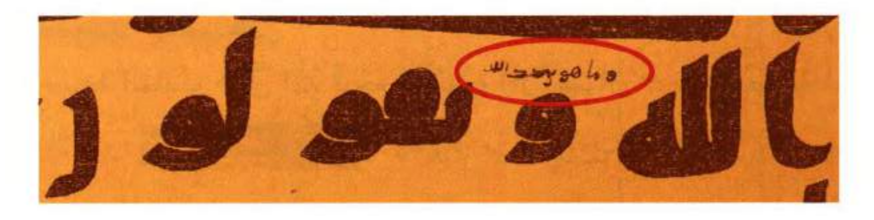
٢٤. مصحف سمرقند، الرقعة ١٣٨/ب.
٢٥. نفس المصدر، الرقعة ٣٠٩/ب.
٢٦. نفس المصدر، الرقعة ١٦٦/أ.
٢٧. صحف حفصة، ثم مصحف الإمام، ثم مصاحف الأمصار، ثم تعديل الحجاج بن يوسف الثقفي «قالوا»، و«كانوا».
٢٨. كُتبَ هذا المصحف قبل تعديل الحجاج بن يوسف الثقفي «قالوا»، و«كانوا».
٢٩. مصحف سمرقند، الرقعة ١٢٠/أ.
٣٠. نفس المصدر، الرقعة ٤٢/أ.
٣١. نفس المصدر، الرقعة ٥٩/ب.
٣٢. نفس المصدر، الرقعة ١٦١/ب رُسِمت ‹نحن› (الأنعام ٦: ١٥١) بزيادة حرف الواو «ونحن» ، كما رُسِمت ‹فلعنة› (البقرة ٢: ٨٩) في نفس المصدر، الرقعة ١٤/أ من دون فاء «لعنة».



وتضمّن هذا المصحف العديد من الأخطاء وحالاتِ سهوٍ، نذكر منها على سبيل المثال:

- ‹يعلمون› (البقرة ٢: ٣٠) رسمها من دون حرف العين «يـــلمون» .[٣٣]
- في الآية ‹في الأرض **وإلى الله** ترجع الأمور› (آل عمران ٣: ١٠٩)، كتبت في الرقعة على الشكل التالي: «في الأرض**دو إلى** ترجع الأمور» .[٣٤]
- ألصق ألف المدّ بحرف الباء في ‹الصابئين› (البقرة ٢: ٦٢)، فأصبحت كاللام «الصلبين» ،[٣٥] وغيرها من الأخطاء.[٣٦]

وخلاصة القول، فهذا المصحف لا يعود إلى عصر عثمان كما يُشاع، نظرًا لعدة اعتبارات. ويبدو من فحص هذا المصحف أن الناسخ كان على عجلة من أمره في كتابته في ضوء كثرة أخطائه. كما أنه لم يكن يُراجع عمله ربما بسببِ هذا الاستعجال، الأمر الذي يفسر عدم وجود تصحيح إلا في بعض المواضع التي قد تكون لمصحح غير الناسخ في فترة لاحقة بأحرف صغيرة جدًا، كما في الآية (آل عمران ٣: ٧٨)، حيث كتب: «وماهو من عند الله»، فوق حرف الواو (موضع السهو أو الخطأ):[٣٧]



.

٣٣. مصحف سمرقند، الرقعة ٤/ب.
٣٤. نفس المصدر، الرقعة ٥٩/ب.
٣٥. نفس المصدر، الرقعة ٩/ب.
٣٦. رُسِمت ‹هذه ناقة الله› (الأعراف ٧: ٧٣) في مصحف سمرقند، الرقعة ١٨٢/ب بالتذكير «هذا ناقة الله»، كما رُسِمت ‹في أرض الله› في الآية نفسها، بالتعريف «في الأرض الله».
٣٧. مصحف سمرقند، الرقعة ٥٤/ب.

البقرة ٢: ٢٩-٣٢

يحتمل رسم هذه الكلمة في الرقعة «حلىفه»[٣٨] قراءتين: القراءة الأولى، وهي التي وردت في المصحف «خليفة». أما القراءة الثانية فهي «خليقة»، وهي كذلك تناسب السياق، حيث إن آدم هو خليقة الله.

Samarkand Codex: Folio 4v

نجد الفعل ‹تعلمون› في الرقعة مرسومًا من دون حرف «ع» (العين)، حيث ينتهي إلى الشكل التالي «ــلمون»، فتكون لدينا الاحتمالات الآتية: الاحتمال الأول هو أن حرف العين «ع» سقط سهوًا من الناسخ. والاحتمال الثاني هو أن يكون المقصود فعل «أَلَمَّ، يَلِمُ، تَلِمُّونَ»، إلا أن هذا الفعل لا يوافق سياق الآية، وهو بالتالي مستبعدٌ. والاحتمال الثالث هو أن الناسخ نقل ماهو منطوق، بحسب السماع من مقرئ لا يُجيد نطق حرف العين على الأرجح.

البقرة ٢: ١١٣-١١٥



Samarkand Codex: Folio 19v

وردت كلمة ‹يُذكر› في الرقعة، في السطر ٦ من دون حرف الياء «ذكر»، كما جاء رسم كلمة ‹الآخرة› في الرقعة، (السطر ١٠)، بصورة غير مفهومة.

جاءت الآية ١١٤ لتشير إلى قيام طائفة بمنع طائفة أخرى من ذكر الله في المساجد، حتى يصيبها الإهمال، فتتعرض بالتالي للخراب فيما بعد، ولا سيما أن الآية السابقة لها تتحدث عن اليهود والنصارى، وكيف أن اليهود يقولون إن النصارى ليسوا على شيء، والعكس صحيح؛ بمعنى أن كل طائفة منهما تنكر عقيدة الأخرى.

٣٨. انظر «كيف تقرأ هذا الكتاب»، صفحة ٩٥، لمعرفة مدلول الألوان والإشارات المستخدمة في دراسة المخطوطات.

فى الارص حمىعا ىم اسىو
ى الى السما فسوهں سىع
سموٮ وهو ٮكل سى علىم
واد فال رٮك للملىكه اىى
حعل فى الارص حلىفه فالوا
اىحعل فىها مں ىفسد فىها وىسفك
الدما وىحں ٮسىح ٮحمدك و
ىقدس لك فال اىى اعلم ما
لا ٮعلموں ۞ وعلم ادم ا
لاسما كلها ىم عرصهم على
الملىكه فقال اىىوىى ٮاسما
...لا اں كنىم ... ○ ...

فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَ
ىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ
سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾
وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي
جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ
أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ
ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَ
نُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا
لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ
ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ
هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ

..لك فال الدىں لا
..موں مىل فولهم فالله ىحكم
ٮىىهم ىوم القىمه فىما كا
ىوا فىه ىحىلفوں ۞ ومں ا
طلم ممں مىع مسحد الله اں
ىدكر فىها اسمه وسعى
فى حراٮها اولىك ما
كاں لهم اں ىدحلوها
الا حاىفىں لهم فى الدىىا
حرى ولهم فى الا
ىا عداب عطىم ۞
... المسرق والمعرب

كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا
يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ
بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَا
نُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنۡ أَ
ظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن
يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ
فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا
كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ
إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا
خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓ
خِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾
وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُ

إلا أن المفسرين قد اختلفوا في تحديد هوية الذين منعوا ذكر الله في المساجد، على الأقوال التالية: النصارى، أم قريش، أم بختنصر وجنده؟[٣٩] كما اختلفوا كذلك على المراد من كلمة «خائفين» على الآراء التالية[٤٠]:

- خوف المؤمنين من دخولهم مساجد الله لئلا يبطش بهم ويمنعوا من دخولها.
- خوف المشركين من العقاب فيقتلوا إن لم يسلموا عند دخولهم المسجد الحرام.
- الخوف من الذل والإذلال بدفع الجزية.
- خوف المشركين من دخول المسجد الحرام إلا في أمر يتضمن الخوف كدخولهم للمخاصمة والمحاكمة والمحاجة.
- النصارى لايدخلون بيت المقدس إلا خائفين.
- خوف المسلمين من الدخول إلى بيت المقدس إلى أن استخلصه صلاح الدين.
- وغيرها من الأقوال.

و يتضح مما تقدم أن كلمة ‹خائفين› شكلت عقبة في فهم النص، ما دفع المفسرين إلى ذكر تلك الأقوال المختلفة من دون التوصل إلى نتيجة محددة.

وبفحص القراءات المختلفة لهذه الآية، يتضح أن قراءة كلمة ‹خائفين› في مصحف ابن مسعود هي «حنفاء»،[٤١] الأمر الذي أزال الغموض في فهم الآية، وبالتالي فإن كلمة «حابفں»، الخالية من التنقيط، كما جاءت في رسم الرقعة (السطر ٩)، هي على الأغلب «حانفين»، بمعنى أن هؤلاء، وهم فرقة تمنع فرقة أخرى من ذكر الله في مساجده، بل وتسعى في خرابها فأولئك ما كان يمكن أن يكونوا مؤمنين.

وبالرجوع إلى كلمة حنيف في اللغات السامية، وبخاصة الأرامية نجد أنها تعني ما يلي:[٤٢]

٣٩. تفسير القرطبي ٢: ٣٢١، تفسير الطبري ٢: ٤٤٣-٤٤٤.
٤٠. تفسير الرازي ٤: ١٢، انظر تفسير ابن كثير ٢: ٢٦، وتفسير القرطبي ٢: ٣٢٣-٣٢٤.
٤١. معجم القراءات للخطيب ١: ١٧٩.
٤٢. قاموس منا ٢٥١.

- وثني
- كافر
- عابد أصنام
- كاذب
- منافق
- مرتد

الأمر الذي ينطبق على أولئك الذين يمنعون ذكر الله ويسعون في تخريب المساجد، وبالتالي فهي أنسب للسياق.

والسؤال المطروح: كيف يمكن فهم كلمة حنيف إيجابيًا في الفكر الإسلامي، في حين تعني «كافر»، و«مرتد» في اللغات السامية؟

من أشهر الآيات التي يستشهد بها علماء الإسلام على أن كلمة «حنيف» هي مرادفة للإسلام ترد في سورة (آل عمران ٣: ٦٧) ‹مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ›، حيث كان إبراهيم مشركًا، ثم ارتد عن شركه فآمن بالله الواحد. حيث يُلاحظ أن كلمة «حنيف» في هذه الآية تفيد أنه ارتد من الشرك إلى الإيمان. وينطبق هذا الأمر على معظم آيات القرآن، حيث تعقب كلمة «حنيف» في ثماني آيات عبارة ‹وما كان من المشركين›.[٤٣]

٤٣. (البقرة ٢: ١٣٥، آل عمران ٣: ٦٧، ٩٥، الأنعام ٦: ٧٩، ١٦١، يونس ١٠: ١٠٥، النحل ١٦: ١٢٠، ١٢٣).


Samarkand Codex: Folio 42r

البقرة ٢: ٢٧١-٢٧٢

رُسمت كلمة ‹**عليك**›، في هذه الرقعة بزيادة حرف الميم في آخرها: «**علىكم**» (انظر أول السطر ٥)، إذ يكون المخاطب في الرقعة جماعة المسلمين، بينما يكون المخاطب في القرآن محمدًا.


Samarkand Codex: Folio 54v

آل عمران ٣: ٧٧-٧٨

ورد الضمير ‹**ولهم**› في الرقعة بشكل مختلف، على النحو التالي «**فالهم**». وبحسب علم المخطوطات، فإن النص الأقدم[٤٤] هو النص الأقصر، حيث يخلو من عبارات تفسيرية. فمثلاً، النص الأصلي لآية (التوبة ٩: ١١٠) هو ‹...إلا أن تقطع قلوبهم›، بينما وردت في قراءة عكرمة: «...إلا أن تقطع قلوبهم **في القبر**»،[٤٥] بإضافة «في القبر»، لتوضيح أن المقصود من سياق الآية يشير إلى الموت.

وفي الآية التي نحن بصددها (٧٨)، فإن المقطع ‹**وما هو من عند الله**› غير موجود في الرقعة.[٤٦] وبمقارنة هذه المخطوطة الأقدم[٤٧] مع مخطوطة أحدث، كمصحف المشهد الحسيني الذي يحتوي على هذا المقطع، يتضح أنه تعبيرٌ تفسيريٌ أضيف إلى النص، لتأكيد أن هؤلاء المخاطبين يقولون على الله الكذب.[٤٨] وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أن النص القرآني كان لم يزل في مراحل التطور حتى بعد زمن تدوين مصحف سمرقند.

٤٤. الذي يرجح أن ناسخ مصحف سمرقند قد نقل عنه.
٤٥. الدر المنثور للسيوطي ٧: ٥٣٩.
٤٦. أضيف لاحقًا برسم صغير جدًا فوق حرف الواو في السطر التاسع، وهي إضافةٌ لناسخٍ آخر في مرحلة متأخرة، انظر مقدمة سمرقند، ص ٥٩.
٤٧. حيث إنه بالنظر إلى المخطوطات الأقدم، كمصحف باريسِنُو-بِتْروبُوليتانُس، يتضح أن الرقعة التي تتضمن الآية غير موجودة، انظر جدول «كراسات مصحف باريسِنُو-بِتْروبُوليتانُس» صفحة ٢٢٧. وهكذا يصبح مصحف سمرقند أقدم مخطوطة تحتوي هذه الآية.
٤٨. انظر التعليق على عبارة ‹قد من الله علينا› في مخطوطة صنعاء، يوسف ١٢: ٧٨-٩٦، صفحة ٢٠٥.

وان ىحڡوها و...	وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱ
لڡڡرا ڡهو حىر لكم ...	لْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ
عىكم من سىاىكم و...	عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَ ٱ
لله ىما ىعملون حىر لىس	للَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞لَّيْسَ
علىكم هدىهم و	عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَ
لكں الله ىهدى من ىسا	لَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
وما ىںڡڡوا من حىر ڡلا	وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَ
ںڡسكم وما ىںڡڡون ا..	نفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا
اىىعا وحه الله وما ىںڡڡو...	ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا۟

...ـره ولا ىكلمهم	ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ
...ـه ولا ىںطر الىهم ىو	ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْ
م العىمه ولا ىركىهم	مَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
ڡالهم عداب الىم	وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾
وان مىهم لڡرىڡا ىلون	وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ
السىهم ىالكىب	أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ
لىحسىوه من الكىب وما هو من	لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ
الكىب وىڡولون هو من عىد	ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ
الله ...	ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ
... وىڡولون على الله ا	ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱ
لكدب وهم	لْكَذِبَ وَهُمْ

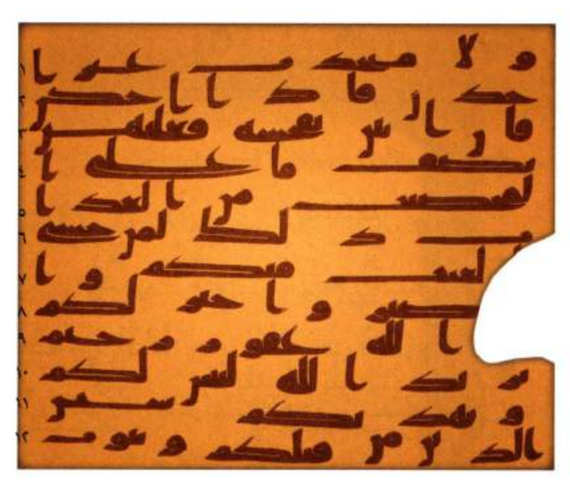


Samarkand Codex: Folio 59v

آل عمران ٣: ١٠٨-١١٠

لا يوجد في الآية ١٠٩ في الرقعة التي نحن بصددها كلمة ‹**الله**›. فالحديث في القرآن هو بصيغة الغائب، حيث أضيفت كلمة «الله» للمصحف الحالي، بينما الحديث في هذه الرقعة بصيغة المتكلم: «**وإليّ تُرجع الأمور**».

وأيضًا نجد في الآية نفسها ورود حرف «**ا**» في الرقعة بعد كلمة ‹الأرض› من دون أي مبرر.



Samarkand Codex: Folio 89r

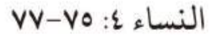
النساء ٤: ٢٥-٢٦

وردت هذه الكلمة «**عىر**»، في آخر الآية الخامسة والعشرين في هذه المخطوطة فقط، حيث اختفت من القرآن بصورته الحالية. ومن الأرجح أنها جاءت للنفي كسابقتها «غير مسافحات». والـ «أخدان» هم الأصدقاء والأصحاب، وكأن الناسخ لا يرى فُحشًا في هذا بخلاف القرآن.

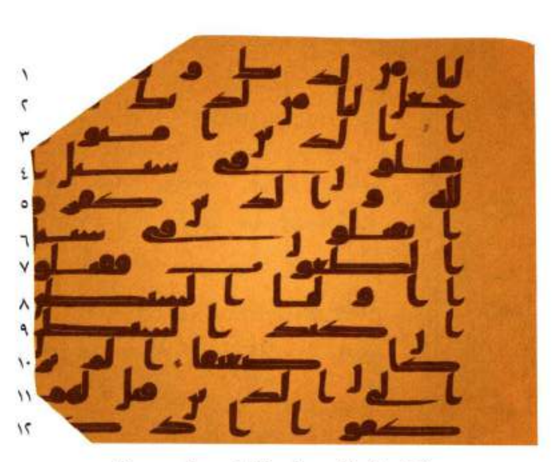
ويمكن قراءة كلمة «**العىب**»، (السطر ٧) «العيب»، أي عيب الزنـــا، حيث تأتي مناسبة لسياق الآية.

١	...ں وما الله ىرىد طلما	بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
٢	...علمىں ولله ما ڡى السمو	لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰ
٣	ٮ وما ڡى الار	تِ وَمَا فِي ٱلْأَر
٤	ص دوالى ۝ ىرحع	ضِ ۝ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ
٥	الامور كىىم حىر ا	ٱلْأُمُورُ ۝١٠٩ كُنتُمْ خَيْرَ أُ
٦	...ه احرحٮ للناس ٮا	مَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْ
٧	...رون ٮالمعروڡ و	مُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَ
٨	...ون عں المىكر وىو	تَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْ
٩	...ون ٮالله ولو امں ا	مِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَ
١٠	... الكىٮ لكاں	هْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ

١	ولا مىحدٮ عسر ا	وَلَا مُتَّخِذَٰتِ ۝ أَ
٢	حدں ڡادا احصں	خْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ
٣	ڡاں اىں ٮڡحسه ڡعلىهں	فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ
٤	ىصڡ ما على ا	نِصْفُ مَا عَلَى ٱ
٥	لمحصىٮ مں العدا	لْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَا
٦	ٮ دلك لمں حسى	بِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
٧	العىٮ مىكم وا	ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَ
٨	...صىروا حىر لكم	ن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ
٩	... الله عڡور رحىم	وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٥
١٠	ىرىد الله لىىں لكم	يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ
١١	وىهدىكم سىں	وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ
١٢	الدىں مں ڡىلكم وىوٮ	ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ



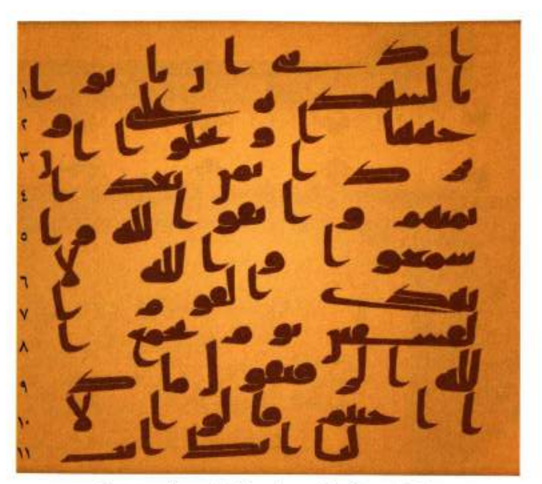
النساء ٤: ٧٥-٧٧



Samarkand Codex: Folio 94r

وردت في الآية ٧٦ في القرآن عبارة ‹كفوا أيديكم›، أي «أَمْسِكُوهَا عَنْ قِتَال الْمُشْرِكِينَ وَحَرْبهمْ» (الطبري ٧: ٢٣٠)، ولكن هذا التعبير ورد في المخطوطة برسم مغاير، «**كفوا ادكم**»، حيث يمكن قراءة العبارة «كفوا **أذاكم**».

المائدة ٥: ١٠٨-١٠٩



Samarkand Codex: Folio 120r

جاءت كلمة ‹**يخافوا**› في الآية ١٠٨ برسم مختلف في المخطوطة «**يحلوا**»، أي «**ياجلوا**» من فعل «وجل»، أي خاف وفزع، مرادفة لفعل «يخافوا» في القرآن الحالي، ما ينفي أن هذا الاختلاف نتيجة لسهو الناسخ. وبحسب سيبويه، فإنّ «يوجلوا» تصبح «ييجَلوا، أو **يَاجَلوا**» بإبدال الواو ألفًا، كراهية الواو مع الياء. وعن الجوهري، يصبح الفعل في المستقبل «يَيْجلوا، أو ييجلوا، أو يوجلوا، أو **يَاجَلوا**»[٤٩]. ولأنّ ألف المد لا تظهر عادة في وسط الكلمة، فقد رسمت في المخطوطة «**يـجلوا**».

يلاحظ أن الناسخ قد سها عند كتابة كلمة ‹**الرسل**›، حيث كتبها «**الر**» من دون حرفي السين واللام. وأما كلمة ‹**علم**›، فقد سقطت نهائيًا من المخطوطة. وما يثير التساؤل هنا هو أنه قد تُرك موضعها فارغًا، كما يتضح من شكل السطر الأخير في المخطوطة.

---

٤٩. لسان العرب لابن منظور ٤٧٧٣.



ادىى اں ىاىوا	أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُواْ
ىالسهده على و	بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَ
حهها او ىحلوا اں	جْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓاْ أَن
ىرد ايماں ىعد ا	تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَ
ىمىهم واىقوا الله وا	يْمَٰنِهِمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱ
سمعوا والله لا	سْمَعُواْ وَٱللَّهُ لَا
ىهدى القوم ا	يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱ
لفسقىں ۞ ىوم ىحمع ا	لْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ۞يَوْمَ يَجْمَعُ ٱ
لله الرں ىقول ماد	للَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ
ا احىىم قالوا لا	آ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا
ں لىا اىک اىب	عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ


Samarkand Codex: Folio 145v

الأنعام ٦: ٩١-٩٣

وردت كلمة ‹**خوضهم**› في القرآن، في الآية ٩١، بينما جاءت في هذه الرقعة برسمٍ مختلفٍ تمامًا «..**سركهم**»، حيث يلاحظ في هذا الرسم ما يلي:

- **الحرف الأول**: هو حرف السين، وقد قُطِعَت النبرة الأولى منه.
- **الحرف الثاني**: هو حرف الراء، وقد رسمه هذا الناسخ في بعض المواضع شبيهًا بالواو، كما يظهر على سبيل المثال في سورة (هود ١١: ٩٠)، حيث رسمت كلمة ‹كثيرًا› بالواو .[٥٠] مع ملاحظة أن هذا الحرف يشبه إلى حدٍ بعيد حرف الراء في السريانية «ؙ».
- **الحرف الثالث**: يظهر بوضوح أنه حرف الكاف «ک».
- **الحرف الرابع**: **هو** الهاء التي تكرر رسمها على هذا الشكل في الرقعة نفسها، كما يتضح من كلمة «هذا» في بداية السطر الثاني .
- **الحرف الخامس**: هو حرف الميم.

وعليه، تكون قراءة هذه الكلمة «**شركهم**»، التي هي وصف للمشار إليهم من اليهود الذين أنكروا نبوة محمد، كما يتحدث عنهم سياق الآيات من ٨٨-٩١، حيث ورد في الآية ٨٨ ‹... ولو **أشركوا** لحبط عنهم ما كانوا يعملون›. ويوازي هذا السياق ما جاء في الآية ‹وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ›، حاسبًا اليهود بذلك مشركين.

٥٠. الرقعة ١٩٩/أ.



ورد حرف ‹على› مرتين في هذه الرقعة، الأولى بالألف المقصورة، وفي الثانية بالألف الطويلة (قارن السطرين ٨، و١١). ويؤكد هذا أن النساخ لم يتقيدوا بقواعد محددة للرسم (انظر «رسم المصحف»، فقرة علا وحتا، صفحة ٦٥.)



الأنعام ٦: ١٣٩-١٤١

هناك اختلاف واضح بين كلمة ‹قتلوا› في رسم المصحف وما يقابلها في رسم الرقعة «قبا ا». ومن غير المعروف المقصود بهذه الكلمة. وربما جاء هذا الرسم نتيجة لسهو الناسخ.

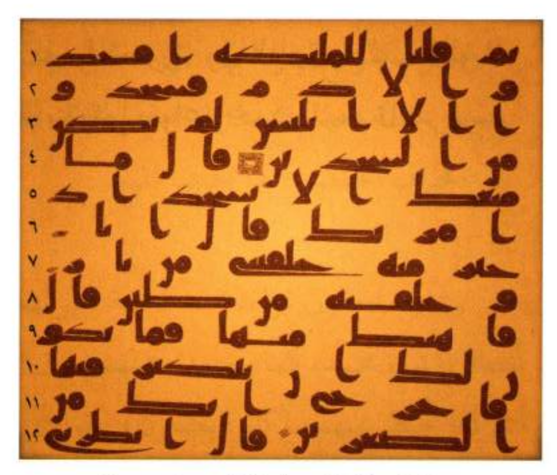
يمكن قراءة كلمة «**حىب معروساب**»، في الرقعة «جنات **مغروسات**»، بالغين والسين، كما قرأها علي بن أبي طالب[٥١].

Samarkand Codex: Folio 158r

وينطبق هذا على تعبير ‹**وغير معروشات**› في المصحف أيضًا. ولكن هذه العبارة سقطت من الرقعة، ربما سهوًا من الناسخ.

الأعراف ٧: ١١-١٤

وردت في الرقعة، في الآية الحادية عشرة، كلمة «ا ڡعدو ا» بحرف «ڡـ» أو «قـ» ثم «ـعـ» بقرنٍ واحدٍ بدلاً من قرنين،[٥٢] ويبدو رسم هذا الحرف كالعين السريانية «ـܥ»، لتصبح الكلمة بذلك «**اقعدوا**». واللافت للنظر أن كلمة «**اقعدوا**»، من جذر كلمة قعد، تكتب بالسريانية: ܩܥܕ، المرادفة للكلمات: جثا، ركع، سجد،[٥٣] وهذا ما ذهب إليه لوكسنبِرج في تعليقه على الكلمة نفسها في هذه المخطوطة.[٥٤]



Samarkand Codex: Folio 167r

٥١. معجم القراءات للخطيب ٢: ٥٦٨.
٥٢. قارن مع كلمة «منعك» في بداية السطر ٥.
٥٣. قاموس منا كلداني-عربي، صفحة ٦٨٩.

54. Luxenberg, *No Battle of "Badr,"* 470-472.

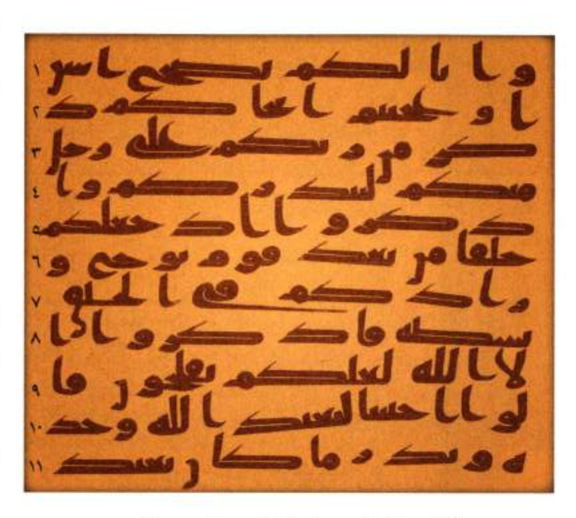
علىم قد حسر الدس قىا ا
اولدهم سفها ىعىر علم وحر
موا ما ررقهم اللـه افىرا
على اللـه قد صلوا و
ما كانوا مهىدىں وهو الد
ى انسا حىت معروسات

والىحل والررع محىلفا اكله
والرىىوں والرماں متسىها و
عىر متسىه كلوا من ىمره ا
دا امر واىوا حقه ىوم
حصاده ولا ىسرفوا انه

عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ
أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّ
مُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً
عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَ
مَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞وَهُوَ ٱلَّذِ
يٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ
وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ
وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ
وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَ
غَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ
حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ

ىم قلىا للملىكه اسحد
وا لا د م فسحدو
ا الا اىلىس لم ىكں
من السحدىں ۞ قال ما
منعك الا ىسحد اد
امر ىك قال انا
حىر منه حلقىى من نار
وحلقىه من طىں قال
فاهىط منها فما ىكو
ں لك ان ىىكىر فىها
فاحرح انك من
الصعرىں ۞ قال انظرىى

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُ
واْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓ
اْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن
مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا
مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ
أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠
خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ
فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُو
نُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ
ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ


Samarkand Codex: Folio 181r

الأعراف ٧: ٦٨-٧٠

رسم الناسخ كلمة ‹**أمين**› في الآية ٦٨ على الشكل التالي [صورة]، بإبدال حرف الميم بنبرتين، وهو خطأ منه.

ووردت عبارة ‹**أن جاءكم**› في الرقعة، [صورة]، ككلمة واحدة «أنجاكم»، أي أن الناسخ في هذه الحالة قد استجاب لما هو منطوق، نظرًا لأن الهمزة لم تكن موجودة حينذاك، فتصبح العبارة «أن جاكم»، [صورة]،[٥٥] كما وردت في مصحف المشهد الحسيني، على سبيل المثال، النطق نفسه كما في «أنجاكم». ويسمى هذا في علم المخطوطات، بـ «اللفظة المجانسة»[٥٦] *homophony*.[٥٧] يسمىَّ قيام الناسخ برسم لفظتين منفصلتين سمعهما، مثل «أن»، و«جاكم»، في كلمة واحدة «أنجاكم» في علم المخطوطات بـ «الدمج» *fusion*.[٥٨] ويحيلنا هذا إلى ما ورد في مصحف الإمام (مصحف عثمان)، في آية (سورة ص ٣٨: ٣) ‹**وَلاتَ حِينَ**›، حيث التصقت التاء بالحاء «لا تحين». وهو ما أكده السخاوي بقوله إنه شاهدها كذلك في مصحف الإمام.[٥٩] وهذا ما قرأ به أبو عبيد أيضًا،[٦٠] حيث لم تكن لجنة زيد بن ثابت لجمع القرآن في عهد عثمان قد اعتمدت فقط على صحف حفصة،[٦١] بل أخذت اللجنة من صدور الرجال،[٦٢] الأمر الذي يفسر التصاق التاء بالحاء في عبارة «ولا تحين مناص». وبناءً على ذلك، نستنتج أن ناسخ مصحف سمرقند، رغم نقله عن مصحفي الكوفة والشام، كما سبق ذكره،[٦٣] إلا أنه على الأرجح

---

٥٥. الرقعة ٢٥١/ب.

٥٦. استبدال بنفس الكلمات الصوتية مع اختلاف المعنى. فمثلًا تنطق «**إن شاء**» تمامًا كما تنطق «**إنشاء**»، وتنطق «كَلَّ مَتْني»، بمعنى تعبت ذراعي، تمامًا كما تنطق «كَلَّمَتْني»، أي تحدثت إليَّ.

57. Wegner 55, Definition of *homophony* is "Substitution of similar sounding words." Examples: *it's* pronounced as *its* and *there* pronounced as *their*.

58. Wegner 55, Definition of *fusion* is "Incorrect word division that results in two words being joined as one." Example: *hand out* written as *handout*.

٥٩. معجم القراءات للخطيب ٨: ٧٧، انظر هامش ٤.

٦٠. نفس المصدر ٨: ٧٨.

٦١. المقنع للداني ١٤٢.

٦٢. نفس المصدر ١٥٢.

٦٣. انظر مقدمة سمرقند، صفحة ٩٣.

وابا لكم بصح اسں	وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
اوعحسم انحاكم د	أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِ
كر من ربكم على رحل	كْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
منكم لىىدركم وا	مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱ
دكروا اد حعلكم	ذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ
حلفا من بعد فوم بوح و	خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ
رادكم فى الحلو	زَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ
بسطه فادكروا ا	بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَا
لا الله لعلكم بفلحون فا	لَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَا
لوا احسا لبعد الله وحد	لُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَ
ه وبدر ما كان بعبد	هُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ﴿٧٠﴾

نقل ما سمعه من تلاوة. فارتكابُ الناسخ لهذه النوعية من الأخطاء، مع تكرارها في عدة مواضع ترجح بقوة هذه الفرضية. فلو كان ينقل عن نص مكتوب، لما وقع في مثل هذه الأخطاء.


Samarkand Codex: Folio 183v

الأعراف ٧: ٧٦-٧٩

كرر الناسخ في السطر الثاني من الرقعة، سهوًا على ما يبدو، كلمة «**فعقر**». ويسمى هذا التكرار في علم المخطوطات بـ «ديتوجرافي»[٦٤] *dittography*.[٦٥] انظر أيضًا ورود الخطأ نفسه في مصحف طوب قابي في (البقرة ٢: ٥٧)، حيث تكررت كلمة «كلوا» مرتين.[٦٦]

وردت كلمة ‹**عتوا**› في الآية ٧٧، والآية ١٦٦ من الأعراف، بالألف في رسم المصحف، خلافًا لما ورد في هذه الرقعة من دون الألف بعد واو الجماعة «**عـتو**» خلافًا للقاعدة اللغوية، علمًا بأن هذه الكلمة نفسها قد وردت من دون الألف في رسم المصحف (انظر الفرقان ٢٥: ٢١). وكما سبق أن أشرنا في «رسم المصحف»، صفحة ٦٧، فإن رسم الألف بعد الواو من عدمه، هو من قبيل استحسان الناسخ. فإذا قرأ الكلمة بالمد «عَتُوا»، فيرسم الألف. وأما إذا وقف على الكلمة بالإسكان، فلا يرسمها، وتُقرأ «عَتَوْ».

٦٤. أي تكرار حرف أو كلمة مرتين بصورة غير مقصودة في الكتابة أو الطباعة.

65. Wegner 55, Definition of *dittography* is "A letter or word that has been written twice rather than once." Example: *latter* written for *later*.

٦٦. مصحف طوب قابي الرقعتين ٥/أ، ٥/ب.

اىا ىالدى امىىم	إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم
ىه كڡـــرون ۞ ڡعـــڡر	بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ ۞
ڡعڡـــروا الىاڡـــه وعــــىو	فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَـــةَ وَ عَتَـــوۡاْ
عں امر رىهم و	عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَ
ڡالوا ىصلح اىىا	قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا
ىمـــا ىعـــدىا اں كـــىـب	بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ
مں المرسلىں ۞ ڡاحد	مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَ
ىهم الرحڡه ڡاصىحو	تۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُو
ا ڡـــى دارهــــــم	اْ فِي دَارِهِـــمۡ
حىمىں ۞ ڡىولى عىهم	جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ
و.... ىڡـــوم لڡـــد ا	وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَ
... ..ىســـــلـه رىـــى	بۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي ﴿٧٩﴾

هود ١١: ٧٦-٧٨


Samarkand Codex: Folio 196r

وردت كلمة ‹سِىٓءَ› في رسم المصحف الحالي في المخطوطة «**ساى**» بزيادة ألف المد، كما هي الحال في المشهد الحسيني،[٦٧] بينما جاءت في مخطوطة طوب قابي مطابقة للمصحف، من دون الألف.[٦٨] وفي الواقع، فإن الأمر لم يقتصر على هذه الكلمة، بل انسحب على كلمات كثيرة أخرى في مواضع أخرى من القرآن مثل: ‹مَلَإِيْهِ› (هود ١١: ٩٧)، ‹جِاْيٓءَ› (الفجر ٨٩: ٢٣)، ‹شَاْيءٍ› (الكهف ١٨: ٢٣).

وقد تطرق بعض علماء الإسلام، مثل الزركشي والكسائي، إلى محاولة تعليل إثبات الألف أو إسقاطها للكلمة نفسها في آيات مختلفة، ومن هذه التعليلات:

- إنها «تكون لمعنى في نفس الكلمة ظاهر، مثل ‹وجايء يومئذ بجهنم› (الفجر ٨٩: ٢٣)، زيدت الألف دليلا على أن هذا المجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء، وقد عبر عنه بالماضي، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك المجيء».[٦٩]
- «وكذلك ‹ولا تقولن لشايء إني فاعل ذلك غدا› (الكهف ١٨: ٢٣) الشيء هنا معدوم، وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود، فنقل له الاسم فيه، من حيث إنه يقدر أنه يكون مثله في الوجود، فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود؛ إذ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان».[٧٠]

---

٦٧. مصحف المشهد الحسيني ٢: ٣٩٠.، رقعة ٣٨٩/ب.
٦٨. مصحف طوب قابي الرقعة ١٤٣/ب.
٦٩. البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٦٣.
٧٠. نفس المصدر.



- أما عن إسقاط الألف، فقد ذكر ما يلي: «هذا بخلاف حال ‹وجاْيء بالنبيين والشهداء› (الزمر ٣٩: ٦٩) حيث لم تكتب الألف؛ لأنه على المعروف في الدنيا، وفي تأوله بمعنى البروز في المحشر لتعظيم جناب الحق أثبتت الألف فيه أيضا».[٧١]

تعليق: لا نعرف كيف كتب الزركشي الآية بالألف، ثم علق عن كونها من دون ألف!

- «وهذا بخلاف قوله في النحل: ‹إنما قولنا لشيء إذا أردناه› (النحل ١٦: ٤٠) فإن الشيء هنا من جهة قول الله، لا يعلم كيف ذلك، بل نؤمن به تسليما لله سبحانه فيه، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بها، ونحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا، فلا تشبيه ولا تعطيل».[٧٢]

٧١. البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٦٣.
٧٢. نفس المصدر.

الكلمة	الآية	إثبات ألف المد				
		القاهرة Cairo Codex	طوب قابي HS 44/32	سمرقند Samarkand Codex	البريطانية Or 2165	صنعاء San'aa Manuscripts
سِيٓءَ	هود ٧٧	نعم	لا	نعم	نعم	لا
	العنكبوت ٣٣	نعم	لا	–	–	–
جِاْيٓءَ	الفجر ٢٣	نعم	لا	–	–	–
	الزمر ٦٩	نعم	لا	–	–	–
شَاْيءٍ	الكهف ٢٣	نعم	لا	–	–	نعم
شَيءٍ	النحل ٤٠	لا	لا	–	نعم	لا

ويتضح من الجدول أعلاه أن العديد من المخطوطات القديمة جاءت مخالفة لرسم المصحف الحالي، كما يلي:

- (هود ١١: ٧٧): القاهرة،[٧٣] وسمرقند،[٧٤] والبريطانية.[٧٥]
- (العنكبوت ٢٩: ٣٣): القاهرة.[٧٦]
- (الفجر ٨٩: ٢٣): طوب قابي.[٧٧]
- (الزمر ٣٩: ٦٩): طوب قابي.[٧٨]
- (الكهف ١٨: ٢٣): طوب قابي.[٧٩]
- (النحل ١٦: ٤٠): البريطانية.[٨٠]

ويلاحظ أن الزركشي قد حاول جاهدًا تبرير هذه الظاهرة، كما سبق أن رأينا. وبافتراض صحة تعليله، فلم جاءت هذه الكلمات كلها متناقضة فيما بينها، كما يتضح من الجدول السابق،

٧٣. مصحف المشهد الحسيني الرقعة ٣٩١/ب.

74. Samarkand Codex: Folio 196r.
75. Or. 2165: Folio 22r.

٧٦. مصحف المشهد الحسيني الرقعة ٦٧٩/ب.
٧٧. مصحف طوب قابي الرقعة ٤٠١/أ.
٧٨. نفس المصدر الرقعة ٣٠٢/أ.
٧٩. نفس المصدر الرقعة ١٨٥/ب.

80. Or. 2165: Folio 35r.

من حيث إثبات الألف أو إسقاطها في المخطوطات القديمة؟ ألم يدرك نساخ المصاحف الأولى كالزركشي حقيقة معاني هذه الكلمات في مواضعها، والفروق الجوهرية لإثبات الألف أو إسقاطها، كما شرحها هو؟ إذ نرى أن ناسخ مصحف طوب قابي، على سبيل المثال، في (الكهف ١٨: ٢٣) لم يثبت حرف الألف في كلمة «شيء»، وفي مصحف باريسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس، أثبت الناسخ الألف، الأمر الذي يفند مزاعم الزركشي.

الآية	المصحف الحالي	بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس Parisino-petropolitanus	البريطانية Or 2165	سمرقند Samarkand Codex	القاهرة Cairo Codex	طوب قابي HS 44/32
الحجر ١٥: ٢١	شيء	ساى	سى	سى	ساى	سى
النحل ١٦: ٤٠	شيء	-	ساى	سى	سى	سى
الكهف ١٨: ٢٣	شاىء	-	ساى	-	ساى	سى
الحج ٢٢: ١٧	شيء	-	ساى	-	سى	سى
المؤمنون ٢٣: ٨٨	شيء	ساى	-	-	سى	سى

خلاصة القول

إن إثبات ألف المد في وسط هذه الكلمات من عدمه إنما هو مجرد استحسان واجتهاد شخصي من الناسخ.

وأما كلمة ‹يَعْمَلُونَ› في الآية ٧٨ من المصحف الحالي، فقد وردت في المخطوطة برسم مغاير تمامًا، وغير مفهوم، تصعب قراءته. انظر نهاية السطر التاسع من المخطوطة.


Samarkand Codex: Folio 200r

هود ١١: ٩٣-٩٥

بالنظر إلى الرقعة هنا، نجد العديد من الاختلافات بينها وبين المصحف، نوضحها فيما يلي:

- وردت كلمة ‹كذبٌ› في الآية ٩٣ (السطر ١) برسم مختلف، ربما لسهو من الناسخ، من دون حرف الكاف.
- جاءت كلمة ‹ارتقبوا› (السطر ٢) من دون الألف بعد واو الجماعة، من دون قاعدة.[٨١]
- أما كلمة ‹رقيبٌ› (السطر ٣) المرفوعة على أنها خبر «إن» في المصحف الحالي، فقد وردت بصيغة مختلفة حيث جاءت بالألف «رقيبا».
- كما وردت كلمة ‹فأصبحوا› (السطر ٩) في الرقعة برسم مغاير أيضًا، حيث جاءت «وصبحوا».


Samarkand Codex: Folio 203r

هود ١١: ١١٠-١١٣

وردت كلمة ‹فتمسكم› في رسم المصحف (السطر ١٢) في المخطوطة برسم مختلف «فامنكم»، أي «فأَمَّنَكُم النارَ». فهل كان المراد «فأَمَّنَكُم من النارَ»؟ وبالتالي فأي الرسمين هو الصحيح؟

٨١. انظر «رسم المصحف»، فقرة الألف بعد واو الجماعة، صفحة ٦٧، والتعليق على الأعراف ٧: ٧٦-٧٩، صفحة ١١٦.

ىحـــــريه ومــــں هو د	١	يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِ
ب وارٮعٮــــو	٢	بٌ وَٱرْتَقِبُـــــوٓاْ
اىى معكم رڡىـــــا ۞	٣	إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾
ولما حا امرٮــــا ىحىـــا	٤	وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
سعىــــا والدىــــں امىو	٥	شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُو
ا معـــــه ىرحمــــه مىـــا و	٦	اْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَ
احـــــدٮ الدىـــں	٧	أَخَـــذَتِ ٱلَّذِيـــنَ
طلمـــوا الصىحـــه و	٨	ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَـ
اصىحـــوا ڡى دىـــر	٩	أَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِ
هم حىمں ۞ كاں لم	١٠	هِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ
ىعٮـــوا ڡىهـــا الا ىعـــد	١١	يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدً
ا لمـــدىں كمـــا ىعـــد	١٢	ا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَ

كلمه سىقٮ من ..	١	كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّ
ىـک لقصى ىىىهم وا	٢	بِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِ
ىهم لڡى سک مىه مر	٣	نَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِ
ىٮ ۞ واں كلا لما لىو	٤	يبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَ
ڡىىهم رىـک اعملهم	٥	فِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ
اىه ىما ىعملوں حىر ۞	٦	إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾
ڡاسٮعم كما امر	٧	فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِر
ٮ ومں ٮاٮ معک	٨	تَ وَمَن تَابَ مَعَكَ
ولا ىطعوا اىه ىما	٩	وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا
ىعملوں ىصىر ۞ ولا ىر	١٠	تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْ
كىوا الى ا	١١	كَنُوٓاْ إِلَى ٱ
لدىں طلموا ڡامسكم	١٢	لَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ

بعض الاختلافات بين مصحف سمرقند ونص القرآن الحالي				
الآية	رسم الكلمة في		رسم الرقعة	رقم الرقعة
	المصحف	الرقعة		
البقرة ٢: ٦١-٦٣	الصابئين	الصلس		٩/ب
وردت كلمة ‹**الصابئين**›، في هذه الرقعة على الشكل التالي «**الصلس**»، وبالنظر إلى هذه الكلمة في مصحف المشهد الحسيني (الرقعة ١٠/أ)، يتبين أن ألف المد لدى ناسخ مصحف سمرقند قد التصقت بالخطأ بنبرة الباء، فبدت وكأنها لامًا.				
الأعراف ٧: ١-٣	دونه	دون		١٦٥/ب
جاءت كلمة ‹**دونه**› في القرآن، بضمير الغائب، بينما وردت في الرقعة من دون هذا الضمير، والظاهر أنه سهو من الناسخ.				
الأعراف ٧: ٦٥-٦٨	أبلغكم	إليكم		١٨٠/ب
رسم الناسخ كلمة ‹**أبلغكم**› في هذه الرقعة برسم مختلفٍ، ويبدو هذا الاختلاف كمجرد خطأٍ من الناسخ.				


مخطوطة
المشهد الحسيني

مصحف القاهرة
المعروف بالمشهد الحسيني

شاع بين الناس أن مصحف المشهد الحسيني -المحفوظ لدى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، في السيدة زينب في القاهرة- هو أحد المصاحف الستة التي أرسلها الخليفة عثمان إلى الأمصار.[١] وتحوّلت هذه الإشاعة إلى قناعةٍ لدى القائمين على إدارة المكتبة المركزية.[٢] وهو ادعاء موجود ضمن المعلومات الخاصة بالمصحف على القرص المدمج (CD) لدى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية. وليس هذا فحسب، بل أن أكثرية الكتّاب قد صَدَّقوا هذه الفرية من دون دليل يذكر. ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك في طرحه، حيث ادعى إجماع جمهور علماء الإسلام على صحة انتماء هذا المصحف إلى عهد عثمان. ورأتِ الأقلية القليلة من الكتاب عكس ذلك.[٣] غير أن الخبير في المخطوطات الدكتور طيّار آلتي قولاج حسم الجدال بصفته المحقق والناشر لهذا المصحف.[٤] فقد فنَّد هذه المزاعم، وعَدَّه واحدًا من بين المصاحف المنسوبة إلى عثمان (سمرقند، والمشهد الحسيني، وطوب قابي) وليس واحدًا من الستة الأصلية.[٥]

---

١. وهي على الأرجح الكوفة، والبصرة، والشّام، ومكّة، واحتفظ بواحد في المدينة، وقيل إنه جعله سبع نسخ بإضافة اليمن، والبحرين. انظر المقنع للداني ١٦٣.
٢. قال مدير المكتبة الأستاذ خلوصي محمود خلوصي إن هذا المصحف هو واحد من الستة مصاحف التي كُتبت على أيام عثمان بن عفان. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٤٠.
٣. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٣٩- ١٤٠.
٤. قام بنشره كاملاً مع «مؤسسة أبو ظبي للثقافة والتراث»، و«مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية» في إسطنبول ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٥. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٣٣، ١٤٣.

خط المصحف

رُسم مصحف المشهد الحسيني بالخط الكوفي، وهو خط جميل صالح للنقش على جدران المساجد، والقصور الإسلامية، الأمر الذي يدل على أنه أحدث من الخط الحجازي (المكي المدني).[٦]

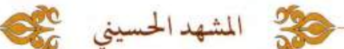


صورة لنقش على أحد جدران قبة الصخرة بالخط الكوفي، من (النساء ٤: ١٧٢)

تاريخ مصحف المشهد الحسيني

لا يُعرف بالتحديد تاريخ هذا المصحف، إلا ما شاع عنه. وبموجب المعلومات التي توجد في القرص المدمج لدى المكتبة، فإنه كان محفوظًا في خزانة الكتب الخاصة في المدرسة الفاضلية للقاضي عبد الرحيم بن علي البيساني العسقلاني (ت ٥٩٦هـ/١٢٠٠م) أيام الحكم الأيوبي، ثم انتقل بعد ذلك إلى قبة السلطان المملوكي قنصوه الغوري (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) حتى عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م-١٨٨٨م، حيث نُقل إلى ضريح الحُسين في القاهرة،[٧] ولذلك سُمِّيّ بمصحف المشهد الحسيني. وفي ٢٢ فبراير ٢٠٠٦م نُقل هذا المصحف من ضريح الحسين إلى المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية - ضريح السيدة زينب، وما زال فيها إلى الآن.[٨] ويُعَدُّ هذا المصحف من أقدم المصاحف القديمة شبه الكاملة، وقد ضاعت منه أربع رُقع:

٦. كما أشار أبو الفرج محمد بن إسحق المعروف بابن النديم في كتابه «الفهرست للنديم» (١: ١٤)، والذي جمعه عام ٩٨٨ م.
٧. انظر مصحف المشهد الحسيني ١: ١٣٣.
٨. عام ٢٠١٠ م.



الرقع التي ضاعت من المخطوطة
النساء ٤: ٦-٨
الشعراء ٢٦: ٢١١- ٢٢٥
الجاثية ٤٥: ٣٣- الأحقاف ٤٦: ٢
النازعات ٧٩: ٢٠- ٢٩

كذلك ضاعت بعض الرقع وأُعيد نسخها فيما بعد، منها:

الرقع التي ضاعت من المخطوطة وأُعيد نسخها
رقعة واحدة (البقرة ٢: ٢٣١-٢٣٣) خط الناسخ (د).
ثلاث رقع (آل عمران ٣: ٢١- ٤٢) خط الناسخ (د).
رقعة واحدة (الإسراء ١٧: ٥٧-٦٠) خط الناسخ (ب).
رقعة واحدة (النبإ ٧٨: ٣٩ - النازعات ٧٩: ١٩) وجزء من رقعة (١٠٥٢) خط الناسخ (ج).
رقعة واحدة (النازعات ٧٩: ٤٦- عبس ٨٠: ١٨) خط الناسخ (ج).
رقعة واحدة (الماعون ١٠٧: ٢- الكوثر ١٠٨: ١) خط الناسخ (ب).
رقعتان (المسد ١١١: ٤ – الناس ١١٤: ٦) خط الناسخ (ج).

وبإلقاء نظرة سريعة على المصحف، يتبين وجود أربعة أشكال مختلفة من خط اليد، كما يبدو من الجدول التالي:

مراحل ترميم مصحف المشهد الحسيني					
الناسخ/المرمم		عمله	الآية	الرقعة	
الناسخ الأصلي	أ	هو الناسخ الأصلي بالخط الكوفي القديم	الإسراء ١٧: ٥٦-٥٧		٤٩٩/ب
المرمم الأول	ب	قام بترميم المصحف في مرحلة لاحقة من دون أن يغير نوع الخط (الكوفي)	الإسراء ١٧: ٥٧-٥٩		٥٠٠/أ
المرمم الثاني	ج	قام أيضًا بترميم بعض الرقع في مرحلة لاحقة أخرى، بالخط الكوفي وهو يعود إلى العصر العباسي. ونلاحظ أنه أنهى الآية (عبس ٨٠: ١٨) قبل كلمة ‹خلقه›!	عبس ٨٠: ١٠-١٨		١٠٥٣/ب
المرمم الثالث	د	قام أيضًا بترميم بعض رقع هذا المصحف في مرحلة ثالثة، بالخط المحَقَّق. وهو يرجع إلى العصر العباسي أيضًا	البقرة ٢: ٢٣٢-٢٣٣		٤٣/ب

وفي مرحلة لاحقة قام الدكتور محمد سيف الدين الشاذلي، من قسم الترميم في كلية الآثار جامعة القاهرة، بترميم المصحف في الفترة ما بين ١٩٩٠م-١٩٩٣م:[9]



نموذج لأعمال ترميم مصحف المشهد الحسيني، الرقعتين (٨٤/ب و٨٥/أ)

إلا أن هذا الخبير في ترميم المخطوطات، ارتكب خطأ فادحًا بحق هذا المصحف أثناء ترميمه للرقع الأولى من دون الرجوع إلى خبير في قراءة المخطوطات القرآنية القديمة؛ إذ لم ينتبه إلى أن بعض الرقع ليست في موضعها الأصلي، فوضع سهوًا ما يلي:



- الرقعة الثالثة قبل الثانية. (يُلاحظ في الصورة وجود الرقعة ٣/ب من سورة البقرة ٢: ٢٠-٢٢ على اليمين، وعلى اليسار توجد الرقعة ٢/أ من البقرة ٢: ١-٧).



- والرقعة المئة والواحدة، وهي من سورة النساء، وُضعَت مكان الرقعة الخامسة. (يُلاحظ في الصورة وجود الرقعة ٤/ب من سورة البقرة ٢: ٢٥-٢٧ على اليمين، وعلى اليسار الرقعة ١٠١/أ من سورة النساء ٤: ٩-١١).

٩. قمنا بزيارة ميدانية للمكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية قرب ضريح السيدة زينب في القاهرة سنة ٢٠١٠م، لم نلتقِ مدير المكتبة الأستاذ خلوصي محمود خلوصي، إلا أننا ندين بالشكر للأستاذ محمد حلمي والأستاذ محمد نبيل على إعطائنا المعلومات اللازمة.

وهذا هو ما أشار إليه الدكتور طيّار آلتي قولاج في تحقيقه للمصحف، مُعتقدًا في البداية أن هذا الخلط وقع أثناء التصوير الرقمي للمصحف، إلا أنه أدرك أن الخلط كان حقيقيًا بعد زيارته الثانية لفحص المصحف،[١٠] ولم يذكر السبب الحقيقي وراء هذا الخلط.

وربما يتبادر للذهن أن هذا الخطأ لم يكن من الدكتور الشاذلي، وإنما من أحد النساخ الثلاثة (ب، ج، د) الذين رمّوا هذا المصحف قبله. إلا أن الواجب كان يقتضي بأن ينتبه آخرهم، الذي هو الدكتور الشاذلي، إلى هذا الخلط، ثم يقوم بالتالي بالإصلاح الضروري. ومن جهة أخرى، فإن الناسخ الرابع (د) هو أصلًا خطاط كباقي من سبقوه، وقد عاش في العصر العباسي بموجب الخط المحَقَّق. ففي ذلك العصر كانوا أكثر معرفة بالخطوط القديمة، كالخط الكوفي من النسّاخ في عصرنا الحاضر، وبالتالي لم يكن للدكتور الشاذلي من عذرٍ.

ما يُلاحظ على مصحف المشهد الحسيني

- قلة من حروف الإعجام منقطة[١١] من الناسخ الثاني (ب) أو الثالث (ج) على الأرجح.
- لا توجد نقط التخميس.
- نقط التعشير مزخرفة و مرقمة في أغلبها بأبجدهوز، والبعض عبارة عن صلبان ✥.[١٢]
- توجد زخرفة من رسوم نباتية، بألوان مختلفة بين فواتح السور وخواتمها، كما يتضح من الشكل التالي:[١٣]



زخرفة نباتية توضع كفوارق للسور

١٠. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٣٥.

١١. انظر (القصص٤٧-٤٨)، مصحف المشهد الحسيني، ٢: ٦٦٦، الرقعة ٦٦٤/ب، وهذه النقط عبارة عن خطوط قصيرة كانت تُستعمل قبل النقط الدائرية.

١٢. كما في (القمر ٥٤: ١٠)، مصحف المشهد الحسيني ٢: ٩٣٩، الرقعة ٩٣٦/ب.

١٣. انظر فاتحة سورة الروم، مصحف المشهد الحسيني ٢: ٦٨٩، الرقعة ٦٨٧/ب.



مقارنة مصحف المشهد الحسيني مع مصاحف الأمصار*

الآية	القاهرة	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
البقرة ٢: ١١٦	وقالوا	قالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا
البقرة ٢: ١٣٢	وأوصى	وأوصى	ووصى	ووصى	ووصى	وأوصى
آل عمران ٣: ١٣٣	وسارعوا	سارعوا	وسارعوا	وسارعوا	وسارعوا	سارعوا
آل عمران ٣: ١٨٤	والزبر	وبالزبر	والزبر	والزبر	والزبر	والزبر
النساء ٤: ٦٦	قليل	قليلا	قليل	قليل	قليل	قليل
المائدة ٥: ٥٣	ويقول	يقول	ويقول	ويقول	يقول	يقول
المائدة ٥: ٥٤	يرتدد	يرتدد	يرتد	يرتد	يرتد	يرتدد
الأنعام ٦: ٣٢	وللدار	ولدار	وللدار	وللدار	وللدار	وللدار
الأنعام ٦: ٦٣	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا
الأنعام ٦: ١٣٧	شركايهم	شركايهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم
الأعراف ٧: ٣	تذكرون	يتذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون
الأعراف ٧: ٤٣	وما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	قال	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	أنجينكم	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ١٠٠	تحتها	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	والذين	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	يسيركم	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	كلمت	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة
الإسراء ١٧: ٩٣	قل	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	منها	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكننى	ما مكنى
الأنبياء ٢١: ٤	قل ربي	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	أولم ير	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير
المؤمنون ٢٣: ٨٥	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٧	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٩	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ١١٢	قل كم	قال كم	قال كم	قل كم	قال كم	قال كم
المؤمنون ٢٣: ١١٤	قل إن	قال إن	قال إن	قل إن	قال إن	قال إن
الفرقان ٢٥: ٢٥	ونزل	ونزل	ونزل	ونزل	وننزل	ونزل
الشعراء ٢٦: ٢١٧	....	فتوكل	وتوكل	وتوكل	توكل	فتوكل

الآية	القاهرة	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
النمل ٢٧: ٢١	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	لياتينني	ليأتيني
القصص ٢٨: ٣٧	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	قال موسى	وقال موسى
يس ٣٦: ٣٥	وما عملته	وما عملته	وما عملته	وما عملت	وما عملته	وما عملته
الزمر ٣٩: ٦٤	تامروني	تامرونني	تامروني	تامروني	تامروني	تامروني
غافر ٤٠: ٢١	أشد منهم	أشد منكم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم
غافر ٤٠: ٢٦	أو أن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر	أو أن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر
الشورى ٤٢: ٣٠	فبما كسبت	بما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	بما كسبت
الزخرف ٤٣: ٦٨	يعباد	يعبادي	يعباد	يعباد	يعباد	يعبادي
الزخرف ٤٣: ٧١	ما تشتهي	ما تشتهيه	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهيه
الأحقاف ٤٦: ١٥	حسنا	حسنا	حسنا	إحسنا	حسنا	حسنا
محمد ٤٧: ١٨	تاتهم	تاتيهم	تاتيهم	تاتهم**	تاتهم	تاتيهم
الرحمن ٥٥: ١٢	ذوا العصف	ذا العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف
الرحمن ٥٥: ٧٨	ذى الجلل	ذو الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال
الحديد ٥٧: ١٠	وكلا وعد	وكل وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد
الحديد ٥٧: ٢٤	هو الغني***	الغني	هو الغني	هو الغني	هو الغني	الغني
الشمس ٩١: ١٥	ولا يخاف	فلا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	فلا يخاف

* في ضوء كتاب المصاحف للسجستاني ٢٥٣-٢٥٨، والمقنع للداني ٥٧١-٥٩٣.

** شكك الكسائي في هذه القراءة، أخذًا عن شيخه أبو جعفر الرؤاسي، المصاحف للسجستاني ٢٥٨، هامش ٤، قارن المقنع للداني ٥٩١.

*** كلمة هو ممسوحة من الرقعة، ولكن آثارها ما زالت ظاهرة للعيان.

ويلاحَظ من هذا الجدول أن مصحف المشهد الحسيني مأخوذ على الأرجح عن أكثر من ثلاثة مصاحف، من المصاحف التي أُرسلت إلى الأمصار، حيثُ إنه:

- يلتقي مع مصحف الشام في موضعين: «شركايهم» (الأنعام ٦: ١٣٧) و«كلمت» (يونس ١٠: ٩٦) بتاء مفتوحة.
- ويلتقي مع مصحف الكوفة في موضعين: «قل كم» (المؤمنون ٢٣: ١١٢) و«قل إن» (المؤمنون ٢٣: ١١٤) من دون ألف المدّ.
- ويلتقي مع مصحف مكة أيضًا في قراءة «تاتهم» (محمد ٤٧: ١٨)، ورغم وجود هذه القراءة في خانة مصحف الكوفة، إلا أن الكسائي قد شكك في وجودها بمصحف الكوفة، وقد مال السجستاني أيضًا إلى هذا الرأي.[١٤]
- وينفرد عن مصاحف الأمصار في موضع واحدٍ فقط، وهو «ذوا العصف» (الرحمن ٥٥: ٧٨) بوجود الواو والألف معًا، وكأنه أَخذ عن مصحف الشام الذي يتضمنُ «ذا العصف» والكوفة «ذو العصف» معًا، كما سبق ذكره بأن إثبات الألف بعد الواو كان لتنبيه القارىء إلى أن هناك واوًا ممدودة بالرفع، انظر «الألف بعد الواو في حالات أخرى»، صفحة ٦٩.

لذا لا يمكن أن يكون مصحف المشهد الحسيني أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة عثمان بن عفان إلى الأمصار نظرًا لأهم الأدلة المتوفرة، منها أخذه عن مصحف الشام والكوفة ومكة على أقل تقدير، كما سبق أن أشرنا. وقد يكون قد نقل عن مصحف منقول عن هذه المصاحف أو أكثر. أضف إلى ذلك أن فيه نقط التعشير وأيضا زخرفة بين السور. ولم تكن هذه الزخرفة موجودة في المصاحف الأولى، حيث يُخبرنا يحي بن أبي كثير (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) أن النساخ الأوائل «ما كانوا يعرفون شيئًا مما أحدث في هذه المصاحف، إلى هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات.»[١٥] وبالتالي، فمصحف المشهد الحسيني ينتمي إلى الجيل الخامس أو السادس من المصاحف في أحسن الأحوال.

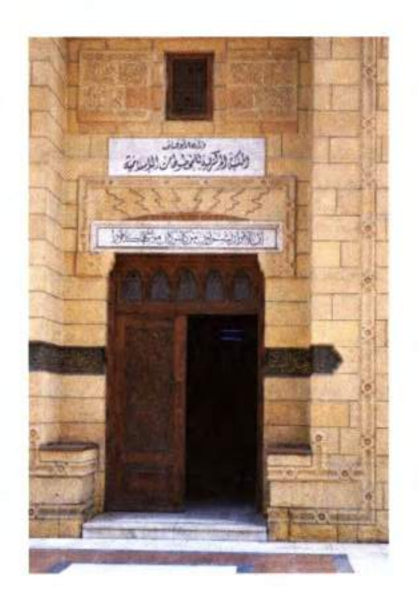
ملحوظة: اعتمدنا في ترقيم رقع مصحف المشهد الحسيني على ترقيم الدكتور طيار آلتي قولاج.[١٦]

١٤. المصاحف للسجستاني ٢٥٨، هامش ٤، قارن المقنع للداني ٥٩١.
١٥. المحكم للداني ١٨
١٦. بحسب الترقيم المتبع في الجزئين الأول والثاني من كتاب «المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان-مصحف المشهد الحسيني».

الغاية من نسخ مصاحف بأحجام كبيرة

لم يكن مصحف المشهد الحسيني المصحف الوحيد في مصر ذا الحجم الكبير، حيث يزن حوالي ٨٠ كيلوغرامًا، ويصل حجم رقعه إلى (٦٨ سم/٥٧سم) وسماكته (٤٠ سم).[١٧] فالمستشرق الفرنسي جان جوزف مارسيل،[١٨] يُخبرنا أنه استطاع إنقاذ مصحف بحجم مشابه (منسوخ على الورق) من حريق جامع الأزهر،[١٩] أثناء الحملة الفرنسية على مصر، وحجم أوراقه (٧٠,٧ سم/ ٤٨,٥ سم).[٢٠] وهذا المصحف موجود الآن في المكتبة الوطنية الفرنسية.[٢١] ولا يُتصوَّرُ أن مصحفًا بهذا الحجم والوزنِ كان موجودًا بغرضِ التلاوة، وإنما للتبرك به وعرضه في المكتبات الخاصة والمساجد المهمة كالأزهر كما أخبرنا مارسيل، أو في قصور السلاطين. كما كان هذا المصحف في قصر السلطان المملوكي قنصوه الغوري.

Arabe 437: Folio 182



١٧. بحسب معلومات موظفي المكتبة الأستاذ محمد حلمي، والأستاذ محمد نبيل.

18. Jean-Joseph Marcel (1776-1856).

19. Déroche, *La transmission* 11.

20. Guesdon 46-47.

21. Déroche, *La transmission* 11; see footnote 20.


Cairo Codex: Folio 11r

البقرة ٢: ٦٧-٧١

بحسب التفاسير الإسلامية، فإن سورة البقرة سُميت بهذا الاسم كونها تتحدث عن وصف موسى للبقرة التي أمر الله بني إسرائيل أن يذبحوها.[٢٢] ويشير هذا المقطع من السورة (الآيات ٦٧-٧١) إلى شريعة البقرة الحمراء الواردة في سفر العدد بالتوراة، حيث يأمر الله موسى قائلا: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، تُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ».[٢٣] والفارق بين المقطع القرآني ونظيره التوراتي هو أن المقطع القرآني جاء بأسلوب حوار أو جدال بين بني إسرائيل وموسى في أمر هذه البقرة والتدقيق في وصفها.

وما يستدعي التوقف عنده في هذا الجدال هو عبارة ‹لا شية فيها› (البقرة ٢: ٧١). وبحسب علماء الإسلام، فإن معنى هذه الكلمة هو «أن البقرة لا بياض فيها ولا سواد».[٢٤] وعن الجوهري أن «الشِّيةُ كُلُّ لون يخالف مُعظم لون الفرس وغيره، وأَصله من الوَشْي»،[٢٥] ولو عدنا إلى سياق الآيات، نجد أن موسى قد حدد لون البقرة بتعبير واضح لا لبس فيه في الآية ٦٩ ‹...إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين› وانتهى الحديث هنا عن لون البقرة. وبالتالي فلا داعي للرجوع إلى الحديث عنه لاحقًا.

٢٢. انظر تفسير ابن عاشور ١: ٢٠١.
٢٣. سفر العدد ١٩: ٢-٣.
٢٤. تفسير الطبري ٢: ١٠٧.
٢٥. لسان العرب لابن منظور ٤٨٤٧.

ىاللـه ان اكون من الحهلس ۝ فالو ا د	١	بِٱللَّهِ أَنْ أَ كُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ۝٦٧ قَالُوا۟ ٱدْعُ
ع لىا ربـک ىىں لىا ما هى فال انه ىعو	٢	لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُو
ل انها ىعره لا فارص ولا ىكر عوا	٣	لُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَ
ں ىں دلـک فافعلوا ما ىومروں ۝	٤	انٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ۝٦٨
فالوا ادع لىا ربـک ىىں لىا ما	٥	قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا
لوىها فال انه ىعول انها ىعره صعرا	٦	مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ
فاقع لوىها ىسر النطرں ۝ فالوا	٧	لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّـٰظِرِينَ ۝٦٩ قَالُوا۟ ٱدْعُ
ادع لىا ربـک ىىں لىا ما هى ان ا	٨	لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ
لىعر ىسانه علىنا وانا ... ... لمهىد	٩	تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُ
وں ۝ فال انه ىعول انها ىعره لا ... ىىىر الا	١٠	ونَ ۝٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَ
رص ولا ىسعى الحرٮ مسلمه	١١	رْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ
لا سىه فىها فالوا ا	١٢	لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱ

وبحسب الآية ٧٠، فإن بني إسرائيل رأوا البقر كله يشابه بعضه بعضًا. فطلبوا صفاتٍ أخرى لهذه البقرة، فأضاف في الآية التي نحن بصددها أنها بقرة لم تُذل بالعمل في حرث الأرض وسقاية الزرع فحسب، بل أيضًا سليمة خالية من كل عيب أو عوار،[٢٦] أي صحيحة غير «مريضة أو عرجاء...». ولمعرفة المقصود من عبارة ‹مسلمه **لا سىه** فىها› الخالية من التنقيط، كما وردت في الرقعة، لا بد أن يكون النفي في المقطع ‹**لا سىه**› يفيد تأكيد معنى ‹مسلمه›،[٢٧] وبالتالي تكون الكلمة المطلوبة «مسلمة **لا شُبَهٌ** فيها»، وشُبَهٌ جمع شُبهةٌ، وهي اسم من الاشتباه،[٢٨] أو لا مشكلة أو التباس فيها،[٢٩] فيصبح المعنى «سليمة لا اشتباه فيها»، وهو يطابق تماماً الآية التوراتية «صَحِيحَةً **لاَ عَيْبَ فِيهَا**».[٣٠]

٢٦. تفسير الطبري ٢: ١٠٨.
٢٧. أي لا عيب فيها.
٢٨. لسان العرب لابن منظور ٢١٩١.
٢٩. نفس المصدر ٢١٩٠.
٣٠. سفر العدد ١٩: ٢-٣.



Cairo Codex: Folio 18r

البقرة ٢: ١٠٨-١١٠

بحسب المصادر الإسلامية، فإن بني إسرائيل قد طلبوا من موسى أن يروا الله جهرة. وعن السدي أن العرب طلبت الأمر نفسه من محمد.[٣١] ويلاحظ في هذه الآية أن كلمة ‹سُئِلَ› المبنية للمجهول، جاءت في صيغة اسم الفاعل «**سائل**» في هذه المخطوطة، وكذلك جاءت أيضًا في مصحف طشقند (سمرقند)، كما يتضح من الشكل التالي [٣٢] وأما في مصحف طوب قابي، فقد رسمت كما يبدو من دون ألف «**سىل**»، إلا أن الرقعة جد مهترئة ومن الصعب الجزم بقراءتها. لكن حتى لو كتبت من دون الألف، يمكن قراءتها «سائل»، حيث إن من المعلوم أن ألف المد كانت نادرًا ما توضع في وسط الكلمة. وعلى العكس، فإن إثبات الألف في وسط الكلمة، كما في سمرقند والمشهد الحسيني، يجعل من غير الممكن بأي حال من الأحوال أن تُقرأ هذه الكلمة «سُئِلَ».

٣١. تفسير الطبري ٢: ٤٠٩-٤١٠.
٣٢. مصحف المشهد الحسيني الرقعة ١٨/أ.

كما سابل موسى من فىل ومن
ىىدل الكفر ىالاىمں
ففد صل سوا السىل ۞ ود
كىىر من اهل الكىب لو ىر
دوىكم من ىعد اىمىكم
كفرا حسدا من عىد ا
ىفسهم من ىعد ما ىىں لهم ا
لحق فاعفوا واصفحوا حىا
ىاىى الله ىامره ان الله على
كل سى فدىر ۞ واقىموا
الصلوه واىوا الركو
ه وما ىفدموا لاىفسكم

كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن
يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ
كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُ
دُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ
كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَ
نفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱ
لْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ
يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰ
ةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم



Cairo Codex: Folio 365r

يونس ١٠: ٨٤-٨٧

يدور السياق في هذه الآيات حول بني إسرائيل، حيث يأمرهم موسى بالاتكال على الله، إن كانوا مؤمنين ‹إن كنتم آمنتم بالله› في الآية ٨٤. ويقتضي هذا السياق الإيمان وليس الإسلام، كون الإسلام، بحسب الفكر الإسلامي، أشمل من الإيمان، لوجود منافقين من المسلمين حتى في عهد محمد نفسه، كما تفيد آية الحجرات ‹قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا **قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا** وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ› (الحجرات ٩٤: ٤١)، وهذا هو ما تؤكده الآية الأولى من سورة «المنافقون» ‹إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ› (المنافقون ٦٣: ١).

فالناسخ في الرقعة رسم كلمة «**مومسـس**» بدلاً من ‹**مسلمين**› لأحد احتمالين:

- كتبها سهوًا لقوة حضور كلمة «**مومسـس**»، وكونها أكثر توافقًا مع السياق، أو
- كانت الكلمة في الأصل «**مومسـس**»، ولكنها تغيرت فيما بعد إلى ‹**مسلمين**›، ولا سيما أن هذه الآية قد «فُقِدت» في المخطوطات الأقدم من مصحف القاهرة، كمصحفي باريسِنُو-بِتْروبُولِيتانُس[٣٣]، ومصحف سمرقند.[٣٤]

٣٣. فُقِدت الرقع من يونس ١٠: ٧٨، رقعة ٤٨/ب، إلى يونس ١٠: ١٠١، رقعة فاتيكان ١/أ.
٣٤. فُقِدت الرقع من الأعراف ٧: ١٠٧، رقعة ١٨٩/ب، إلى هود ١١: ٤٧، رقعة ١٩٠/أ.

امىـم ىاللـه فعلىـه	ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ
ىوكلـوا ان	تَوَكَّلُوٓاْ إِن
كىـم مومىـں ۞	كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾
ڡڡـالوا عـلى اللـه	فَقَالُوٓاْ عَلَى ٱللَّهِ
ىوكلىـا رىـا لا	تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا
ىحعلىـا ڡىـه للڡـوم	تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ
الطـلمں ۞ و	ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَ
ىحىـا ىرحمىـك	نَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ
مں الڡـوم الكـڡر	مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِ
ـں ۞ واوحىـا الى	ينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ
مـوسى واحىـه	مُوسَىٰ وَأَخِيهِ
ان ىىـوا لڡومكمـا	أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا


Cairo Codex: Folio 716v

الأحزاب ٣٣: ٧-٩

وردت كلمة ‹ريحًا› في الرقعة برسم مختلف غير مفهوم بشكله الحالي (انظر أول السطر ١٢). وبالنظر والتدقيق في الرسم بالمقارنة مع الوجه الآخر للرقعة، يبدو جليًا سبب هذا الرسم الغريب، حيث يتضح أنه قد اختلط الأمر على ناسخ قام بإعادة رسم الرقعة كلها، فأعاد الرسم على آثار جزء لكلمة تظهر من الجهة الأخرى من الرقعة. وتبدو آثارها على الشكل التالي، وهي مقلوبة، في الرقعة التي نحن بصددها ، وهي انعكاس لكلمة في الجهة الأخرى من الرقعة.

فمن الواضح أنه، بدلاً من إعادة رسم «يحًا» (بداية السطر ١١)، قام بإعادة رسم حرفي «نا» المعكوسة من الجهة الأخرى ، ثم أضاف الأحرف «يحا»، فأعطت كلمة غريبة غير مفهومة «». وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن من قام بهذا العمل، لم يكلف نفسه عناء التدقيق أو المراجعة. ويذكرنا هذا بالخطأ الفادح الذي قام به الدكتور الشاذلي أثناء ترميم هذا المصحف (انظر مقدمة المخطوطة).

وقد كنا نأمل أن يشير الدكتور «طيار آلتي قولاج»، بصفته خبيرًا ومحققًا لهذا المصحف، إلى هذا الخطأ الواضح، الذي لا تخطئه عين، إلا أنه قد مر على هذه الكلمة مرور الكرام، وكأن ليس فيها أي تغيير.[٣٥]

٣٥. مصحف المشهد الحسيني ٢: ٧١٨، الرقعة ٧١٧/ب.



١	مىهم مىىقا علىطا ۞	مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ⑦
٢	لىسل الصدقىں	لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ
٣	عں صدقهم	عَن صِدْقِهِمْ
٤	واعد للكفر	وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِ
٥	ں عدىا الىما ۞	ينَ عَذَابًا أَلِيمًا ⑧
٦	ىاىها الدىں ا	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَا
٧	مىوا ادكر	مَنُوا۟ ٱذْكُرُ
٨	وا ىعمه الله	وا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ
٩	علىكم اد حا	عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَ
١٠	ىكم حىود فا	تْكُمْ جُنُودٌ فَأَ
١١	رسلىا علىهم ر	رْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِ
١٢	ىحا وحىودا	يحًا وَجُنُودًا



بعض الاختلافات بين مصحف المشهد الحسيني والقرآن

الآية	رسم الكلمة في: المصحف	رسم الكلمة في: الرقعة	رسم الرقعة	رقم الرقعة
النساء ٤: ٥٥	وكفى	كفى		١١٤/أ
جاءت كلمة ‹وكفى› في رسم المصحف بالواو، بينما جاءت في الرقعة «كفى» من دونها، وهو على الأرجح سهو من الناسخ.				
النساء ٤: ٥٦	والذين	إن الذين		١١٤/ب
النساء ٤: ٥٧	سندخلهم	ندخلهم		١١٤/ب
الإسراء ١٧: ٩٢	علينا	عليمًا		٥٠٧/أ
فصلت ٤١: ٣٤	الذي	ا		٨٤١/ب
فصلت ٤١: ٣٩	خاشعة	...		٨٤٢/ب
الجن ٧٢: ٩	شهابًا	...		١٠٢٧/ب
الفجر ٨٩: ١٥	ما ابتلاه	ابتلاه		١٠٦٨/ب


المخطوطة
البريطــــانية

المخطوطة البريطانية
Or. 2165

مخطوطة لندن (Or. 2165) موجودةٌ في المكتبة البريطانية في لندن. وهي مرسومة بالخط الحجازي المائل. ويرجع تاريخها، بحسب المختصين، إلى نهاية القرن الأول الهجري (القرن السابع الميلادي) أو بداية القرن الثاني الهجري (القرن الثامن الميلادي).[١] وتحتوي هذه المخطوطة على مئة واثنتين وعشرين رقعة، نَشرَ منها الدكتور فرنسوا ديروش[٢] والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا[٣] إحدى وستين رقعة فقط.[٤] وتنقسم هذه المجموعة F.L -(121b-1a) إلى ثلاثة كراريس، إلا أنه توجد رقعتان محفوظتان في دار الآثار الإسلامية في الكويت تحملان الصفات الخاصة نفسها بمخطوطة لندن من حيث الخط (الحجازي)، والرسم (الخطاط نفسه)، والحجم (٣١,٥ سم في الطول و٢١,٦ سم في العرض) وعدد الأسطر (٢٤ -٢٦ سطرًا). وترتيب النص في مخطوطة الكويت LNS 19 CA[ab] كما يلي:

1. Déroche, *La transmission* 111.
2. François Déroche.
3. Sergio Noja Noseda.
4. Déroche and Noseda, *Le manuscrit Or. 2165*.

- المائدة ٥: ٨٩- المائدة ٥: ١٠٠، الرقعة ١/أ.
- المائدة ٥: ١٠٠- المائدة ٥: ١١٠، الرقعة ١/ب.
- المائدة ٥: ١١٠- المائدة ٥: ١١٩، الرقعة ٢/أ.
- المائدة ٥: ١١٩- الأنعام ٦: ١٢، الرقعة ٢/ب.

ثم تأتي مخطوطة لندن (Or. 2165)، وبالتالي يكون عدد الكراريس الموجودة من المصحف الأصلي أربعة، وهي:

الرقع الموجودة من المصحف الأصلي			
Location	MS Code No.	Folios	Qur'ānic Verses
Dar al-Athar (Kuwait)	LNS 19 CA[ab]	1r-2v	المائدة ٥: ٨٩- الأنعام ٦: ١٢
British Museum of London	Or. 2165	1a-14b	الأعراف ٧: ٤٢- التوبة ٩: ٩٥
British Museum of London	Or. 2165	15a-113b	يونس ١٠: ٩-الزمر ٣٩: ٤٧
British Museum of London	Or. 2165	114a-121b	غافر ٤٠: ٦١-الزخرف ٤٣: ٧١

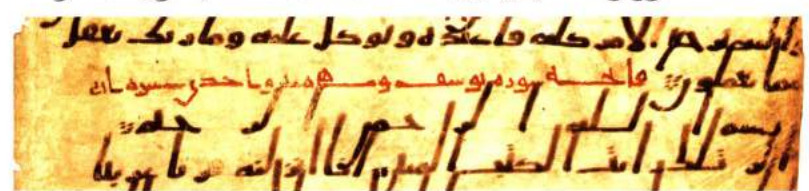
الرقع التي ضاعت من المصحف الأصلي	
إلى	من
المائدة ٥: ٨٩	الفاتحة ١: ١
الأعراف ٧: ٤٢	الأنعام ٦: ١٢
يونس ١٠: ٩*	التوبة ٩: ٩٥
غافر ٤٠: ٦١	الزمر ٣٩: ٤٧
الناس ١١٤: ٦	الزخرف ٤٣: ٧١

* نحن نقدّرُ أنها جاءت في رقعتين لوجود أربعة وعشرين سطراً في كل صفحة.

ويرجح الدكتور طيار آلتي قولاج أن هذه المخطوطة كانت في الأصل موجودة في مكتبة مغول، إمبراطور الهند في دلهي، بحسب الدكتور محمد حميد الله[٥] (١٩٠٨م-٢٠٠٢م)، إلا أن الدكتور فرنسوا ديروش يُؤكد أن جزءًا منها على الأقل كان في غرفة خاصة لتخزين المصاحف البالية المهترئة في مسجد عمرو بن العاص في مطلع القرن التاسع عشر(١٨١٥م).[٦]

ما يلاحظ على مخطوطة لندن Or. 2165

- لا توجد أية زخرفة في المخطوطة.
- توجد نقط فاصلة بين الآيات.
- أُضيفت فاتحة السور وعدد آياتها إلى هذا المصحف لاحقاً باللون الأحمر.[٧]



Or. 2165, Folio: 23v. Q11.123-Q12.2

- أضيفت علامة التعشير وهي عبارة عن دوائر باللون الأحمر لاحقاً إلى هذه المخطوطة، للدلالة على نهاية كل عشر آيات، فضلًا عن إضافة تنقيط بعض الأحرف كحرف النون والتاء والثاء والياء، كما في الصورة التاليةِ:



Or. 2165, Folio: 56r. Q21.40-41

٥. مصحف المشهد الحسيني ١: ٤٠، انظر أيضًا حاشية الصفحة.

6. Déroche, *La transmission* 121.

٧. تُظهر الرقعة، في فاتحة سورة يوسف، أن الناسخ الأصلي لم يترك سطرًا فارغاً لكتابة اسم السورة وعدد الآيات. وفي فترة لاحقة، أضاف ناسخ آخر هذه الإضافة بخط مغاير للخط الأصلي.

مقارنة مخطوطة لندن مع مصاحف الأمصار

يجب أن نقف هنا عند ملاحظة مهمة، ألا وهي أن المقارنة بين مخطوطة لندن (Or. 2165) ومصاحف الأمصار، بحسب السجستاني، محدودة في الرقع الإحدى والستين التي نشرها ديروش وسرجيو نويا نوسيدا. انظر الجدول التالي:

مقارنة المخطوطة البريطانية مع مصاحف الأمصار*						
الآية	لندن	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
الأعراف ٧: ٤٣	ما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	وقال	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	أنجاكم	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ١٠٠	....	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	....	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	ينشركم	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	كلمت	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة
الإسراء ١٧: ٩٣	قل**	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	منهما	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكننى	ما مكنى
الأنبياء ٢١: ٤	قل ربي	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	أولم ير	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير

* في ضوء كتاب المصاحف للسجستاني ٢٥٣-٢٥٨، والمقنع للداني ٥٧١-٥٩٣، تمت المقارنة مع ما توفر لدينا مما نَشرَه الدكتور فرنسوا ديروش، والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا، وهو عبارة عن إحدى وستين رقعة كما سبق ذكره.

** كلمة «قال»، في كل المواضع في مخطوطة لندن Or. 2165، وردت من دون الألف «قل»، كونها رسمت قبل تعديل الحجاج بن يوسف الثقفي للمصحف، وبالتالي لا يمكن الاحتجاج بأن هذه القراءة تخالف قراءة مصحف الشام.

يتضح من خلال هذه المقارنة أن مخطوطة لندن (Or. 2165) مخطوطة شامية الأصل كمصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس، حيث رُسمت كلمة «قال» من دون ألف المد، «قل». ويشير الدكتور ديروش نقلاً عن ياسين ديطون[٨] إلى أن هذه المخطوطة جاءت بقراءة ابن عامر[٩]، الإمام الكبير مقرىء الشام،[١٠] كما هو الحال بالنسبة إلى مصحف بارِيسِنُو-بِتْروبُولِيتانُس. ويوضح جدول

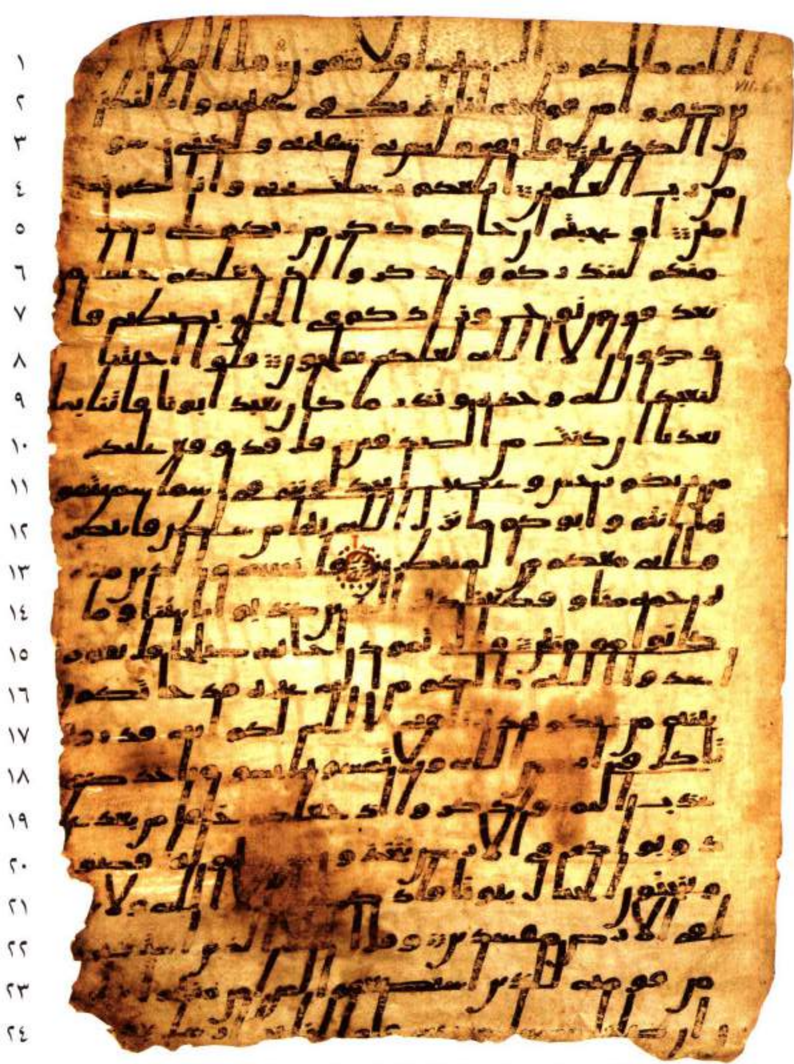
8. Yasin Dutton.

٩. عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، ت ١١٨ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٩:٢٤٠٩.

10. Déroche, *La transmission* 143.

الاختلافات بين مصاحف الأمصار بحسب السجستاني، والداني، ومقارنتها مع مخطوطة لندن (Or. 2165) أيضًا، أن هذه المخطوطة شامية الأصل. وهذا هو ما أكده الدكتور طيار آلتي قولاج بقوله عن مصحف لندن «إنه لا بد منقول عن المصحف الذي أرسله [الخليفة عثمان بن عفان] إلى الشام، أو من نسخةٍ مستنسخةٍ من مصحف الشام.»[١١]

١١. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٤٧.



Or. 2165: Folio 2r, Sura 7:65-75 (See Déroche and Noseda.)

الأعراف ٧: ٦٥-٧٥

جاءت كلمة «**بصطه**» أي «بسطة» (السطر ٧)، ويُعرِّف ابن منظور الكلمة بالصاد كما يلي: «**البَصْطةُ، بالصاد: لغة في البَسْطة**. وقُرئ: وزاده بَصْطةً. ومُصَيْطِرٌ، بالصاد والسين، **وأَصل صاده سين قلبت** مع الطاء صادًا لقرب مخرجهما».[١٢] وقد وردت ظاهرة قراءة السين صادًا في عدة مواضع في القرآن، منها: (البقرة ٢: ٢٤٥) ‹**يبصط**› وقد قرأها معظم القراء بالسين «يبسط»،[١٣] وكذلك (الطور ٥٢: ٣٧)

١٢. لسان العرب لابن منظور ٢٩٤.

١٣. معجم القراءات لعمر ومكرم ١: ١٨٩.

اللـه ما لكم من اله عىره افلا ىىقوں ۞ فال الملا الد	١	ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِ
ں كفروا من فومه انا لنراک فى سفاهه وانا لنطنـک	٢	ينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ
من الكادىں ۞ فال يا فوم لىس بى سفاهه ولكنى رسول	٣	ٱلْكَٰذِبِينَ (٦٦) قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن
من رب العلمىں ۞ ابلغكم رسالاب ربى وانا لكم ںصح	٤	رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ
امں ۞ اوعحىتم ان حاكم دكر من ربكم على رحل	٥	أَمِينٌ (٦٨) أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
منكم لىىدركم وادكروا اد حعلكم حلفا من	٦	مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ
ىعد فوم ىوح ورادكم فى الحلو ىصطه فا	٧	بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱ
دكروا الا اللـه لعلكم ىفلحوں ۞ فالوا احىىا	٨	ذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا
لىعىد اللـه وحده وىدر ما كان ىعىد اىاونا فاىىا ىما	٩	لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا
ىعدىا ان كىب من الصدفىں ۞ فل فد وفع علىكم	١٠	تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم
من ربكم رحس وعصب احدلوىى فى اسما سمىىمو	١١	مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُو
ها اىىم واىوكم ما ىرل اللـه ىها من سلطں فاىىطر	١٢	هَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُ
وا اىى معكم من المىىطرىں ۞ فاىحىىه والدىں معه	١٣	وٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ
ىرحمه مىا وفطعىا دىر الدىں كدىوا ىاىىا وما	١٤	مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا
كانوا مومىں ۞ والى ىمود احاهم صلحا فل ىفوم	١٥	كَانُواْ مُؤْمِنِينَ (٧٢) وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ
اعىدوا اللـه ما لكم من اله عىره فد حاىكم	١٦	ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم
ىىىه من ربكم هده ىافه اللـه لكم ايه فدروها	١٧	بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا
ىاكل فى ارص اللـه ولا ىمسوها ىسو فىاحدكم	١٨	تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عدب الىم ۞ وادكروا اد حعلكم حلفا من ىعد عا	١٩	عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَا
د وىواكم فى الارص ىىحدوں من سهولها قصو...	٢٠	دٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا
وىىحىوں الحىال ىىوىا فادكر... الا اللـه ولا...	٢١	وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْ
ا فى الارص مفسدىں ۞ و فل الملا الدىں اسىكىر...	٢٢	اْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ
من فومه للدىں اسىصعفوا لمں امں مىهم ا...	٢٣	مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُو
ں ان صلحا ... فلوا اىا ىما ارسل ...	٢٤	نَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ

«**المصيطرون**»، وقد قرأها أيضًا معظم القراء بالسين «المسيطرون»،[١٤] وذكر الأصبهاني أن «الصحيح والصواب رواية الهاشمي - عن ابن كثير بالسين، لأنها كذلك في مصاحف أهل مكة...»،[١٥] وأيضًا

١٤. معجم القراءات للخطيب ٩: ١٦٦.
١٥. نفس المصدر.

‹**صراطي**› في (الأنعام ٦: ١٥٣)، حيث وردت في مصحف ابن مسعود بالسين «سراطي».[١٦] ومن المفارقة أن هذين الحرفين يُرسمان في اللغة المندائية على نقيض شكلهما الحالي في اللغة العربية. ففي المندائية يرسم حرف السين « **ࡎ** »، مثل حرف الـ «ص» في العربية، أما حرف الصاد « **ࡎ** » فيرسم مثل الـ «س» في العربية. وكما رأينا، تكتب «صلل» في المندائية « **سلل** »[١٧]، وقد يفسر هذا الخلط كلمة «سلالة» التي وردت في (المؤمنون ٢٣: ١٢) ‹وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ›، مرتبطة بعبارة «من طين»، شأنها شأن كلمة «صلل» التي هي أصل كلمة صلصال. في (الرحمن ٥٥: ١٤) ‹خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ›، انظر دراسة كلمة «صلل»، في مصحف «بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس»، (الحجر ١٥: ١٩-٥٢)، صفحة ٢٧١.

وورَدَ في الآية ٧٥ (السطر ٢٢)، في رسم المصحف الحالي ‹**قال الملا**›، بخلاف ما ورد في المخطوطة «**وقل الملا**»، كما في مصاحف أهل الشام أيضًا[١٨] (انظر مخطوطة باريس ٣٢٨ أ، الرقعة ٣٣/ب)، حيث جاءت بزيادة حرف الواو، وهي تتفق مع قراءة ابن عامر.[١٩]

١٦. المصاحف للسجستاني ٣١٦.

١٧. تنطق «صلل»، إذ يشبه حرف الصاد في المندائية، حرف السين في العربية.

18. Arabe 328a: Folio 33r.

١٩. معجم القراءات للخطيب ٣: ٩٦.

Or. 2165: Folio 24r, Sura 12:8-22 (See Déroche and Noseda.)

يوسف ١٢: ٨-٢٢

بغض النظر عن تنقيط بعض حروف الإعجام، والذي أضيف لاحقًا، فما يسترعي الانتباه هو توقُّف القرطبي عند كلمة «عِشاءً» التي لا تحتاج إلى تأويل. وفي محاولةٍ منه لتبرير وجودِها في سياق الآية، نجده يقول عنها: «أَيْ: لَيْلاً...لِيَكُونُوا أَقْدَرَ عَلَى الإِعْتِذَارِ فِي الظُّلْمَة».[٢٠] ويبدو ما ذهب إليه القرطبي مقبولًا إذا كان الأمر يتعلق بفقدان شاة أو اثنتين. أما أن يكون السياق مرتبطًا بفقدان ابنٍ غالٍ كيوسف،

٢٠. تفسير القرطبي ١١: ٢٨٠.

لبوسف و احوه احب الى اسا مىا و بحن عصبه ان ...	لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا
لفى صلل مبس ۞ افىلوا يوسف او اطرحوه ارصا يحل	لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ
لكم وحه ابىكم و بكوبوا من بعده فوما صلحس ۞ فل	لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ
فىل مبهم لا بفىلو ا بوسف والفو ه فى عىىب الحب	قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ
يلىقطه بعض السىره ان كىىم فعلس ۞ فلوا يابانا ملك لا يا	يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْ
مبا على يو سف وابا له لنصحون ۞ ارسله معبا عدا ير	مَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا
بع ويلعب وابا له لحفظون ۞ فل ابى ليحربنى ان يذهبوا	يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟
به وا حف ان ياكله الدىب وابىم عنه عفلون ۞ فلوا لىن	بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ
اكله الدىب ونحن عصبه انا اذا لحسر ون ۞ فلما ذهبو	أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُو
ا به واجمعو ا ان يجعلوه فى عىىب الحب و اوحينا ا	ا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِ
ليه لىنبىنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ۞ وجاو اباهم	لَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ
عسا يبكون ۞ فلوا يابانا انا ذهبنا نسىبق وتركنا يوسف	عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عند متعنا فاكله الدىب وما انت بمومن لنا ولو كنا	عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا
صدفىن ۞ وجاو على قميصه بدم كذب فل بل سو	صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّ
لت لكم انفسكم امرا فصبر جميل و اللـه المسىعن على	لَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ
ما يصفون ۞ و جاب سيره فا رسلوا وردهم فادلى	مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ
دلوه فل يبسرى هذا علم واسروه بضعه واللـه	دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ
عليم بما يعملون ۞ وسروه بثمن بخس درهم معدود ه و	عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَ
كانوا فيه من الزهدس ۞ و فل الذى اسىريه من مصر لا	كَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱ
مريه اكرمى مثويه عسى ان ينفعنا او يتخذه ولدا و	مْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَ
كذ لك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تاويل ا	كَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱ
لاحديث واللـه غلب على امره ولكن اكثر النا س لا ..	لْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُو
ن ۞ ولما بلغ اسده اتيىه حكما وعلما وكذلك نجزى المحـ..	نَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

فهذه فاجعة بكل معنى الكلمة. ولا يقلل من هولها توقيت إعلانها، حيث لا يتصور أن يتمكن هذا الأب المكلوم من أن يتمالك نفسه من وقع الكارثة، فيقبل اعتذارهم لمجرد حلول الظلمة!

يدفع تفكير القرطبي في هذه الكلمة، ومحاولة إيجاد مبررٍ لوجودها في السياق، المرء ليفكر في أصلها. فقد قرأ جمهور القراء هذه الكلمة: ‹عِشَاءً›،[٢١] أي وقت العشية، وقرأها بعضهم: «عُشَاءً»، من العشوة، وهي الظلمة،[٢٢] وأيضًا قرأ الحسن: «عُشاً»، على وزن دُجًى، جمع عاشٍ،[٢٣] أي «أكل العشاء»[٢٤]. وبالتدقيق في النص القرآني، نجد أن كلمة ‹عِشَاءً›، وردت فقط في هذه الآية. أما الآيات التي تتحدث عن وقت المساء، أو «العشية»، فقد وردت برسم مختلف: «العشاء»، أو «عشيةً»، أو «عشيًا»، كما يتضح من الجدول التالي في كل مواضع القرآن:

كلمة عشاء في القرآن		
الآية	موضعها	الكلمة
وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ	يوسف ١٢: ١٦	عِشَاءً
... وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ...	النور ٢٤: ٥٨	العِشَاءِ
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا	النازعات ٧٩: ٤٦	عَشِيَّةً
... فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	مريم ١٩: ١١	عَشِيًّا
... وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	مريم ١٩: ٦٢	عَشِيًّا
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا...	الروم ٣٠: ١٨	عَشِيًّا
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا...	غافر ٤٠: ٤٦	عَشِيًّا

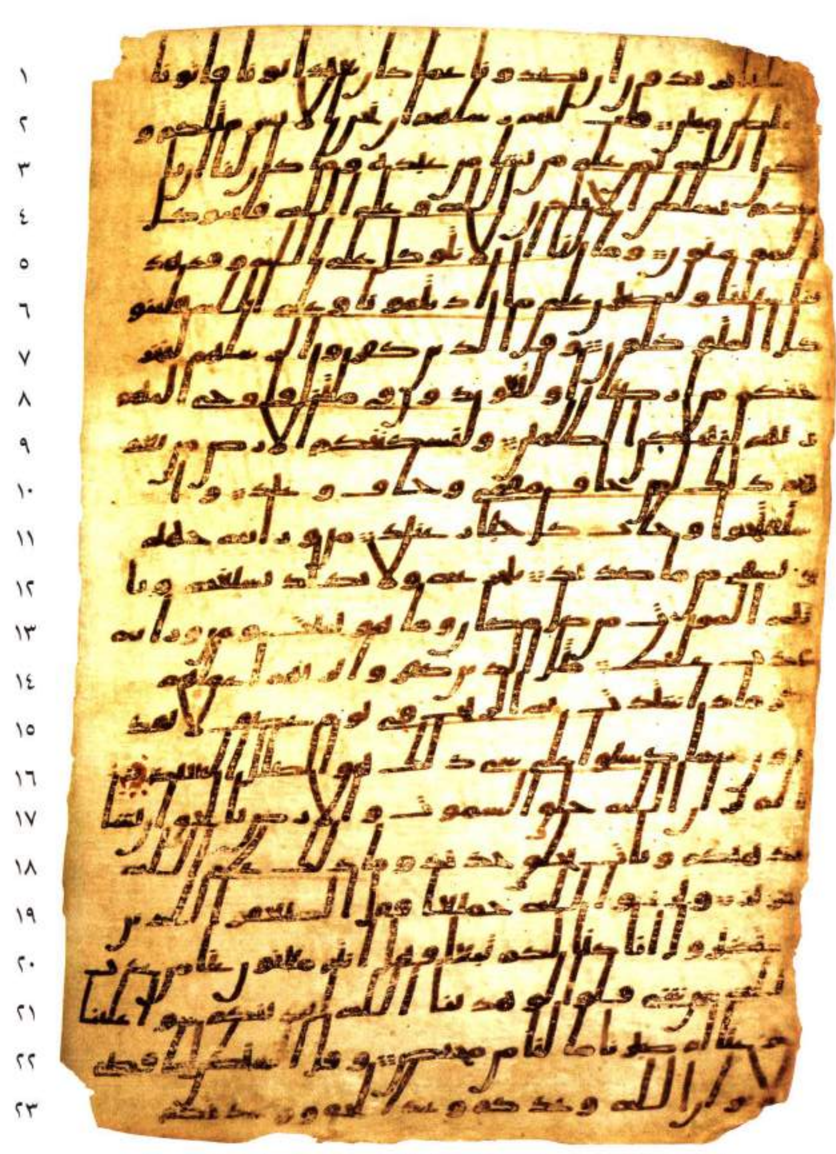
ويلاحظ من الجدول أن النص القرآني عندما يريد التعبير عن فترة المساء، فإنه يستخدم لفظ «عشية»، أو «عشيا». أما كلمة «العشاء»، فاستخدمت فقط كاسم لإحدى الصلوات «صلاة العشاء». الأمر الذي يدعو للتفكير مليًا في كلمة «عشاء» في (يوسف ١٢: ١٦)، كما توقف عندها القرطبي.

٢١. معجم القراءات للخطيب ٤: ٢٠٤.
٢٢. نفس المصدر.
٢٣. نفس المصدر، وانظر أيضًا معجم القراءات لعمر ومكرم ٣: ١٥٦.
٢٤. لسان العرب لابن منظور ٢٩٦٢.

وبالعودة إلى القراءات المختلفة لهذه الكلمة، نجد أن الحسن قد قرأها «عُشاً»، كما سبق ذكره، وهي القراءة التي توافق تمامًا رسم هذه الكلمة في المخطوطات القديمة للقرآن ‹**عسا**›، الخالية من التنقيط والتهميز والتشكيل.

وبالنظر إلى سياق القصة، يتضح أن إخوة يوسف لم يكونوا صادقين في بكائهم على أخيهم، بل كان هذا البكاء مجرد خدعة يحتالون بها-وبقميص يوسف الملطخ بالدماء-على أبيهم المسكين. ويمكن قراءتها بما يفيد هذا الخداع، فقط بمجرد تنقيط الحرف الأول، حيث تصبح الكلمة «غِشًا»، وبالتالي تكون الآية متوافقة تمامًا مع السياق من دون أيّة حاجة إلى تبريرات المفسرين، فتصبح الآية «وَجَاءُوا أَبَاهُمْ **غِشًا** يَبْكُونَ»، لأن إخوة يوسف غشّوا أباهم بقولهم إن يوسف أكله الذئب. وعليه، تصبح الآية أكثر بلاغةً، وأوضح معنىً وأقرب إلى السياق وإلى تصرف إخوة يوسف. وهي القراءة التي سبق أن توصل إليها لوكسنبرج،[25] وهي قراءة أكثر إقناعًا واتساقاً من تفسير القرطبي.

25. Luxenberg, *The Syro-Aramaic Reading* 310-311.



Or. 2165: Folio 30v, Sura 14:10-22 (See Déroche and Noseda.)

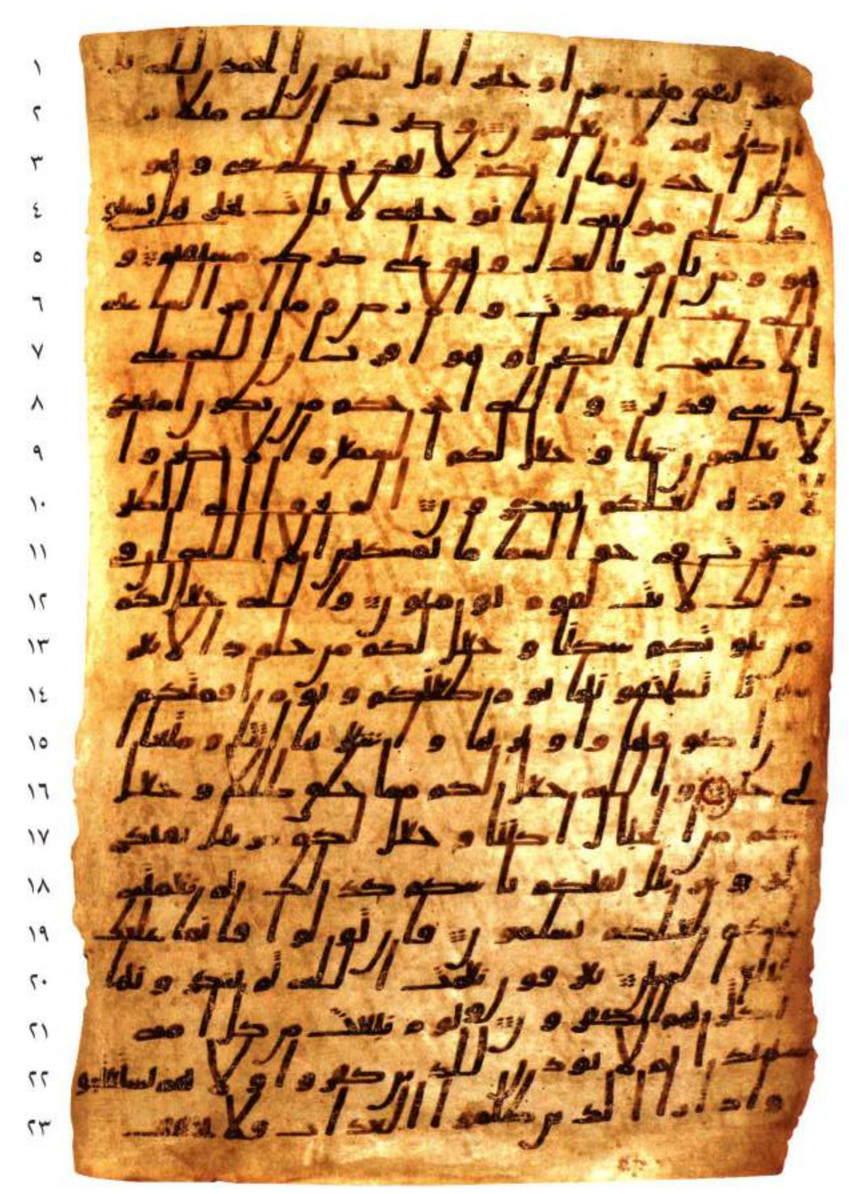
إبراهيم ١٤: ١٠-٢٢

جاءت كلمة ‹**لتعودن**›، في الآية ١٣ حسب رسم المصحف الحالي مختلفة مع ما ورد في المخطوطة «**لىعودون**» (السطر ٨). وقد برر بعضهم حذف الواو لدواعٍ إعرابية.[٢٦]

٢٦. انظر إعراب القرآن للدرويش ٤: ١٣٤، ٣: ٥.

ميلنا بريدون ان تصدونا عما كان يعبد ابونا فاتونا
بسلطن مبين ۞ قلت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم و
لكن الله يمن على من يشا من عبده وما كان لنا ان نا
تيكم بسلطن الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المومنون ۞ وما لنا الا نتوكل على الله وقد هد
نا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتو
كل المتوكلون ۞ وقال الذين كفروا لرسلهم لنخر
جنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظلمين ۞ ولنسكننكم الارض من بعد
هم ذلك لمن خاف مقمى وخاف وعيد ۞ وا
ستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ۞ من ورائه جهنم
ويسقى من ما صديد ۞ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويا
تيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذب غليظ ۞ مثل الذين كفروا بربهم اعملهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عصف لا يقد
رون مما كسبوا على شي ذلك هو الضلل البعيد ۞
الم تر ان الله خلق السموت والارض بالحق ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد ۞ وما ذلك على الله
بعزيز ۞ وبرزوا لله جميعا فقال الضعفوا للذين
...ستكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذب
الله من شي قالوا لو هدينا الله لهديناكم سوا علينا
...جزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ۞ وقال الشيطن لما قضى
الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم

مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَ
لَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْ
تِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَ
ىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَ
كَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِ
جَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ
هِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱ
سْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ
وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْ
تِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ
عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ
كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِ
رُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ
ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ
ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ
ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ



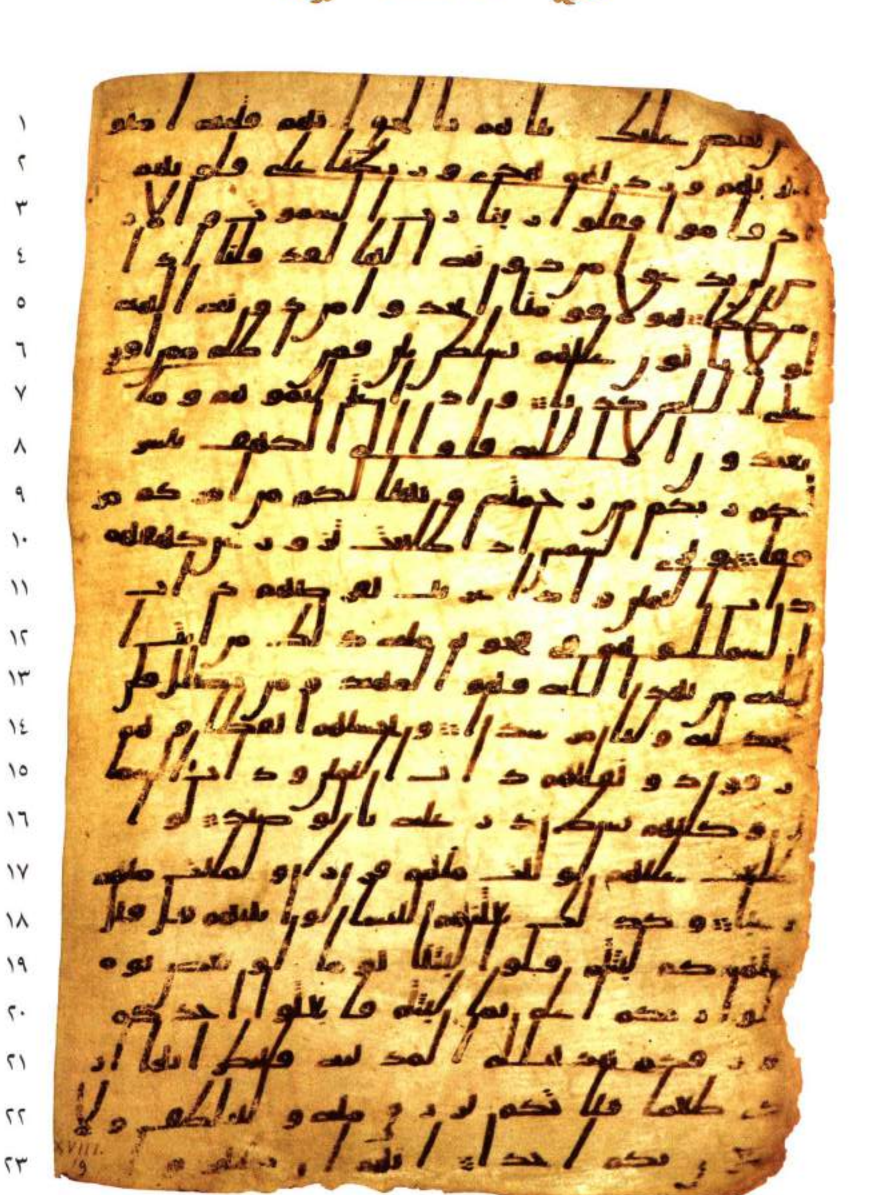
Or. 2165: Folio 36v (Sura 16:75-85). See Déroche and Noseda.

النحل ١٦: ٧٥-٨٥

حاول المفسرون أن يعطوا تفسيرًا لكلمة ‹يُستعتَبونَ› من العتاب، ومن هنا جاء رسم المصاحف. لكن الموقف في يوم الحساب لا يحتمل المعاتبة، إذ لن تكون من الأمور المطروحة آنذاك، وبشكل خاصٍّ مع الظالمين من الكفار، حيث إنّ فرصة التوبة قد فاتت وأتى وقت العقاب.

فهو سفق منه سرا وحهرا هل سسون الحمد للـه بل	١	فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
اكىرهم لا ىعلمون ۞ وصرب اللـه مىلا ر	٢	بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّ
حلس احدهما ابكم لا ىقدر على سى وهو	٣	جُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ
كل على مولىه اىنما توحهه لا ىاب ىحىر هل ىسىوى	٤	كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى
هو ومن ىامر ىالعدل وهو على صرط مسىقىم ۞ و	٥	هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَ
للـه عىب السموىت والارص وما امر الساعه	٦	لِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ
الا كلمح النصر او هو اقرب ان اللـه على	٧	إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كل سى قدىر ۞ واللـه احرحكم من ىطون امهىكم	٨	كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ
لا ىعلمون سىىا وحعل لكم السمع والانصر وا	٩	لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱ
لافىده لعلكم ىسكرون ۞ الم ىروا الى الطىر	١٠	لْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
مسحرىت فى حو السما ما ىمسكهن الا اللـه ان	١١	مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ
فى دلـك لاىت لقوم ىومىون ۞ واللـه حعل لكم	١٢	فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم
من ىىوىكم سكىا وحعل لكم من حلود الانعم	١٣	مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ
ىىوىا ىسىحفوىها ىوم طعىكم وىوم اقمىكم	١٤	بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
ومن اصوفها واوىرها واسعرها اىىا ومىعا ا	١٥	وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِ
لى حىن ۞ واللـه حعل لكم مما حلق طللا وحعل	١٦	لَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ
لكم من الحىال اكىىا وحعل لكم سرىىل ىقىكم	١٧	لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ
الحر وسرىىل ىقىكم ىاسكم كدلـك ىىم ىعمىه	١٨	ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ
علىكم لعلكم ىسلمون ۞ فان ىولوا فاىما علىـك	١٩	عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
البلع المىىن ۞ ىعرفون ىعمت اللـه ىم ىىكروىها	٢٠	ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا
...اكىرهم الكفرون ۞ وىوم ىىعب من كل امه	٢١	وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ
سهىدا ىم لا ىودن للدىن كفروا ولا هم ىسعىىو	٢٢	شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُو
...وادا را الدىن طلموا العداب فلا ىحفف	٢٣	نَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ

ويمكن قراءة كلمة «ىسعىىون»، الواردة في السطر ٢٢ من الرقعة بقراءة أنسب للموقف؛ «ولا هم **يستعينون**» فيكون المقصود أنه لا يمكنهم طلب العون، حيث لا عون لهم. إلا أن الأرجح، والأنسب للسياق، أن تكون العبارة «ولا هم **يستغيثون**»، على غرار ما ورد في الآية: ﴿...فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ **يَسْتَغِيثُوا** يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف ١٨: ٢٩)، ولذا لا يمكنهم طلب الغوث، لأن الرد على طلبهم هذا هو مهلٌ يشوي الوجوه.



Or. 2165: Folio 43v, Sura 18:13-20 (See Déroche and Noseda.)

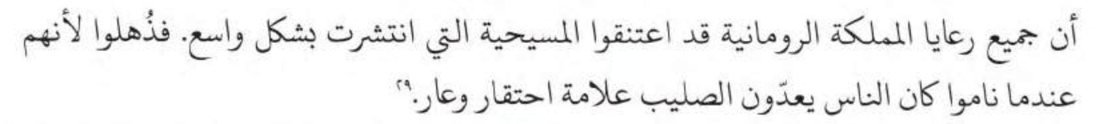
الكهف ١٨: ١٣–٢٠

سُميت هذه السورة بهذا الاسم لورود قصة أهل الكهف فيها. وهي قصة كانت تُروى قبل ظهور الإسلام بحوالي قرن من الزمان، منذ بدايات القرن السادس الميلادي. وهي عبارة عن قصة رمزية كتبها يعقوب السروجي، الذي توفي في العام ٥٢١ م، للدلالة على القيامة والبعث، حيث ذكر فيها أنه

بحں ںقص علىک ںاهم ٮالحق اںهم ڡٮىه امٮو	١	نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُو
ا ٮرٮهم ورد ٮهم هدى ۞ ورٮطٮا على ڡلوٮهم	٢	اْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ
اد ڡاموا ڡڡلوا رٮٮا رٮ السموٮ والار	٣	إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡ
ص لں ٮدعوا مں دوٮه الها لڡد ڡلٮا ادا	٤	ضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا
سططا ۞ هولا ڡومٮا اٮحدوا مں دوٮه الهه	٥	شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ
لولا ٮاٮوں علىهم ٮسلطں ٮٮں ڡمں اطلم ممں	٦	لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ
اڡٮرى على اللـه كدٮا ۞ واد اعٮرلٮموهم وما	٧	ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا
ٮعدوں الا اللـه ڡاوا الى الكهڡ ٮٮسر	٨	يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ
لكم رٮكم مں رحمٮه وٮهٮا لكم مں امركم مر	٩	لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡ
ڡڡا ۞ وٮرى السمس ادا طلعٮ ٮرور عں كهڡهم	١٠	فَقٗا ﴿١٦﴾ ۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ
داٮ الىمٮں وادا عرٮٮ ٮڡرصهم داٮ	١١	ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ
السمال وهم ڡى ڡحوه مٮه دلک مں اٮٮ ا	١٢	ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱ
للـه مں ٮهد اللـه ڡهو المهٮد ومں ٮصلل ڡلں	١٣	للَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن
ٮحد له ولٮا مرسدا ۞ وٮحسٮهم اٮڡطا وهم	١٤	تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ
رڡود وٮڡلٮهم داٮ الىمٮں وداٮ السما	١٥	رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَا
ل وكلٮهم ٮسط درعٮه ٮالوصٮد لو ا	١٦	لِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱ
طلعٮ علٮهم لولٮٮ مٮهم ڡررا ولملٮٮ مٮهم	١٧	طَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ
رعٮا ۞ وكدلک ٮعٮٮهم لٮٮسالوا ٮٮٮهم ڡل ڡٮل	١٨	رُعۡبٗا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ
مٮهم كم لٮٮٮم ڡلوا لٮٮٮا ٮوما او ٮعص ٮوم	١٩	مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ
...ٮلوا رٮكم اعلم ٮما لٮٮٮم ڡاٮعٮوا احدكم	٢٠	قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم
ٮورڡكم هده الى المدٮٮه ڡلٮٮطر اٮها ار	٢١	بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡ
كى طعما ڡٮاٮكم ٮررٯ مٮه ولٮٮلطڡ ولا	٢٢	كَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا
...ٮعرں ٮكم احدا ۞ اٮهم اں ٮطهروا	٢٣	يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ

لما كان دِشيوس[٢٧] إمبراطور روما، والذي حكم من ٢٤٩ ـ ٢٥١م، يضطهد المسيحيين أشد اضطهاد ليقضي عليهم، هرب سبعة شبان من أهالي مدينة أفسس، واختبأوا في كهف قريب من تلك المدينة. وناموا حوالي مئتي عام، ولم يخرجوا منه ثانية إلا في سنة ٤٤٧ م في عهد الملك ثيودوسيوس الثاني.[٢٨] وحينما استيقظوا رأو الصليب يتلألأ على تاج الإمبراطور، وعلى أعلام مملكته. كما عرفوا

27. Gaius Messius Quintus Decius (c. AD 201-251).
28. Theodosius II (AD 401-450).



أن جميع رعايا المملكة الرومانية قد اعتنقوا المسيحية التي انتشرت بشكل واسع. فذُهلوا لأنهم عندما ناموا كان الناس يعدّون الصليب علامة احتقار وعار.[٢٩]

وقد وُظِّفتْ هذه القصة الخرافية من قبل كثيرين، لإظهار السرعة الفائقة لانتشار المسيحية، وتأكيد عقيدة البعث، أو القيامة من الأموات، ومن بينهم المتكلم النسطوري باباي الكبير.[٣٠] وقد أخذ القرآن هذه القصة فيما بعد للدلالة على الطرح الثاني، ألا وهو القيامة والبعث. غير أنها تختلف عن القصة الأصلية في بعض التفاصيل التي تثير الانتباه. فعلى سبيل المثال، يقول المقطع التالي من النص الأصلي لمؤلَّف يعقوب السروجي:[٣١]

> صعدوا الجبل، ودخلوا الكهف ومكثوا فيه. وصلوا إلى الرب في صوت حزين قائلين: «نتضرع إليك، أيها الرب الراعي الذي اختار عبيده، احمي [احم] قطيعك من الذئاب العطشى [المتعطّشة] للدماء». فرأى الرب الإيمان في الحملان المباركة، فجاء كي يعطيهم مكأفاةً عظيمة لتعويضهم. أخذ أرواحهم ووضعها في السماء، وجعل مراقباً ليحرس أجسادهم.

وبحسب هذا المقطع، يتضح أن الله قد بعث مراقبًا (ملاكًا) ليحرس أجساد الفتية. فالنص السرياني يقول إن الأرواح صعدت إلى السماء. وقد أبقى الرب مراقباً (ܥܝܪܐ) ليحرس الأجساد. لكن، بالرجوع إلى النص القرآني ‹وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا› (الكهف ١٨: ١٨)، نجد أن كلبًا هو الذي قام بذلك الدور. وقد يرجع هذا الخلط إلى الفهم الخطأ لمعنى «احمي [احم] قطيعك من الذئاب العطشى [المتعطّشة] للدماء»، وإلى وجود كلاب الحراسة في بيئة الرعاة. ولتبرير وجود الكلب في قصة أهل الكهف، ذهب ابن عباس إلى القول إنّ: «أكثر المفسرين قالوا إنهم هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براعٍ معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه.

---

29. Griffith 127-128.

٣٠. أطوار الدعوة القرآنية للحداد ٥٩٠ (هامش ٤)؛ Compare with St. Clair-Tisdall 147-148

31. Griffith 127-128.

وقال كعب[٣٢] مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا مرارًا، فقال لهم الكلب ما تريدون مني؟ لا تخشوا جانبي، أنا أحب أحباء الله، فناموا حتى أحرسكم».[٣٣]

والسؤال المطروح هو: كيف تم تغيير «ملاك» إلى «كلب»، في الرواية الإسلامية؟

بالرجوع إلى القراءات المختلفة لكلمة ‹كَلْبُهُمْ›، نجد أنّ جعفرًا بن محمد الصادق قد قرأها «كالبهم»[٣٤]. وذكر القرطبي أن المقصود هو صاحب الكلب.[٣٥] وذكر المطرز أنه قُرئ ««كالئهم»... فيحتمل أن يريد بالكالئ هذا الرجل على ما رويَ»،[٣٦] وقد قرأ أبو عمرو الزاهد: «وَكَالِئُهُمْ»، اسم فاعل من الفعل «يكلأ»، أي: «حافظهم»،[٣٧] وقد أشار الطبري إلى أن هناك من المفسرين من قال إنه لم يكن كلبًا، بل «كان إنساناً من الناس طبّاخاً لهم تبعهم».[٣٨]

وللبت في مسألة هذه الكلمة «وكلبهم» التي جاءت في الرقعة ، في بداية السطر ١٦، حيث يمكن قراءتها «وكليهم»، أو«كالئهم» كما قرأها أبو عمرو، أي «حافظهم»، الأمر الذي يوافق الآية: ‹قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...› (الأنبياء ٢١: ٤٢)، بمعنى «مَنْ يَحْفَظكُمْ وَيَحْرُسكُمْ بِاللَّيْلِ إِذَا نِمْتُمْ...؟».[٣٩] ولا يمكن أن يكون الحافظ كلبًا لإشكالية في النص، حيث تقول الآية: ‹باسطٌ ذراعيه›، لأن كلمة بسط تعني «وسّع»، كما ورد في الآية ‹اللهُ يَبْسُط الرِّزْق لِمَنْ يَشَاء...› (الرعد ١٣: ٢٦). إذ يمكن للكلب أن يمد ذراعيه أمامه، ولكنه لا يمكنه بسطها على الجانبين. وهذا الحافظ له القدرة على بسط ذراعيه ‹بِالْوَصِيدِ›، إشارة للمنع. وبناءً على ذلك، فعلى الأرجح أن المقصود في النص هو ملاك، على غرار الآية التي تقول ‹وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ...› (الأنعام ٦: ٩٣)، بمعنى أنهم يمنعون خروج الظالمين من العذاب. وإذا سلّمنا جدلًا بوجودِ كلب في القصة، نجدُ أن النص القرآني قد أحصى البشر مع الحيوان! وفضلًا عن ذلك، كان التركيز على وجود

٣٢. هو كعب بن ماتع الحِميَري، أو كعب الأحبار، كان يهودياً فأسلم بعد موت محمد، وكان يحدث عن الكتب الإسرائيلية، وتفسير آيات القرآن. انظر سير أعلام النبلاء ٣١٢٠-٣١٢٢.
٣٣. تفسير الرازي ٢١: ١٠٢، انظر تفسير القرطبي ١٣: ٢٣٠.
٣٤. تفسير القرطبي ١٣: ٢٣٣.
٣٥. نفس المصدر.
٣٦. نفس المصدر.
٣٧. معجم القراءات للخطيب ٥: ١٧١.
٣٨. تفسير الطبري ١٥: ١٩١-١٩٢.
٣٩. نفس المصدر ١٦: ٢٧٨.

الكلب أهم من معرفة العدد الحقيقي للفتية. ثم ماذا كان يمكن أن يكون دور ذلك الكلب؟ فهل كان كلبًا للحراسة، كما يستنتج من النص؟ ففي هذه الحالة تكون معجزة الكلب أقوى من معجزة الفتية، كونه «نام مفتوح العين»،[٤٠] كما جاء في بعض المراجع الإسلامية.

والخلاصة هي أن قول علماء الإسلام إنه كان مع النائمين كلبٌ، كما جاء في معظم رواياتهم، يختلف تمامًا عن النصوص التي سبقت القرآن. فالنصوص السريانية، التي سبقت ظهور الإسلام، كما رأينا، لم تذكر الكلب في حكاية شباب أفسس! وبالتالي، ينبغي أن تقرأ الكلمة «كلبهم» في الرقعة «**كليهم**»، أي حافظهم وحارسهم.

وجاءت كلمة ‹فليأتكم›، في الآية ١٩ حسب رسم المصحف الحالي بخلاف ما ورد في المخطوطة «فيايكم» «**فيأتكم**»، (السطر ٢٢)، من دون اللام.

٤٠. تفسير القرطبي ١٣: ٢٣٣.



Or. 2165: Folio 48v, Sura 19:18-37 (See Déroche and Noseda.)

مريم ١٩: ١٨-٣٧

جاءت الآية ١٨ بتعبير غريب على لسان مريم: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً﴾، وكأن الاستعاذة بالرحمن تكون من التقي، لا من الفاجر! وكان لزامًا أن يكون الخطاب بالنفي: «إني أعوذ بالرّحمن منكَ إن لم تكن تقياً». فحاول علماء الإسلام تبرير هذا الخطاب ببعض التأويلات المختلفة، وأهمها:[٤١]

٤١. تفسير الرازي ٢١: ١٩٨-١٩٩.

...ىى اعود ىالرحمں مىـک اں کىت ىقىا ۞ فل
...ىما اىا رسول رىـک لـىهب لـک علما رکىا ۞
فلت اىى ىکوں لى علم ولم ىمسسىى ىسر ولم اک
ىعىا ۞ فل کدلـک فل رىـک هو على هں ولىحعله اىه
للىاس ورحمه مىا وکاں امرا مفصىا ● فحملىه فا
ىىىدت ىه مکىا فصىا ۞ فاحها المحص الى حد
ع الىحله فلت ىلىتىى مت فىل هدا وکىت ىسىا
مىسىا ۞ فىدىها مں تحتها الا ىحرىى فد حعل رىـک
ىحىـک سرىا ۞ وهرى الىـک ىحدع الىحله ىسفط
علىـک رطىا حىىا ۞ فکلى واسرىى وفرى عىىا فا
ما ىرىں مں الىسر احدا ففولى اىى ىدرت للرحمں
صوما فلں اکلم الىوم اىسىا ۞ فاتت ىه فومها
ىحمله فالوا ىا مرىم لفد حىت سىىا فرىا ۞ ىاحت
هروں ما کاں اىوک امرا سو وما کاىت امک
ىعىا ۞ فاشرت الىه فلوا کىف ىکلم مں کاں فى
المهد صىىا ۞ فل اىى عىد الله اىى الکىب و
حعلىى ىىىا ۞ وحعلىى مىارکا اں ما کىت واوصىى
ىالصلوه والرکاه ما دمت حىا ● وىرا ىو
...دىى ولم ىحعلىى حىرا سفىا ۞ والسلم على ىوم و
...ت وىوم اموت وىوم اىعث حىا ۞ دلـک
...سى اں مرىم فول الحق الدى فىه ىمىروں ۞ ما
...اں للـه اں ىىحد مں ولد سىحىه ادا فصى امرا فا
...ما ىفول له کں فىکوں ۞ واں اللـه رىى ورىکم فا
...وه هدا صرط مسىفىم ۞ فاحىلف الاحرب

إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾
قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ
بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ
لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ۞فَحَمَلَتۡهُ فَٱ
نتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡ
عِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا
مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ
عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِ
مَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ
صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا
تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ
هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ
بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي
ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَ
جَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي
بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰ
لِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُ
لِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ
عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا
كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِ
نَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱ
عۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ

- إنه «لا تؤثر الاستعاذة إلا في التقي»؛

والتعليق: الاستعاذة بالله هي طلب العون من الله لتجنُّب خطرٍ من شرٍّ أو شخص يمثّل تهديدًا، وإلا فما الداعي للاستعاذة بالله من الشيطان، كما نرى قول أم مريم ‹...وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ› (آل عمران ٣: ٣٦). ويستعاذ بالله أيضًا وقت قراءة القرآن ‹فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ› (النحل ١٦: ٩٨). ويتناقض هذا تمامًا مع قول المفسرين بأنه «لا تؤثر الاستعاذة إلا في التقي»!

- كان في ذلك العصر إنسانٌ فاجرٌ اسمه تقي، يترصد النساء، فظنت مريم أنه هو.

والتعليق: يتناقض هذا الطرح تمامًا مع ما جاء في الآية التي سبقتها، حيث كانت مريم في شرق المحراب، ناهيك عن ذِكْر وجود امرأة في المحراب، أي قدس الأقداس، وهو أمر يتنافى تمامًا مع الشريعة اليهودية.[٤٢] فالمحراب هو مكان للتعبد، لا لترصد النساء! إضافةً إلى أن مريم في القصة القرآنية كانت منقطعة عن الناس للتعبد طوال حياتها. فكيف تسنى لها معرفة أسماء الفجار؟ يبدو أن هذا الرأي هو مجرد ليّ عنق الحقيقة، فهو لا يجد ما يدعمه من سياق الآية نفسها، فضلاً عن أن المفسرين لا يتبنونه.

ومن هنا، يتضح وجود خطأ في هذه الكلمة أو على الأقل في تنقيطها. فالأقرب لفهم المعنى وتماشيًا مع سياق الآية هو أن تُقرأ هذه الكلمة «نَفيًّا»، أي (نَفيّاً مَنْفيّاً)، أي مطرودًا من الرحمة، بمعنى أن مريم تستعيذ بالرحمن من هذا المخلوق الذي بدا لها لأول وهلة كشيطان من الإنس أو الجن.[٤٣]

وأما في ما يتعلق بالآية ١٩، جاء رسم الرقعة «لـيهب لك»، خلافًا لما ورد في المصحف:‹لِأَهَبَ لَكِ›، والذي يفيد أن الواهب هو الملاك. أما في الرقعة التي نحن بصددها، فالقراءة تكون إما:

٤٢. لا تجيز الشريعة اليهودية دخول شخص غير رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس. انظر لاويين ١٦، وعبرانيين ٩: ٧.
٤٣. انظر (الأنعام ٦: ١١٢).

- «لِنَهَبَ لَكِ»، أي أن الواهب هما الله والملاك، كقراءة أبي عمرو.[٤٤]
- «ليهب لكِ»، أي أن الواهب هو الله، بحسب قراءة ابن مسعود وآخرين.[٤٥]

وبهذا الرسم نفسه، جاءت الكلمة في النص الباطني لإحدى مخطوطات صنعاء «لـىـهـب».[٤٦]

٤٤. معجم القراءات للخطيب ٥: ٣٤٩.
٤٥. معجم القراءات لعمر ومكرم ٤: ٣٦.
46. E. Puin, *"Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣanʿāʾ (DAM 01-27.1), Teil IV"* 335.


مخطوطة
طوب قـــابي

مصحف طوب قابي
(H.S. 44/32)

مصحف طوب قابي موجودٌ في متحف طوب قابي سراي في إسطنبول،[1] وقد كان مصنفًا تحت رقم (H.S. 194)، ثم أبدل فيما بعد بالرقم (H.S. 22)، وهو الآن تحت رقم (H.S. 44/32).[2] وهو أيضًا من بين المصاحف التي شاع عنها أنها من المصاحف الستة التي بعثها الخليفة عثمان إلى الأمصار، إلا أنه لا ينتمي إلى عهده، كما برهن ذلك الدكتور طيّار آلتي قولاج في كتابه «المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان» (رضي الله عنه) - نسخة متحف طوب قابي سراي، الذي قام بنشر هذا المصحف بالكامل سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، بتمويل من الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى/ حاكم الشارقة الإمارات



الشكل (١) صورة facsimile لمصحف طوب قابي

١. نشكر الدكتورة سُهيلة مورات (Süheyla Murat)، والقائمين على المتحف، على الجهود والمساعدات القيمة التي قدمتها لنا عند زيارتنا الميدانية للمتحف وتفحُّص النسخة المطابقة للأصل facsimile، وسماحها لنا بأخذ بعض الصور لهذه النسخة.

٢. مصحف طوب قابي، صفحة ٧ الهامش رقم ٥.

العربية المتحدة، وقام بطبعه مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إسطنبول. ويُعَدّ هذا المصحف ثاني أقدم المصاحف القديمة شبه الكاملة بعد مصحف المشهد الحسيني في القاهرة، ويحتوي على ٤٠٨ رقعة، بمقاس (٤١X٤٦) سم، وسمك ١١ سم.[٣] ويلاحظ أن الكتاب الذي قام بنشره الدكتور طيار آلتي قولاج يخلو من الرقعة ٢١٠/ب،[٤] حيث وضع الناشر سهوًا صورة الرقعة ١٣٥/ب (انظر الشكل ٣)، بدلاً من الصورة الأصلية للرقعة (انظر الشكل ٢).



الشكل (٢) صورة facsimile للرقعة ٢١٠/ب المفقودة من كتاب طيار آلتي قولاج

رُسم هذا المصحف بالخط الكوفي ويتضمن نقطًا حمرًا، وهي علامات إعراب أبي الأسود الدؤلي (انظر «رسم المصحف»، صفحة ٥٧).

٣. مصحف طوب قابي ٨٢.
٤. نفس المصدر ٤٢٤.

[٢١٠ / ب]

انقلب علا[1] وجهه خسر الدنيا
والاخرة ذلك هو الخسرن[2] ا
لمبين (١١) يدعوا من دون الله ما لا يضر
ه وما لا ينفعه ذلك هو الضلل
البعيد (١٢) يدعوا لمن ضره اقر
ب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير (١٣)
ان الله يدخل الذين امنوا و
عملوا الصلحت جنات[3] تجرى
من تحتها الانهر ان الله يفعل ما يريد (١٤)
من كان يظن ان لن ينصره الله
فى الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السما ثم ليقطع فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ (١٥) و
كذلك انزلنه ايت بينت و
ان الله يهدى من يريد (١٦) ان الذين ا
منوا والذين هادوا والصبين
والنصرى والمجوس والذين
اشركوا ان الله يفصل بينهم ...

١ علا: ط // على: ف (رسموها بالياء أينما أتت إذا كانت حرفا؛ انظر: المقنع ٦٥؛ مختصر التبيين ٢/ ٧٥).
٢ الخسرن: ط // الخسران: ف (انظر: المقنع ٤٤).
٣ جنات: ط // جنت: ف (حذفوا الألف فيها؛ انظر: مختصر التبيين ٢/ ١٠٧، ٢٧٨؛ ٣/ ٤٥٦، ٥١٩؛ ٤/ ١٠٢٥، ١٠٩٠-١٠٩١، ١١٣٥، ١١٨٧، ١٢٠٢؛ ٥/ ١٢٦٠، ١٣١٢).

٤٢٤

الشكل (٣) يوضح وضع الرقعة ١٣٥/ب خطأ بدلاً من الرقعة ٢١٠/ب في كتاب المصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان - طوب قابي سراى، لطيار آلتي قولا ج . ويلاحظ أن النص القرآني أسفل الرقعة لا يوافق رسم الرقعة.

الرقع التي ضاعت من هذا المصحف
المائدة ٥: ٣-٨
الإسراء ١٧: ١٧- ٣٣

يقول الدكتور طيار آلتي قولاج، نقلاً عن الدكتور محيي الدين سيرين، أنه أُعيد رسم الست رقع الأولى والرقعة الحادية عشر أيضًا من قبل ناسخ آخر في زمان آخر.[٥]

الرقع التي أُعيد نسخها في هذا المصحف
الرقعة ١: الفاتحة ١: ٧-البقرة ٢: ٧
الرقعة ٢: البقرة ٢: ٧- ٢٣
الرقعة ٣: البقرة ٢: ٢٣-٣٥
الرقعة ٤: البقرة ٢: ٣٥ - ٤٩
الرقعة ٥: البقرة ٢: ٤٩- ٦١
الرقعة ٦: البقرة ٢: ٦١ -٧٢
الرقعة ١١: البقرة ٢: ١١٤ -١٢٦

شاع بين الناس أيضًا أن هذا المصحف هو أحد مصاحف الخليفة عثمان، إلا أن الدلائل كلها تشير إلى أنه لا يعود إلى عهده.

كان هذا المصحف محفوظًا في القاهرة منذ زمن طويل، ولا يُعرف تاريخه. وقام والي مصر محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م بإهدائه إلى السلطان العثماني محمود الثاني (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م)، فكان يُعرضُ على الزوار في شهر رمضان من كل عام، إلى أن أُرسلَ إلى مكتبة السليمانية يوم ١٩/٤/١٩٨٤م من أجل الترميم. ودام ترميمه أكثر من ثلاث سنوات، ثم أُعيد إلى متحف طوب قابي سراي يوم ٩/١١/١٩٨٧م، ولا يزال محفوظًا هناك إلى الآن.[٦]

٥. مصحف طوب قابي ٨٣.
٦. نفس المصدر ٧٩-٨٠.

ما يُلاحظ على مصحف طوب قابي

- تنقيط قلة من حروف الإعجام للتمييز بين الأحرف المتشابهة، انظر النون في كلمة «بجنود» في الشكل (٤).
- وجود زخرفة من رسوم نباتية بألوان مختلفة كالأحمر والأخضر والبني بين فواتح السور وخواتمها (انظر الشكل ٥).
- وجود علامات دائرية تُشير إلى موضع نهاية الآيات.
- وجود علامات التخميس، وهي عبارة عن دوائر مزخرفة بالألوان، أكبر من دوائر فواصل الآيات لتحديد كل خمس آيات.
- وجود علامات التعشير، وهي دوائر بحجم أكبر من دوائر التخميس، فيها صلبان لتحديد كل عشر آيات.
- وجود فواصل مستطيلة تحدد الآيات المئة ، والمئتين أيضًا .
- وجود نقط أبي الأسود الدؤلي، انظر على سبيل المثال النقاط الحمراء تحت حرف الدال، والتي تمثل التنوين في كلمة بجنودٍ، في الشكل (٤).

الشكل (٤) من الرقعة ١١٩/ب (التوبة ٩: ٤٠)



الشكل (٥) من الرقعة ٢٦٦/أ (فاصل بين سورتي لقمان والسجدة)

مقارنة مصحف طوب قابي بمصاحف الأمصار بحسب السجستاني*

الآية	طوب قابي	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
البقرة ٢: ١١٦	وقالوا	قالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا
البقرة ٢: ١٣٢	وأوصى	وأوصى	ووصى	ووصى	ووصى	وأوصى
آل عمران ٣: ١٣٣	وسارعوا	سارعوا	وسارعوا	وسارعوا	وسارعوا	سارعوا
آل عمران ٣: ١٨٤	والزبر	وبالزبر	والزبر	والزبر	والزبر	والزبر
النساء ٤: ٦٦	قليل	قليلا	قليل	قليل	قليل	قليل
المائدة ٥: ٥٣	ويقول	يقول	ويقول	ويقول	يقول	يقول
المائدة ٥: ٥٤	يرتدد	يرتدد	يرتد	يرتد	يرتد	يرتدد
الأنعام ٦: ٣٢	وللدار	ولدار	وللدار	وللدار	وللدار	وللدار
الأنعام ٦: ٦٣	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا
الأنعام ٦: ١٣٧	شركاهم	شركايهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم
الأعراف ٧: ٣	تذكرون	يتذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون
الأعراف ٧: ٤٣	وما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	قال	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	أنجينكم	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ١٠٠	تحتها	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	الذين	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	ينشركم	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	كلمت	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة
الإسراء ١٧: ٩٣	قل	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	منهما	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	ما مكنني	ما مكني	ما مكني	ما مكني	ما مكنني	ما مكني
الأنبياء ٢١: ٤	قل ربي	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	أولم ير	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير
المؤمنون ٢٣: ٨٥	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٧	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٩	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ١١٢	قال كم	قال كم	قال كم	قل كم	قال كم	قال كم
المؤمنون ٢٣: ١١٤	قال إن	قال إن	قال إن	قل إن	قال إن	قال إن
الفرقان ٢٥: ٢٥	ونزل	ونزل	ونزل	ونزل	وننزل	ونزل



الآية	طوب قابي	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
الشعراء ٢٦: ٢١٧	فتوكل	فتوكل	وتوكل	وتوكل	توكل	فتوكل
النمل ٢٧: ٢١	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	لياتينني	ليأتيني
القصص ٢٨: ٣٧	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	قال موسى	وقال موسى
يس ٣٦: ٣٥	وما عملته	وما عملته	وما عملته	وما عملت	وما عملته	وما عملته
الزمر ٣٩: ٦٤	تامروني	تامرونني	تامروني	تامروني	تامروني	تامروني
غافر ٤٠: ٢١	أشد منهم	أشد منكم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم
غافر ٤٠: ٢٦	وأن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر	أو أن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر
الشورى ٤٢: ٣٠	بما كسبت	بما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	بما كسبت
الزخرف ٤٣: ٦٨	يعبادي	يعبادي	يعباد	يعباد	يعباد	يعبادي
الزخرف ٤٣: ٧١	ما تشتهيه	ما تشتهيه	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهيه
الأحقاف ٤٦: ١٥	حسنا	حسنا	حسنا	إحسنا	حسنا	حسنا
محمد ٤٧: ١٨	تاتيهم	تاتيهم	تاتيهم	تاتهم***	تاتهم	تاتيهم
الرحمن ٥٥: ١٢	ذو العصف	ذا العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف
الرحمن ٥٥: ٧٨	ذي الجلال	ذو الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال
الحديد ٥٧: ١٠	وكلا وعد	وكل وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد
الحديد ٥٧: ٢٤	الغني	الغني	هو الغني	هو الغني	هو الغني	الغني
الشمس ٩١: ١٥	ولا يخاف	فلا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	فلا يخاف

* في ضوء كتاب المصاحف للسجستاني ٢٥٣-٢٥٨، والمقنع للداني ٥٧١-٥٩٣.

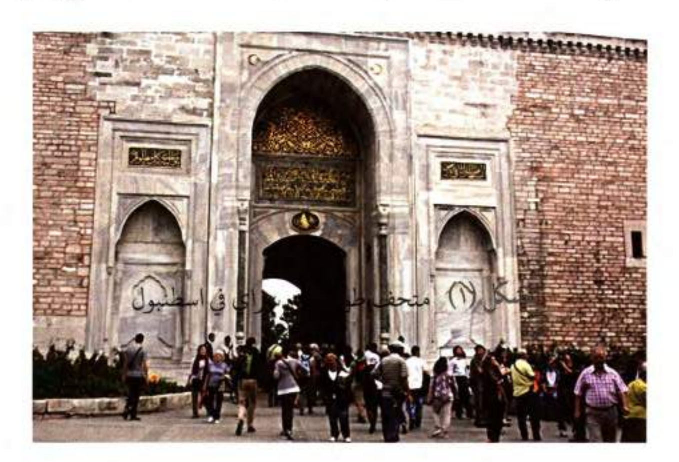
ويلاحظ من خلال الجدول أن مصحف طوب قابي قد أخذ على الأرجح عن أكثر من ثلاثة مصاحف للأمصار، حيث إنه:

- يلتقي مع مصحف الشام في موضعين: «ينشركم» (يونس ١٠: ٢٢) وفي باقي مصاحف الأمصار «يسيركم»، وفي «كلمت» (يونس ١٠: ٩٦) وباقي مصاحف الأمصار بتاء مربوطة «كلمة».
- يلتقي مع مصحف مكة في: «ما مكنني» (الكهف ١٨: ٩٥) وفي باقي مصاحف الأمصار «ما مكني» بنون واحدة.
- يوافق مصحفي البصرة والكوفة في: «ويقول»، كما يظهر من (المائدة ٥: ٥٣).

- ومع أن مصحف طوب قابي يوافق مصحفي الشام، ومكة، إلا أن هذين المصحفين يلتقيان في قراءة (الإسراء ١٧: ٩٣) «قال»، ولذا يكون مصحف طوب قابي قد نقل كلمة «قل» عن أحد المصاحف الثلاثة: المدينة، أو البصرة، أو الكوفة.

- وينفرد عن كل مصاحف الأمصار في موضع واحد: «شركاهم» (الأنعام ٦: ١٣٧) وهي كذلك في مصحف المشهد الحسيني، في القاهرة[٧]، وفي مخطوطة باريس[٨] كانت النبرة موجودة في الأصل كما في مصحف الشام. والظاهر أنها مسحت فيما بعد، حيث جاءت: «شركايهم» (شركائهم) في مصحف الشام، وفي باقي مصاحف الأمصار: «شركاوهم» (شركاؤهم) بوجود الواو.

لا يمكن أن يكون مصحف طوب قابي أحد المصاحف التي بعث بها الخليفة عثمان بن عفان إلى الأمصار، حيث قلنا إنه قد أخذ عن مصحفي الشام ومكة، إضافة إلى نقله عن أحد المصاحف الأخرى، كما سبق ذكره، الأمر الذي يؤكد أن هذا المصحف قد نقل عن ثلاثة مصاحف أو أكثر. أضف إلى ذلك أنه يحتوي على زخرفة بين السور وعلى نقط التعشير. ولم تكن هذه الزخرفة في المصاحف الأولى، حيث يُخبرنا يحيى بن أبي كثير (ت ١٣٢هـ/٧٥٠م) أن النساخ الأوائل «ما كانوا يعرفون شيئًا مما أحدث في هذه المصاحف، إلى هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات»[٩]. وبالتالي، ينتمي مصحف طوب قابي إلى الجيل السادس أو السابع على أقل تقدير.



٧. مصحف المشهد الحسيني ١: ٢٢٢، الرقعة ٢٢١/ب.

8. Arabe 328a: Folio 28r.

٩. المحكم للداني ١٨.

مصحف طوب قابي الرقعة ٥/ب

البقرة ٢: ٥٧-٦١

لقد كرر الناسخ سهوًا رسم فعل «**كلوا**» مرتين[١٠]، ويسمى هذا التكرار في علم المخطوطات بـ «ديتوجرافي» *dittography*،[١١] والتي قد سبق نسخها في نهاية الوجه الأول من الرقعة كما يلي:



مصحف طوب قابي الرقعة ٥/أ

١٠. يعزو آلتي قولاج التكرار إلى سهو الناسخ في تعليقه على هذه الرقعة، مصحف طوب قابي، صفحة ١٠، انظر الهامش ١.
١١. انظر الأعراف ٧: ٧٦-٧٩، كلمة «فعقر»، في مصحف سمرقند، صفحة ١١٧.

كلوا من ... ... ررفنكم وما
طلموا ولكن كانوا انفسهم بطلمو
ن ۝ واد فلنا ادحلوا هده القريه
فكلوا منها حىث سىسم رعدا واد
حلوا الباب سحدا وقولوا حطه
ىعفر لكم حطىكم وسىرىد المحسىس ۝
فبدل الدىن طلموا قولا عىر الدى
قىل لهم فانرلنا على الدىن طلموا رحر
ا من السما ىما كانوا ىفسقون ۝ واد
استسقى ...سى لقومه فقلنا اصرب
ىعصا... ... فانفحرت منه اثنا
عـ...ـره عـ.... ... علم كل اناس مسرىهم
كلوا واسـ... من ررق الله ولا ىعثو
ا فى الار... ...سدىن ۝ واد قلتم
ىا موسى لن ... على طعام واحد
فادع لنا ...ىك ىحرح لنا مما ىنىت
الارض من ىقلها وقىانها وفومها وعد
سها وىصلها قال اتستىدلون الدى هو

كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُو
نَ (٥٧) وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ
فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْ
خُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ
نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٨)
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى
قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزً
ا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ (٥٩) ۞ وَإِذِ
ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا
عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ
كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْ
ا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) وَإِذْ قُلْتُمْ
يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ
فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ
ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَ
سِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ

وردت في آخر السطر الخامس، كلمة ‹حطة›. وقد جاءت هذه الكلمة مرتين فقط في القرآن (البقرة ٢: ٥٨، والأعراف ٧: ١٦١) (*dis legomenon*)[12] على غرار كلمة «كلالة» في سورة النساء. ولمعرفة معناها، ننظر إلى سياق الآيات، حيث يفهم من خلاله أن الله طلب من بني إسرائيل أن يدخلوا من باب القرية، أي «بيت المقدس» بحسب المفسرين،[13] ساجدين وقائلين ‹حطة›، ليغفر لهم خطيتهم. وقد اختلف أهل التأويل في كلمة «حطة» على معانٍ عدة، منها:[14]

12. Definition of *dis legomenon*: A word that occurs only twice in a given corpus.

١٣. تفسير الطبري ١: ٧١٢-٧١٣، تفسير القرطبي ٢: ١٢٢.

١٤. تفسير القرطبي ٢: ١٢٤، انظر تفسير الطبري ١: ٧١٥-٧١٩، لسان العرب لابن منظور ٩١٤.

- قول: لا إلٰه إلا الله
- قولوا مغفرة
- أي مسألتنا حطة، أو يكون حكاية
- أحطط عنا ذنوبنا حطة

وقد ذكر الدكتور جواد علي أنه قبل الإسلام كان «الجاهليون» يقدمون الذبائح إلى أربابهم كفدية عن عمل مخالف قام به الإنسان، وقد سميت هذه «الذبيحة»، بحسب جواد علي بـ «خطت»، أو «خطات»، أو «خطأة» أي «الحطيئة».[١٥]

ولكلمة «حطة» أصل في اللغات السامية. فعلى سبيل المثال، فهي في اللغة السريانية ܚܛܐ، وتنطق «حطا» أو «خطا». وتعني خطية، أو ذنب أو إثم. ومن ضمن معانيها أيضًا ܚܛܗ · ܚܛܗܐ، والتي تعني «ذبيحة كانت تقرب عن الخطايا».[١٦] و يوافق هذا ما ذكره جواد علي. أما في اللغة المندائية، فهي ࡄࡈࡀ، وتنطق «حطا»، بالمعنى نفسه.[١٧] وهي في اللغة العبرية حطة أو خطة «חטאת»[١٨] أو«*chaṭṭâ'âh*» بمعنى خطية، أو ذبيحة الكفارة (أو ذبيحة الخطية)[١٩] أيضًا. وقد وردت في التوراة، على سبيل المثال، في (حزقيال ٤٠: ٣٩). وقد ذكرت بعض المراجع أن تلك الكلمة، حطة «*ḥaṭṭa'th*»، تعني الخطية، أو الطقس الذي يرفع الخطية.[٢٠] وبالنظر إلى النص القرآني، نجد أن هذه الكلمة مجرد لفظ يقال لغفران الخطايا.

ملاحظة على الرقعة: أعيد رسم هذه الرقعة، على الأغلب، في المحاولة الأولى لترميم هذا المصحف. ويذكر الدكتور طيار آلتي قولاج أن الترميم كان بدائيًا، وأنه أضر بالمخطوطة.[٢١]

---

١٥. المفصل لجواد علي ٦: ١٨٦.
١٦. قاموس منا ٢٣٣.
17. Drower 140.
١٨. ومن الجدير بالذكر أن بعض اليهود يلفظون حرف الحاء العبري «ח»، «خاء».
١٩. انظر ما جاء في التوراة، على سبيل المثال (سفر اللاويين ٤: ١-٥، ١٣، ٦: ١٧-٢٣). ومن ضمن معاني الكلمة العبرية أيضًا: حالة الخطية، أو الذنب الناتج عن الخطية، أوالتطهر من الخطية، أو الفدية.
20. De Vaux 428; Miller 115.
٢١. طوبي قابي ٨١، انظر تقرير عن المخطوطة.


مخطوطات
صنعـــاء

مخطوطات صنعاء

هي مجموعات مهترئة ومتناثرة ومتنوعة الأحجام من المخطوطات عن مصاحف للقرآن من الرِّق، ومكتوبة بالخطّين الحجازي والكوفي. ويرجع تاريخ بعضها إلى العصر الأموي. وقد عُثِر عليها داخل غرفة مهجورة تحت سقف الجامع الكبير في صنعاء في عام ١٩٧٢م إثر قيام السلطات اليمنية بالشروع في ترميم سقف هذا الجامع بعدما تعرض جزء منه للانهيار عقب هطول أمطار غزيرة عام ١٩٦٥م. ونُقلت هذه المخطوطات في البداية إلى مخزن وزارة الأوقاف. غير أن جزءًا منها تعرض للنهب والسرقة وبِيعَ للمهربين، حيث أفاد القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الرئيس الأسبق للأرشيف الوطني، أنه رأى إحدى تلك المخطوطات في مكتبة إحدى الدول الغربية.[١] ثم نُقلت المخطوطات المتبقية إلى مخزن آخر في الجهة الغربية من الجامع الكبير.

١. قارن المشهد الحسيني ١: ١٥٩.

وسارعت السلطات اليمنية إلى طلب المساعدة من الدول الغربية في ترميم هذه المخطوطات وتوثيقها وحفظها لتوقيف عملية الاستنزاف. فجاءت المبادرة من الدنمارك. إلا أن شرط نقل هذه المخطوطات إلى الدنمارك، لم يلقَ استحساناً لدى المسؤولين اليمنيّين. وفي أواخر عام ١٩٨٠م، وافق القاضي إسماعيل علي الأكوع، بوصفه رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، على قبول عرض لترميم هذه المخطوطات وتصنيفها قدمته جامعة سارلاند الألمانية. وأُرسل الدكتور غيرد بوين[2] لهذه المهمة بين سنة (١٩٨١م-١٩٨٥م) حيث قام بترميم هذه المخطوطات وتحقيقها، إلا أنه لم يأخذ صورًا عن هذه المخطوطات إلا سنة ١٩٩٧م[3] بصحبة زميله هانس-كاسبر غراف فون بوتمر،[4] حيث قام هذا الأخير بأخذ أكثر من خمس وثلاثين ألف صورة لهذه المخطوطات.[5]

تقسيم أهم مجموعات مخطوطات صنعاء

وتنقسم هذه المخطوطات إلى عدة مجموعات نذكر أهمها:

المجموعة الأولى (DAM 01-27.1)

تتكون المجموعة الأولى من ثمانين رقعة بالخط الحجازي موزعة بين مكتبة الأوقاف، أي المكتبة الشرقية ودار المخطوطات في صنعاء. وتتميز عن غيرها بوجود نصين على كل رقعة، فهي مخطوطة تُعرف باسم «palimpsest» (طِرس، أو طِلس) مُحيَ ما كُتب عليها ليكتب عليها نص آخر، وعلى الأغلب، فالنص الباطني لايرى بالعين المجردة، لكن يمكن قراءته عن طريق التصوير بالأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet Photography. وقد أجرت الدكتورة إليزابث بوين[6] دراسة وتحليلًا لجزء من هذه المجموعة. وقد أسفر ذلك عن نتائج مدهشة، حيث اتضح من خلال المقارنة بين النص الباطني ورسم المصحف الحالي أن هناك اختلافاً في الكثير من الكلمات منها ما جاء بالمعنى نفسه. ومن أمثلة ذلك أننا نجد في (التوبة ٩: ٧٤) ‹يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ...› فجاءت «يُقْسِمون» بدلًا من «يحْلِفون»،[7] ثم نجد اختلافًا في المعنى وحذفًا لبعض الكلمات. وعلى سبيل المثال ما ورد في (التوبة ٩: ٩) ‹اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا

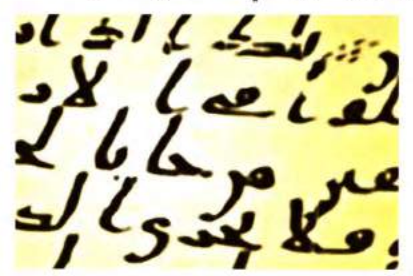
2. Dr. Gerd-R. Puin.
3. Lester 109.
4. See *Neue Wege Der Koranforschung*, von Bothmer.
٥. قارن المشهد الحسيني ١: ١٥٨-١٥٩، انظر كذلك حاشية رقم ٤٠١.
6. Dr. Elisabeth Puin.
7. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil III,*" 281; see Folio 16r, Line 10.

عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ›، حيث جاءت في النص الباطني لمخطوطة صنعاء ‹اشْتَرَوْا بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ›[8] على غرار الآية ‹إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ...› (آل عمران ٣: ٧٧).

DAM 01-27.1: Folio 14v*

الشكل (١) يوضح الفحص باستخدام الأشعة فوق البنفسجية وجود نص باطني تحت النص الظاهر





* G.-R. Puin, "Vowel Letters and Ortho-Epic Writing in the Qur'ān" 153

(Sura 15:33-74), *scriptio inferior* — (Sura 28:74-86), *scriptio superior*

نُشرت نتائج هذه الدراسات في خمسة مجلدات من مجموعة إنارة:

- المجلد الثالث:[9] صدر سنة ٢٠٠٨م، الصفحة ٤٦١-٤٩٣
- المجلد الرابع:[10] صدر سنة ٢٠٠٩م، الصفحة ٥٢٣- ٥٨١
- المجلد الخامس:[11] صدر سنة ٢٠١٠م، الصفحة ٢٣٣-٢٩٦
- المجلد السادس:[12] صدر سنة ٢٠١٢م، الصفحة ٣١١-٣٩٧
- المجلد السابع:[13] صدر سنة ٢٠١٤م، الصفحة ٤٧٧-٦١٧

كما قام الأستاذان الإيرانيان بهنام صديغي، ومحسن جودارزي[14] بدراسة جزء آخر من رقع مخطوطات صنعاء، وقاموا بنشر نتيجة هذه الدراسة في مقال نشر في مارس ٢٠١٢، تحت عنوان "Ṣan'a' 1 and the Origins of the Qur'ān".

8. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil II,*" 566-567; see Folio 4v, Lines 6-7.
9. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1),*" 461-493.
10. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil II,*" 523-581.
11. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil III,*" 233-296.
12. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil IV,*" 311-397.
13. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil V,*" 477-617.
14. Behnam Sadeghi and Mohsen Goudarzi.

أُجريت على هذه المجموعة سلسلة من الفحوصات لمعرفة نسبة مادة الكربون المشع C^{14}[١٥] على بعض رقع المخطوطة لتقدير عمرها، ويبين الجدول التالي أماكن الفحص والعمر التقديري للرقع المختلفة.

تأريخ مخطوطة DAM 01-27.1 بالكربون المشع*		
العينة	الفترة التقديرية	مكان الفحص
١	٥٧٨-٦٦٩ م	جامعة ستانفورد - الولايات المتحدة الأمريكية
٢أ	٥٤٣-٦٤٣ م	ليون، أورساي - فرنسا
٢ب	٤٣٣-٥٩٩ م	ليون، أورساي - فرنسا
٢ج	٣٨٨-٥٣٥ م	ليون، أورساي - فرنسا
٢ج	٥٦٥-٦٦٠ م	زيوريخ - سويسرا
٢ج	٥٣٠-٦١٠ م	كيل - ألمانيا

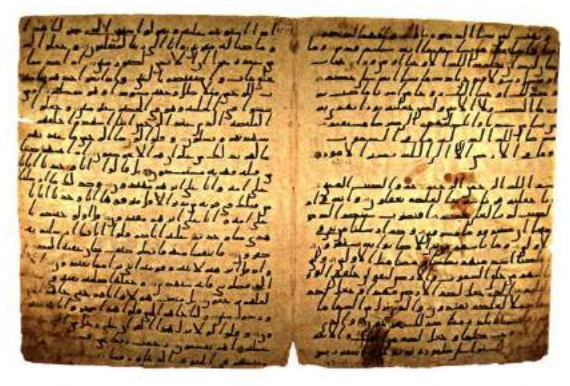
* 2016 janvier 07 Le manuscrit coranique sous la dynastie omeyyade François Déroche Collège de France

وقد أجري أول فحص في الولايات المتحدة الأمريكية مما شجع السلطات اليمنية لفحص عينات من ثلاث رقع في فرنسا، وجاءت نتيجة العينة الثالثة (٢ ج) غير متوقعة بالمرة، حيث قد حددت عمر المخطوطة إلى زمن يسبق حتى ولادة محمد بفترة طويلة، مما اضطرهم إلى إعادة فحص العينة في مكانين مختلفين في سويسرا وألمانيا.

١٥. عندما يكون الإنسان أو الحيوان على قيد الحياة يتراكم في جسمه مادة الكربون المشع الموجودة في الجو، وبعد موته فإن مادة الكربون المشع تبدأ في التقلص مع تحلل الجثة، ويتحول إلى مادة النتروجين- ١٤ (Nitrogen-14) أو الآزوت- ١٤بالتدريج، وبعد مرور ٥٧٣٠ سنة من موت هذا الكائن، تتحول نصف كمية الكربون المشع إلى مادة النتروجين (الآزوت-N14). وفي حالة المخطوطات يتم فحص الرقعة الجلدية لمعرفة نسبة الكربون المشع فيها، وبالتالي تقدير عمر المخطوطة.

المجموعة الثانية (DAM 01-25.1)

تتكون المجموعة الثانية من تسع وعشرين رقعة مختلفة بالخط الحجازي، ويبلغ طولها ٣٣,٥ سم، وعرضها ٢٦ سم. وتتميز بوجود سورة الفاتحة[16] التي لا توجد إلا نادراً في شبيهاتها من المخطوطات. وتختلف هذه المجموعة عن باقي مجموعات مخطوطات صنعاء الأخرى بوجود بعض النقط على بعض الأحرف، كما يبدو من خلال الصورة التالية:



Bifolio: f. 25v (Sura 42:49-53 and Sura 43:1-13); and f. 26r (Sura 43:13-32). UNESCO Image No. 026001B.

ونلاحظ في هذه الرقعة وجود فراغ بين السورتين (الشورى والزخرف)، في حين أننا نلاحظ بين الآيات مجموعة نقط على شكل مثلث ، كما توجد في رقع أخرى على شكل مستطيل.[17] وأما في ما يخص نقط التعشير، فهي تأتي على شكل دائرة داخلها نقط .

تأريخ مخطوطة DAM 01-25.1 بالكربون المشع*		
العينة	الفترة التقديرية	مكان الفحص
١	٥٤٣-٦٤٣ م	ليون، أورساي - فرنسا

* Robin 65.

16. DAM 01-25.1: Folio 1v (Sura 1:5-7 and Sura 2:1-16). UNESCO Image No. 151250B.
17. DAM 01-25.1: Folio 2r (Sura 7:29-37). UNESCO Image No. 151251B.

المجموعة الثالثة (DAM 01-29.1)

تتكون المجموعة الثالثة من خمس وثلاثين رقعة[١٨] بالخط الحجازي، ويبلغ طولها ٤٢ سم، وعرضها ٢٩ سم. وتتميز عن غيرها من باقي المجموعات بأنها نُسخت على أيدي ثلاثة نُساخ على الأقل. وتذكّرنا هذه المجموعة بمصحف باريسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس الذي شارك في نسخه خمسة نُسّاخ.[١٩] فإذا ما ألقينا نظرة على هذه الرقعة[٢٠] التي تنتمي إلى المجموعة الثالثة (DAM 01-29.1)، نجد في أواخر سورة مريم في أعلى الرقعة أن خط يد الناسخ الأول، رغم كونه حجازيًا، يميل شيئًا ما إلى الخط الكوفي. ويختلف بذلك عن خط الناسخ الثاني في النصف الأسفل من الرقعة لسورة طه. وغالبًا ما يرجعُ تعدّد النساخ لمصحف واحد إلى الاستعجال في إنجاز هذا المصحف.



DAM 01-29.1: Folio 16r (Sura 19:89-98 and Sura 20:1-40). UNESCO Image No. 029006B.

توجد زخرفة بدائية في السطر السابع بعد آخر الكلمات الثلاث من سورة مريم ﴿تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (مريم ١٩: ٩٨)، ومن الأرجح أن ناسخًا آخر وضع هذه العلامة لتحدد خاتمة سورة مريم وبداية سورة طه، فضلًا عن إضافة بعض النقط على حروف الإعجام.

١٨. من سورة (البقرة ٢: ١٤٠)، إلى سورة الفجر.

19. Déroche, *La transmission* 172.

20. DAM 01-29.1: Folio 16r (Sura 19:89-98 and Sura 20:1-40). UNESCO Image No. 029006B.



DAM 01-29.1: Folio 3v (Sura 3:45-55). UNESCO Image No. 028005B.

وأمّا في هذه الرقعة ٣/ب، فنلاحظُ أن هناك خط ناسخ آخر يمدّ طول بعض الأحرف كحرفيّ النون والحاء في آخر الكلمات.

تأريخ مخطوطة DAM 01-29.1 بالكربون المشع*		
العينة	الفترة التقديرية	مكان الفحص
أ	٦٠٣-٦٦٢ م	ليون، أورساي - فرنسا
ب	٤٣٩-٦٠٦ م	ليون، أورساي - فرنسا

* Robin 65.

المجموعة الرابعة (DAM 20-33.1)

تتكون المجموعة الرابعة من خمس وعشرين رقعة بالخط الكوفي، وبأحجام مختلفة. وهي موجودةٌ في دار المخطوطات في صنعاء، وتتميز بوجود زخرفة من الشجيرات والأقواس[21] تدل على

21. DAM 20-33.1, UNESCO Image No. 076063B.

أنها تعود، كما أفاد الدكتور بوتمر وزميله بوين، إلى عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وبالتحديد بين (٧١٠م -٧١٥م). إلا أن التحليل بوساطة الكربون المشع (C^{14}) جاء بنتائج لا توافق الإطار التاريخي لشكل المخطوطة، حيث أعطت ترجيحًا بين (٦٥٧م- ٦٩٠م).[٢٢] وهذا غير وارد بسبب الزخرفة التي تعود على أقصى تقدير إلى عهد الوليد بن عبد الملك (٧٠٥م-٧١٥م). وقد تكون هذه النتيجة متعلقة بالجِلد نفسه الذي استخدم في كتابة هذه الرقعة، والذي قد يعود إلى تلك المرحلة، وليس إلى مرحلة نسخ هذه المخطوطة.



DAM 20-33.1, UNESCO Image No. 076063B.



DAM 20-33.1: (Sura 110:2-3) UNESCO Image No. 083070B.

المجموعة الخامسة (DAM 01-32.1)

هذه المجموعة موجودة في دار المخطوطات في صنعاء، ولا يُعرف بالضبط عدد رقعها، قد نشر منها سبع رقع فقط، وهي بالخط الحجازي المتأخر، وعلى حروفها نقط أبي الأسود الدؤلي.

ليست هذه المجموعة أقدم من المجموعات السابقة. فما يميزها وجود رقع لا تخضع لترتيب السور في المصحف؛ حيث يظهر من خلال هذه الرقعة وجود آخر سورة الشعراء ثم بداية سورة الصافات (انظر الصورة).

22. See *Neue Wege Der Koranforschung*, von Bothmer, 45.



DAM 01-32.1: (Sura 26:226-227 and Sura 37:1-20). UNESCO Image No. 060042B.

أهم ما كشفته مخطوطات صنعاء

جاء ترتيب السور في النص السفلي لبعض الرقع التي تنتمي إلى المجموعة الأولى (DAM 01-27.1) مختلفًا عن ترتيب سور المصحف، حيث يظهر في النص السفلي لإحدى الرقع آخر سور التوبة وبداية سورة مريم، وفي النص السفلي للرقعة الخامسة عشر خاتمة سورة الحجر وبداية سورة الفرقان، إضافةً إلى أمثلة أخرى تُفيد هذا الاختلاف.



DAM 01-27.1: Folio 18r (Sura 32:20-30 and Sura 33:1-6) *scriptio superior*; (Sura 9:121-129 and Sura 19:1-5) *scriptio inferior*.
See E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣanʿāʾ (DAM 01-27.1), Teil III*" 246.

قدم لنا اكتشاف هذه المجموعات من مخطوطات صنعاء معلومات قيّمة عن المراحل الأولى لتدوين القرآن، وأكّد بعض المعلومات التي تم تداولها قبل هذا الاكتشاف، مثل وجود مصاحف مختلفة في عصر الخلافة وبعده، كمصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبيّ بن كعب، ومصحف عليّ بن أبي طالب، ومصحف أبي موسى الأشعري، وغيرها. وهذا هو ما لمسناه في المجموعة الأولى من مخطوطات صنعاء (DAM 01-27.1) في نصها السفلي. إلا أن هذه الاختلافات قد تكشف عن احتمال تغيير بعض الكلمات في النص القرآني في فترة لاحقة من التدوين بهدف إعطائه قداسة توازي الكتب السماوية، كإبدال كلمة القرآن على سبيل المثال في سورة الحجر بكلمة ‹الذكر› (الحجر١٥: ٦)، وجعل القرآن هو الذكر نفسه، ليكون بهذا مشمولاً بالحفظ الرباني الذي جاء في الآية التاسعة من السورة نفسها، مثله مثل التوراة في سورة الأنبياء: ‹وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ...› (الأنبياء ٢١: ١٠٥). ويلاحظ أيضًا زيادة آية بأكملها في سورة التوبة ‹وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُون› (التوبة ٩: ٨٥)، حيث لا وجود لها في الرقعة التي تنتمي إليها هذه الآية. ومن بين الاختلافات الأخرى الاختلاف في ترتيب السور في المصاحف الأخرى، كما تدلُّ على ذلك المجموعة الخامسة (DAM 01-32.1) من مخطوطات صنعاء.



الشكل (٢) يوضح الجامع الكبير في صنعاء

مخطوطات صنعاء والبحث العلمي

سيكون أمرًا مفيدًا للبحث العلميّ الوافي أن تقوم السلطات اليمنية بالإفراج عن المخطوطات النفيسة الآخرى التي ما زالت مكدّسة داخل صناديق معدنية في مخزن في الجهة الغربية من الجامع الكبير، كما أفاد الدكتور طيّار آلتي قولاج،[٢٣] لأجل دراستها وتحقيقها والاستفادة مما تحمله من أسرار.

٢٣. المشهد الحسيني، لآلتي قولاج ١: ١٥٩.



MS San'a' 01: (Sura 12:78-96). UNESCO Image No. 042019B.

يوسف ١٢: ٧٨-٩٦

جاءت الآية ٩٠ في المصحف متضمنة عبارة ‹قد من الله علينا› غير الموجودة في هذه الرقعة (السطر ١٥). ويفيد سياق الآية أن إخوة يوسف استفسروا عن هويته: هل هو يوسف؟ فكان رد يوسف بالإيجاب، مؤكدًا بقوله: ‹هذا أخي›. أما عبارة ‹قد من الله علينا›، فهي جملة تفسيرية تفيد أن الله قد منَّ على يوسف بالرفعة، ولهذا جاءت لفظة ‹علينا› بجمع التعظيم، ولا يشمل هذا الجمع أخاه، لأنه لم يتعرض لما تعرض له يوسف من مخاطر واستعباد، ثم إلى رفعة ومجد. وما يؤكد أن هذه العبارة تفسيرية ما ورد في مصحف ابن مسعود: «وهذا أخي وبيني وبينه قربى».[٢٤] وبما أن هذه العبارة التفسيرية غير موجودة في هذه الرقعة، فمن الأرجح أن ناسخ هذه الرقعة قد نقل عن مصحفٍ أقدم من المصحف الذي نقل عنه مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس، لأن

٢٤. تفسير الماوردي ٣: ٧٤. انظر معجم القراءات للخطيب ٤: ٣٣٢.

مكانه انا نربك من المحسنس قال معاد
اللـه ان ناحد الا من وحد نا متاعنا عنده
انا اذا لظلمون فلما استسوا منه حلصوا
نحنا قال كبرهم الم نعلموا ان انا
كم قد احد علنكم موثقا من ا للـه ومن
قبل ما فر طتم فى يوسف فلن ابرح
الارض حتا نادن لى ابى او يحكم ا للـه
لى وهو حير ا لحكمين ارجعوا الى ابيكم
فقولوا نا ابانا ان ابنك سرق وما سهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حفظين
وسل القريه التى كنا فيها والعير التى
اقبلنا فيها وانا لصدقون قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى اللـه ان
ياتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم ۞
وتولى عنهم وقال يا اسفى علا يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالو
ا باللـه تفتا تذكر يوسف حتا تكون حرضا
او تكون من الهلكين قال انما اشكو
ا بثى وحزنى الى اللـه واعلم من اللـه ما لا
تعلمون ۞ يبنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه ولا تيسوا من روح اللـه انه لا ييس
من روح اللـه الا القوم الكفرون ۞ فلما
دخلوا عليه قالوا يايها العزيز مسنا
واهلنا الضر وجينا ببضاعه مزجيه فا
وف لنا الكيل وتصدق علينا ان اللـه يجزى
المتصدقين ۞ قال هل علمتم ما فعلتم بيو
سف واخيه اذ انتم جاهلون ۞ قالوا
انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخى ۞ انه من يتق ويصبر فان اللـه
لا يضيع اجر المحسنين ۞ قالوا باللـه لقد اثرك
اللـه علينا وان كنا لخاطين ۞ قال لا
تثريب عليكم اليوم يغفر اللـه لكم وهو
ارحم الرحمين ۞ اذهبوا بقميصى هذا
فالقوه علا وجه ابى يات بصيرا واتو
نى باهلكم اجمعين ۞ ولما فصلت العير
قال ابوهم انى لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون ۞ قالوا باللـه انك لفى ضللك
القديم ۞ فلما ان جا البشير القيه علا وجهه

١ مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ
ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ
٢ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟
نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَا
٣ كُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن
قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
٤ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ
لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ
٥ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا
شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾
٦ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ
أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
٧ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ
أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾
٨ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ
وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُو
٩ ا تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُو
١٠ ا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ
١١ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ
مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا
١٢ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا
وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَ
١٣ وْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى
ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُو
١٤ سُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟
أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ
١٥ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ
١٦ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا
تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
١٧ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا
فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُو
١٨ نِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن
١٩ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ
ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ

النص الأصلي، بحسب علم المخطوطات، هو النص الأقصر. أما النص الذي يحتوي على عبارات تفسيرية فنصٌ أحدث.[٢٥]

أما في السطر ١٦ والآية ٩٣، فقد أسقط الناسخ سهوًا إحدى اللامين من كلمة ‹الله›، لتصبح «إله»، أو ربما اضمحلت اللام الثانية بفعل عوامل الزمان، انظر الرقعة.

وقد جاءت كلمة ‹فَصَلَتِ› الآية ٩٤، في قراءة الجماعة[٢٦] بمعنى أن العير (أو القافلة)، قد جاوزت حدود مصر في اتجاه العودة. وقد اختلف علماء الإسلام في تحديد المسافة بين مكان العير ونقطة الوصول، فقيل: «مسيرة ثمانية أيام، وقيل عشرة أيام، وقيل ثمانون فرسخًا».[٢٧]

وما يثير التساؤل: كيف شم يعقوب رائحة يوسف من هذه المسافة؟

حيث كان رد علماء الإسلام:

- استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير.[٢٨]
- هاجت ريح، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثماني ليالٍ.[٢٩]
- وجد يعقوب ريح يوسف، وهو منه على مسيرة ثماني ليالٍ.[٣٠]
- وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة.[٣١]
- لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف.[٣٢]
- ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذٍ ثمانون فرسخًا، يوسف بأرض مصر ويعقوب بأرض كنعان.[٣٣]
- إنها معجزة من الله لأحدهما، والأقرب أنها معجزة ليعقوب.[٣٤]

٢٥. انظر التعليق على عبارة ‹وما هو من عند الله› في مصحف سمرقند، آل عمران ٣: ٧٨.
٢٦. معجم القراءات للخطيب ٤: ٣٣٧-٣٣٨.
٢٧. تفسير الرازي ١٨: ٢١١-٢١٢. والفرسخ قريب من ثلاثة كيلومترات.
٢٨. تفسير الطبري ١٣: ٣٣٢.
٢٩. نفس المصدر ١٣: ٣٣٣.
٣٠. نفس المصدر.
٣١. نفس المصدر ١٣: ٣٣٤.
٣٢. نفس المصدر ١٣: ٣٣٣.
٣٣. نفس المصدر ١٣: ٣٣٥.
٣٤. تفسير الرازي ١٨: ٢١٢.

ولكن، بإعادة قراءة هذه الكلمة بتشكيلٍ آخر، تصبح «فُصِّلَت»، أي «بُيِّنَت»، كما ذكر قتادة.[٣٥] والتفصيل هو تمييز بعضها من بعض من حيث البيان.[٣٦] وتعني أيضًا «ظهرت» أي «اقتربت». فيكون المقصود من الآية أن مسافة العير أو القافلة قد أصبحت على مرمى حجر، و تغنينا هذه القراءة عن تلك التأويلات التي ذهب إليها علماء الإسلام.

٣٥. تفسير الطبري ١٢: ٣١١.
٣٦. نفس المصدر ١٢: ٣١٠.



DAM 01-27.1: Folio 5r (Sura 16:102-118), *scriptio superior.* UNESCO Image No. 027004B. (Sura 9:17-26), *scriptio inferior.*

النص الظاهر: النحل ١٦: ١٠٢-١١٨، والنص الباطن: سورة التوبة ٩: ١٧-٢٦

ما يظهر من هذه الرقعة في الصورة أعلاه هو النص الظاهري (النحل ١٦: ١٠٢-١١٨). أما ما يظهر في الصفحة المقابلة، فهو النص الباطني الذي يظهر بواسطة الأشعة فوق البنفسجية،

ما كان للمسركس ان يعمروا مسحد اللـه سهدس
على انفسهم بالكفر اولـىك الدس حبطت ...
فى الدىىا والاحره وفى الىار هم حالدون ۞ انما
يعمر مساحد اللـه من امن باللـه واليوم الاحر و
حهد فى سىىل اللـه ولم يحس الا اللـه فعسى اولـىك
ان ىكونوا من المفلحىں ۞ احعلىم سقىه الحح و
عمره المسحد الحرم كمں امں باللـه واليوم ا
لاحر وحهدوا فى سىىل اللـه لا ىستون عىد اللـه
واللـه لا يهدى القوم الظلمىں ۞ الدىں امنوا
وهحروا وحهدوا فى سىىل اللـه ىامولهم
وانفسهم اعظم درحه ... ا.. ... ... الفىر
ون ۞ يبسرهم ربهم برحمه منه ورصون وحىت
لهم فيها ىعىم مقىم ۞ هم فيها حلدىں ان اللـه عىد
ه احر عظىم ۞ يا ايها الدىں امنوا لا ىتحدوا اىا
كم ولا اىاكم ولا احوىكم اولىا ان استحبو
ا الكفر على الايمن ومں ولىهم فاولـىك هم
الظلمون ۞ قل ان كان اباكم واىاكم وا
حوانكم وارواحكم وعسرىكم واموال اقىر
فتموها وتحره ىحفون كسدها ومسكں ترصونها
احب الىكم من اللـه ورسوله وحهد فى سىىله
فتربصوا حتى ياتى اللـه بامره ان اللـه لا يهدى
القوم الفسقىں لقد ىصركم اللـه فى موطں كثىره
ويوم حنىں اد اعحىىكم كثرىكم ... ىغں
عىكم شاى وصقت علىكم الارض بما ر
حبت ثم ولىىم مدبرىں ثم انزل اللـه ا..

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَ
أَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ
أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَ
عِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱ
لْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ
وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُ
ونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ
لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَ
هُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَ
كُمْ وَ إِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّو
اْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِ
خْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَ
فْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ
أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ
فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَ
حُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ

بحسب ما أظهرته الأبحاث التي قامت بها الدكتورة إليزابث بوين[٣٧] (انظر الشكل ١، صفحة ٦).
نلاحظ هنا اختلافات كثيرة في النص الباطني عن نص المصحف. فعلى سبيل المثال، أُسقط تعبير «في الدنيا والآخرة» من النص الحالي. وفضلًا عن ذلك، جاءت عبارة «جاهد في سبيل الله» في النص الحالي ‹أقام الصلاة وآتى الزكاة›. ويبين الجدول التالي هذه الاختلافات بين النصين:

37. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil II*," 554-557.

السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
		الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٧-٢٦)	
٢	١٧	أولئك **الذين** حبطت	أولئك حبطت
٣	١٧	**في الدنيا والآخرة وفي النار** هم خالدون	**وفي النار** هم خالدون
٥	١٨	**جاهَد في سبيل الله** ولم يخش إلا الله	**أقام الصلاة وأتى الزكاة** ولم يخش إلا الله
٦	١٨	أن يكونوا من **المفلحين**	أن يكونوا من **المهتدين**
٨	١٩	**وجاهِدوا** في سبيل الله	**وجاهد** في سبيل الله
١٣	٢٢	هم **فيها خالدين** إن الله عنده أجرٌ عظيم	**خالدين فيها أبدًا** إن الله عنده أجرٌ عظيم
١٥	٢٣	لاتتخذوا **أبآوكم ولا أبناؤكم ولا** إخوانكم	لاتتخذوا **أبآوكم و**إخوانكم
١٦	٢٣	ومن **وليهم** فأولئك هم الظالمون	ومن **يتولهم منكم** فأولئك هم الظالمون
١٧	٢٤	قل إن كان **أباكم وابناكم**	قل إن كان **أباؤكم وأبناؤكم**
١٩	٢٤	وتجارة **تخافون** كسادها	وتجارة **تخشون** كسادها
٢١	٢٤	**إن الله** لا يهدي	**والله** لا يهدي
٢٤	٢٥	عنكم **شاي**	عنكم **شيئًا**
٢٥	٢٦	..ثم أنزل الله أ	ثم أنزل الله **سكينته**

(ما يظهر من نص سورة التوبة خلف رقعة (النحل ١٦: ١٠٢-١١٨)*



DAM 01-27.1: Folio 16r (Sura 30:26-40), *scriptio superior*; (Sura 9:70-80), *scriptio inferior*

النص الظاهر: الروم ٣٠: ٢٦–٤٠، والنص الباطن: سورة التوبة ٩: ٧٠–٨٠

ما يظهر من هذه الرقعة في الصورة أعلاه هو النص الظاهري. أما ما يظهر في الصفحة المقابلة، فهو النص الباطني[٣٨]، والذي أُظِهر باستخدام الأشعة فوق البنفسجية. وهو يحتوي على بعض

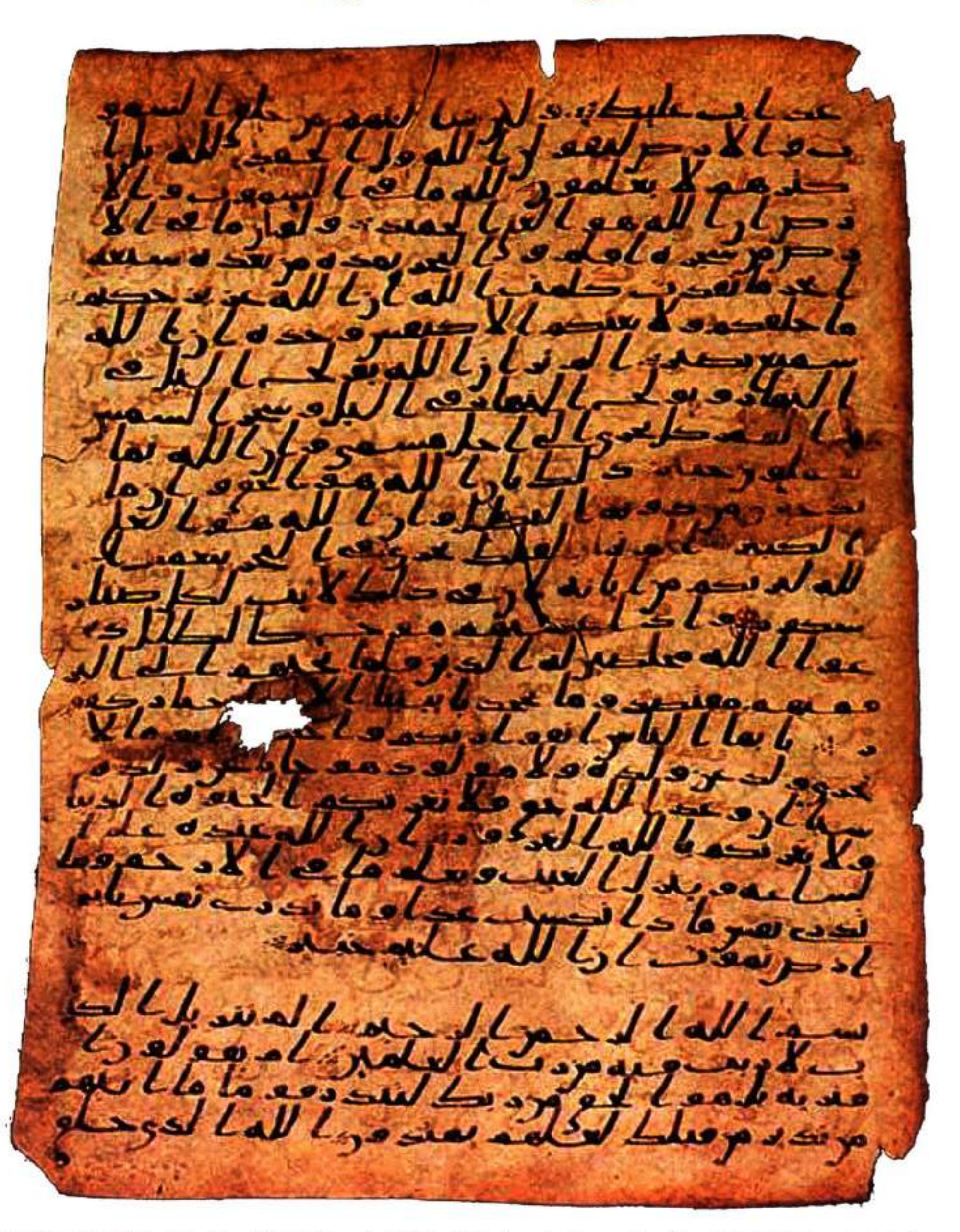
٣٨. وهذا النص أقدم من النص الظاهري.

رسلهم بالبىت فما كان الله لىطلمهم	١	رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟
ا انفسهم ىطلمون ۞ ... ..المومىت ...	٢	أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ
من بعص بامرون بلمعروف وينهون عن المنكر ...	٣	أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ
الصلوه وىوبون الركوه وىطىعون الله ور	٤	ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَ
سوله اولىك سىرحمهم الله ان الله عزىز حكىم ۞	٥	سُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾
وعد الله للمومىن والمومىت حىت ىجرى من	٦	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
ىحتها الانهار خالدىن فىها ومسكن طىبه فى جىت	٧	تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ
عدن ○ ذلك ○ الفوز العظىم ۞	٨	عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
يا ايها النبى جهد		يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَ
اغلظ علىهم وماويهم النار وبئس المصير ۞	٩	ٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾
ىقسمون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمه... ○	١٠	يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ
وهموا بما لم ىنلوا وما نقموا الا ان اغنيهم ...	١١	وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ
ورسوله من فضله فان ىتوبوا فهو خير لهم ...	١٢	وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن
ىتولو ىعذبهم الله ○ فى الدنيا ○ وما لهم فى الارض	١٣	يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
من ولى ولا نصير ۞ ومنهم من ىعهد الله لىن اتىنا من	١٤	مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن
فضله لنصدقن ولنكونن من الصلحين ۞ فلما اتيهم	١٥	فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم
الله من فضله بخلوا به وتولو ○ معرضين ۞ فاعقبهم	١٦	○ مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ
الله نفقا ○ الى يوم يلقونه ذلك بما اخلفوا	١٧	○ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ ○ بِمَآ أَخْلَفُوا۟
الله ما وعدوه وما كانوا يكذبون ۞ الم	١٨	ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم وان ...	١٩	يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ
علم الغيوب ۞ الذين يلمزون المطوعين من المو	٢٠	عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْ
منين فى الصدقت والذين لا يجدون الا جهد	٢١	مِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَ
هم سخروا منهم فسخر الله منهم ولهم عذاب ا	٢٢	هُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَ
ليم ۞ استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر	٢٣	لِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ
لهم سبعين مره لا يغفر الله لهم	٢٤	لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ
○ ان الله لا يهدى		ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
القوم الفسقين ۞	٢٥	ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

آيات سورة التوبة. وبمقارنتها مع نص القرآن للآيات نفسها، يلاحظ وجود اختلافات كثيرة. فعلى سبيل المثال، ورد تعبير «ذلك الفوز العظيم» في النص الرسمي للقرآن ‹ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم›. وجاء أيضًا في هذا النص «إن الله لا يهدي القوم الفاسقين»، بينما جاءت في النص الرسمي للقرآن ‹ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين›. ويبين الجدول التالي هذه الاختلافات بين النصين:

الاختلافات بين النص الباطني والنص الرسمي للقرآن للآيات (التوبة ٩: ٧٠-٨٠)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الرسمي
٣	٧١	**من** بعض	**أولياء** بعض
٣	٧١	يأمرون **بلمعروف**	يأمرون **بالمعروف**
٦	٧٢	وعد الله **للمؤمنين**	وعد الله **المؤمنين**
٨	٧٢	**ذلك الفوز** العظيم	**ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز** العظيم
٩	٧٣	ومأواهم **النار**	ومأواهم **جهنم**
١٠	٧٤	**يحلفون** بالله	**يقسمون** بالله
١٠	٧٤	... قالوا كلمة	قالوا كلمة **الكفر**
١٠	٧٤	وهموا	**وكفروا بعد إسلامهم** وهموا
١٢	٧٤	فإن يتوبوا **فهو خير** لهم	فإن يتوبوا **يك خيرًا** لهم
١٣	٧٤	وإن **يتولو**	وإن **يتولوا**
١٣	٧٤	**يعذبهم الله في** الدنيا وما لهم	**يعذبهم الله عذابًا أليمًا في** الدنيا **والأخرة** وما لهم
١٤	٧٥	ومنهم من **يعهد** الله	ومنهم من **عاهد** الله
١٦	٧٦	فلما آتاهم **الله** من فضله	فلما **آتاهم** من فضله
١٦	٧٦	بخلوا به **وتولو معرضين**	بخلوا به **وتولوا وهم معرضون**
١٧	٧٧	**فاعقبهم الله نفقًا**	**فاعقبهم** نفاقًا
١٧	٧٧	**إلى يوم** يلقونه	**في قلوبهم إلى يوم** يلقونه
١٧	٧٧	**ذلك بما** أخلفوا	**بما** أخلفوا
١٨	٧٧	**وما** كانوا يكذبون	**وبما** كانوا يكذبون
٢٢	٧٩	**سخروا** منهم **فسخر** الله	**فيسخرون** منهم **سخر** الله
٢٤	٨٠	**لا** يغفر	**فلن** يغفر
٢٤	٨٠	**إن الله** لا يهدي	**ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله** لا يهدي

*ما يظهر من نص سورة التوبة خلف رقعة (الروم ٣٠: ٢٦-٤٠) في مخطوطة صنعاء للرقعة نفسها التي نحن بصددها.



DAM 01-27.1: Folio 17r (Sura 31:24-34 and al-Sajda 32:1-4), *scriptio superior*; (Sura 9:106-113), *scriptio inferior.*

النص الظاهر: لقمان ٣١: ٢٤-٣٤، والسجدة ٣٢: ١-٤، والنص الباطن: سورة التوبة ٩: ١٠٦-١١٣

يُظهر النص الباطني، بحسب ما بينته الأبحاث التي قامت بها الدكتورة إليزابث بوين،[٣٩] باستخدام الأشعة فوق البنفسجية (الشكل ١، صفحة ١٣٠)، اختلافات كثيرة بمقارنته مع

39. E. Puin, "*Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil II,*" 574-576.

... علىهم والله علىم حكىم ۞ والد
ىں اىحدوا مسحدا ... ... ى وىعرىه
ىىں المومىں وارصدا للدىں حرىوا الله
ورسوله مں ڡىل ولىعسمں ىالله ما ارديا ا
لا حسىى والله ىسهد اىهم لكدىوں ۞ لا
ىعم ڡىه اىدا لمسحد اسس على الىعوى
مں اول ىوم احى اں ىعوم ڡىه ڡىه رحل ىحىوں
اں ىىطهروا اں الله ىحب المطهرىں ۞
افمں اسس ىىىىه على ىعوى مں الله ● حىر ام مں
اسس ىىىىه على سڡا حرڡ هر ڡاىهر
ىه ا.. ڡى ىار حهىم والله لا ىهدى ا
لعوم الطالمىں ۞ لا ىرل ... الدىں ىىوا
اد.ىـ ـهـ.. رىىه ڡى ڡلوىهم اىدا حىا ىعطع
ڡلوىهم والله علىم حكىم ۞ اں الله اسىرى
مں المومىں امولهم واىڡسهم ىاں لهم
الحىه ىعىلوں ڡى سىىل الله ... وىعىلوں
عهد ... علىه ● ڡى الىورىه والاىحىل والعر
اں ڡمں اوڡى ىعهده مں الله ڡاسىىسروا
ىىىعكم ● ودلك هو العور العطىم ۞ السىو
ں العىدوں ● السىحوں الركعوں ● الامروں
ىالمعروڡ والىهوں عں المىكر والحڡطو
ں لحدود الله وىسر المومىں ۞ وما كاں
للىىى والمومىں اں ىسىعڡروا للد ىں اسركو
ا ولو كاىوا اولى ڡربى مں ىعد ...
... اىهم ...

وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَٱلَّذِ
ينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ ● إِنْ أَرَدْنَآ إِ
لَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ (١٠٧) لَا
تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ
أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)
أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ
أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ
بِهِۦ ● فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱ
لْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ
● ● رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ● إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ● بِأَنَّ لَهُمُ
ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
وَعْدًا ● عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْ
ءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١١١) ٱلتَّٰٓئِبُو
نَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأٓمِرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُو
نَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ
لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ
وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ (١١٣)

نص المصحف. فعلى سبيل المثال، ورد تعبير «وليقسمن بالله ما أردنا» (السطر ٤) في المصحف ‹وليحلفن إن أردنا›. ووردت أيضًا في النص الباطني للمخطوطة في الآية ١١١ عبارة «فاستبشروا ببيعكم»، والتي جاءت في المصحف على صورة مختلفة: ‹فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به›. كما جاء في النص الباطني للآية ١١٢ «العابدون السائحون الراكعون الآمرون...»، والذي ورد في المصحف الحالي ‹العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون›، وغير ذلك، كما يتضح من النص أعلاه. و يبين الجدول التالي الاختلافات بين النصين:

الاختلافات بين النص الباطني والنص الحالي لآيات (التوبة ٩: ١٠٦-١١٣)			
السطر	الآية	النص الباطني*	النص الحالي
٢	١٠٧	**ق وتفرقة** بين المؤمنين	**وكفرًا وتفريقًا** بين المؤمنين
٣	١٠٧	وإرصادًا **للذين حاربوا** الله	وإرصادًا **لمن حارب** الله
٤	١٠٧	**وليقسمن بالله ما** أردنا	**وليحلفن إن** أردنا
٥	١٠٧	إلا **حسنى**	إلا **الحسنى**
٨	١٠٨	**إن الله** يحب **المتطهرين**	**والله** يحب **المطهرين**
٩	١٠٩	من الله **خير**	من الله **ورضوان خير**
١١	١٠٩	**به ا..** في نار جهنم	**به** في نار جهنم
١٢	١١٠	بنيانهم **الذين بنوا**	**بنيانهم الذي بنوا**
١٣	١١٠	**بنوا اد.. ـد ـهـ..** ريبة	**بنوا** ريبة
١٣	١١٠	في قلوبهم **أبدا حتى تقطع قلوبهم**	في قلوبهم **إلا أن تقطع قلوبهم**
١٥	١١١	**أموالهم وأنفسهم** بأن لهم	**أنفسهم وأموالهم** بأن لهم
١٧	١١١	**ويقتلون عهد ...** عليه في التوراة والإنجيل	**ويقتلون وعدًا** عليه **حقًا** في التوراة والإنجيل
١٨	١١١	**فمن** أوفى بعهده	**ومن** أوفى بعهده
١٩	١١١	**ببيعكم وذلك** هو الفوز	**ببيعكم الذي بايعتم به وذلك** هو الفوز
٢٠	١١٢	العابدون **السائحون الراكعون**	العابدون **الحامدون** السائحون الراكعون الساجدون
٢٢-٢٣	١١٣	**وما** كان للنبي **والمؤمنين**	**ما** كان للنبي **والذين آمنوا**
٢٣	١١٣	أن يستغفروا **للذين أشركوا**	أن يستغفروا **للمشركين**

* مايظهر من نص سورة التوبة خلف رقعة (لقمان ٣١: ٢٤-٣٤)

الخلاصة

يكشف ما سبق عرضه من جداول للنصوص الباطنية التي تحتوي على أجزاء من سورة التوبة وجود آثار لمصحف آخر غير معروف قد يعود إلى الفترة التي شاع فيها العديد من المصاحف المختلفة، والتي كانت مصاحف معتمدة في ذلك العصر.

وبإلقاء نظرة على الآية ١١٠ من سورة التوبة، على سبيل المثال، في ثلاثة مصاحف فقط، يتضح الهدف من توحيد الخليفة عثمان للمصاحف المختلفة في مصحف واحد، وهو مصحف الإمام.[٤٠] انظر «تدوين القرآن: الرواية الإسلامية»، الجمع الثاني للقرآن، صفحة ٢٦.

الاختلافات بين ثلاثة مصاحف في الآية (التوبة ٩: ١١٠)		
مصحف عثمان	المصحف المجهول*	مصحف ابن مسعود**
في قلوبهم **إلا أن تقطع قلوبهم**	في قلوبهم **أبدا حتى تقطع قلوبهم**	في قلوبهم **ولو قُطِعَتْ قُلُوبُهُمْ**

* ما يظهر من نص سورة التوبة خلف رقعة (لقمان ٣١: ٢٤-٣٤) DAM 01-27.1

* المصاحف للسجستاني ٣١٨

٤٠. أمر الخليفة عثمان بنسخ ستة مصاحف للأمصار عن مصحف الإمام، انظر المقنع للداني ١٦٣. كما أمر بحرق باقي المصاحف (انظر البيان للداني ١٦، ومشروع المصاحف الثاني لحمدان ٦٨، والمصاحف للسجستاني ١٩٦، ٢٠٠-٢٠٧)، أو إتلافها محاولة منه لتوحيد المصحف، انظر الإتقان للسيوطي ٣٨٩.


مصحف
بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس

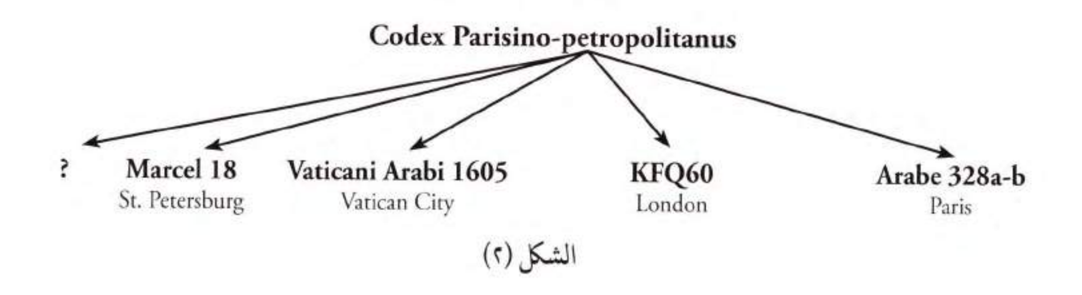
مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس

يحتوي مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس[1] على أربعة أجزاء يضم كل منها رقعة أو أكثر، متفرقة على أربعة بلدان كما يلي: الجزء الأول في باريس، وهو أكبرها، ويتألف من سبعين رقعة ويسمى بمخطوطة باريس Arabe 328a-b. ويتكون الجزء الثاني من ستّ وعشرين رقعة،[2] وهو موجود في المكتبة الوطنية الروسية (NLR) في سان بيترسبرج تحت مسمى مخطوطة مارسيل ١٨ (Marcel 18). وهذان الجزآن هما الأكثر أهميةً، ومن هنا جاءت تسمية هذا المصحف بهذا الاسم (بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس).[3] أما الجزء الثالث، فهو عبارة عن رقعة واحدة فقط (Vaticani Arabi 1605) موجودة في مكتبة الفاتيكان.[4] والجزء الرابع والأخير عبارة عن رقعة واحدة أيضًا ضمن مجموعة الفن الإسلامي لناصر الخليلي (KFQ60) في لندن.[5]

1. Codex Parisino-petropolitanus.
2. Déroche, *La transmission* 171.
3. Ibid. 11.
4. Levi Della Vida 1; see also Déroche, *La transmission* 171.
5. Déroche, *La transmission* 18, 21, 171.


الشكل (١) جامع عمرو بن العاص

يُعد هذا المصحف من بين أقدم المصاحف والمخطوطات القرآنية النادرة. و بحسب ديروش، فإنه يعود إلى الربع الثالث من القرن السابع الميلادي.[6] وقد رسم بالخط المائل المتجه إلى اليمين، وهو الخط الحجازي الذي يُعَد أقدم خط عربي على الإطلاق كُتبت به المصاحف الأولى للقرآن.[7] وهو خالٍ من التنقيط والتشكيل والتهميز. ويرجح الدكتور فرنسوا ديروش أن عدد رقع هذا المصحف بين ٢١٠ و٢٢٠ رقعة في الأصل.[8] وهذا هو ما ذهب إليه الدكتور طيار آلتي قولاج حيث قال: «أما العدد الكامل لأوراقه فمن المعتقد أنه نحو ٢٢٠ ورقة».[9] وقد جاءت مخطوطات هذا المصحف بقراءة ابن عامر (٢١هـ/٦٤٢- ١١٨هـ/ ٧٣٦م)،[10] كما يشير الدكتور ديروش نقلًا عن ياسين ديطون.[11] وكانت مخزونة في جامع عمرو بن العاص في القاهرة (انظر الشكل ١) في غرفة خاصة بجمع المخطوطات المهترئة والحصائر البالية وحفظها. وقد زار هذه الغرفة في بداية القرن التاسع عشر الرحالة الألماني أولريش سيتسن،[12] وهو أول من أخبر بوجود هذه الغرفة.[13] وأثناء الحملة الفرنسية على مصر، قام المستشرق الفرنسي جون جوزيف مارسيل بأخذ بعض أجزاء هذا المصحف إلى فرنسا.[14]



الشكل (٢)

6. Déroche, *La transmission* 177; see Déroche, *Le livre manuscript arabe* 17.

٧. قارن نلدكه ٦٨٣، وانظر الكتابة العربية لديروش ٢١٩.

8. Déroche, *La transmission* 23, 172.

٩. المشهد الحسيني ١: ١٥١.

١٠. هو الإمام الأكبر، مقرىء الشام، ومن أشهر القراء في بدايات الإسلام. كان ابن عامر رئيس أهل المسجد زمن الوليد بن عبد الملك وبعده (سير أعلام النبلاء ٩:٢٤٠).

11. Yasin Dutton; see Déroche, *La transmission* 102.
12. Ulrich Seetzen (1767-1811); see Déroche, *La transmission* 8.
13. Déroche, *La transmission* 8.
14. Jean-Joseph Marcel (1776-1856); see Déroche, *La transmission* 10-11.

ملاحظات على مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس

- لا توجد أية زخرفة على المصحف.
- أضيفت نقط التخميس لاحقاً كما يظهر جلياً في المثالين التاليين: [١٥] وهي عبارة عن ألف مرسومة باللون الأحمر مُحاطة بنقط حمر أيضًا. وهي ترمز إلى الآيات ذوات العدد خمسة (٥)، (١٥)، (٢٥)، وغيرها.
- أضيفت نقط التعشير أيضًا لاحقاً إلى هذا المصحف. وهي عبارة عن دائرة من النقط بالحبر الأسود تتوسطها حروف من حروف الهجاء،[١٦] بحسب أبجدهوز (ي)، (كـ)، (ل)،...، (ص)، وغيرها. وهي ترمز إلى الآيات العشرية (١٠)، (٢٠)، (٣٠)،...، (٩٠)، وغيرها. وفي بعض الأحيان، يتوسط هذه الدائرة حبر أحمر للدلالة على أنها إضافة، لا جزء من الأصل.[١٧] ومما يلاحظ أيضًا أن مَن وضع نقط التعشير استخدم حرف صاد قصيرة[١٨] ترمز إلى حرف السين، أي أن الآية هي الستون وليست التسعين، ونادرًا ما يبدو هذا الحرف غير جليّ.[١٩]
- وجود نقط فاصلة (:::) بين الآيات.
- وجود خمسة أنواع من خطوط اليد في هذا المصحف، مما يدل على أن هناك خمسة نُسّاخ شاركوا في رسمه.[٢٠]
- أضيفت فاتحة السور وعدد آياتها إلى هذا المصحف لاحقاً، باللون الأحمر[٢١]، (انظر الشكلين ٣، ٤) ثم مسحت (انظر الشكل ٥) في ما بعد. وما زال أثرها باديًا في بعضها؛ ويخبرنا الداني في المحكم أن إبراهيم النخعي (٦٦٦م-٧١٥م) طلب من أبي حمزة أن يمحو زيادة فواتح السور: «رأى إبراهيم النخعي في مصحفي فاتحة كذا وكذا وفاتحة سورة كذا وكذا، فقال لي: امحُه، فإن عبد الله بن مسعود قال: لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس فيه».[٢٢]

---

١٥. انظر المثال الأول في مارسيل (Marcel 18, Folio 9v)، والمثال الثاني في مخطوطة باريس (Arabe 328a: Folio 15v).

١٦. انظر «أهمية دراسة المخطوطات القديمة»، نقط التعشير، صفحة ٨٨.

١٧. انظر المثال الثاني في مارسيل (Marcel 18, Folio 16v).

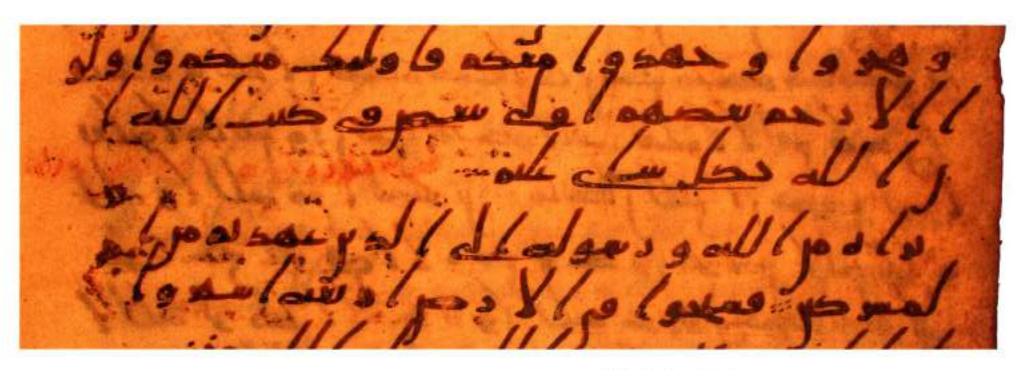
١٨. انظر المثال الأول في مارسيل (Marcel 18, Folio 2v)، والمثال الثاني في مخطوطة باريس (Arabe 328a: Folio 14r).

١٩. انظر المثال الأول في مارسيل (Marcel 18, Folio 7r)

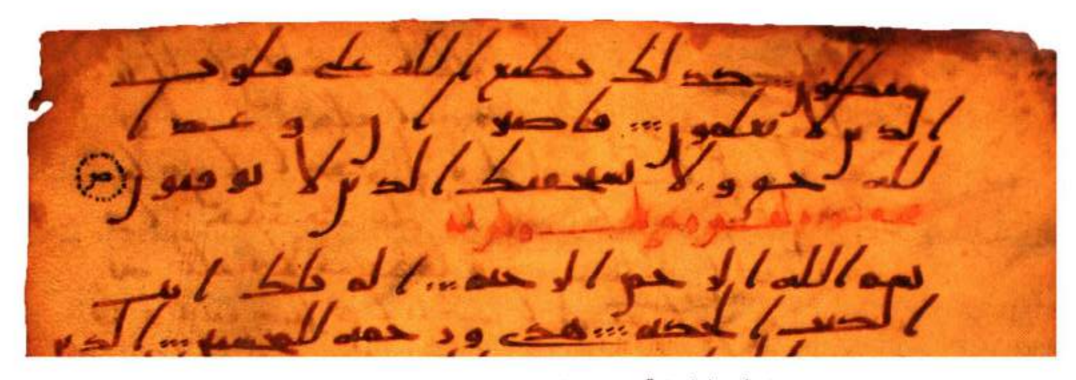
20. Déroche, *La transmission* 172 .

٢١. انظر فاتحة سورة براءة، حيث يلاحظ خلوها من البسملة، كما أن الناسخ لم يترك سطراً فارغا بين السورتين، ما اضطره إلى وضع فاتحة سورة براءة بالأحمر في غير موضعها، في نهاية سورة الأنفال.

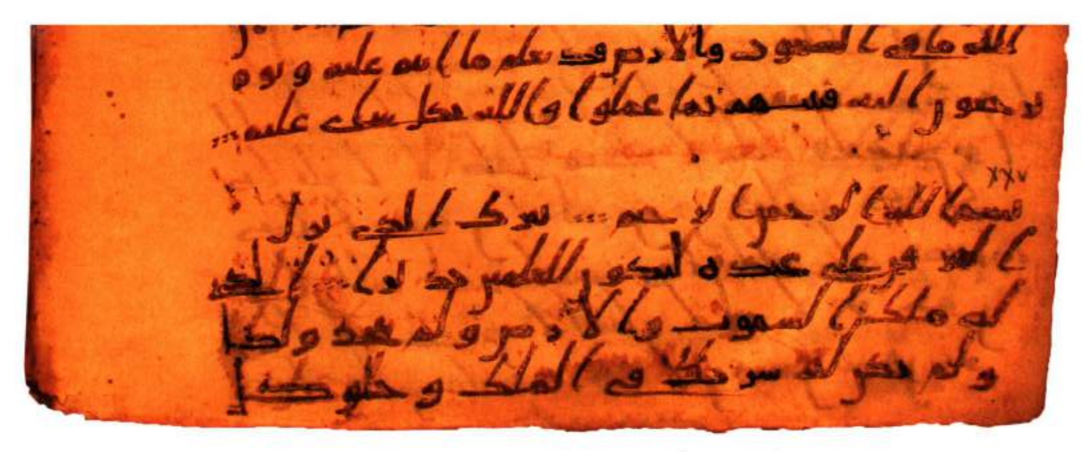
٢٢. المحكم للداني ١٦. وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي (ت ٩٦ هـ عن عمر ٤٩ عامًا)، هو فقيه العراق، وهو مفتي الكوفة. وقد روى عنه أبو حمزة الأعور ميمون (سير أعلام النبلاء ٧١٥).



الشكل (٣)، فاتحة سورة براءة - Marcel 18: Folio 3v



الشكل (٤)، فاتحة سورة لقمان - Marcel 18: Folio 24r



الشكل (٥)، فاتحة سورة الفرقان - Marcel 18: Folio 12v

كراسات مصحف باريسنو-بتروبوليتانس				
Manuscript	**Location**	**Folios**		**Qur'ānic Text**
Arabe 328a	Paris	PF	1r-3v	(البقرة ٢: ٢٧٥- آل عمران ٣: ٤٣)
			4r-22v	(آل عمران ٣: ٨٤- المائدة ٥: ٣٣)
			23r-40v	(الأنعام ٦: ٢٠-الأنفال ٨: ٢٥)
Marcel 18	St. Petersburg	MF	1r-6v	(الأنفال ٨: ٢٥- التوبة ٩: ٦٦)
Arabe 328a	Paris	PF	41 r-48v	(التوبة ٩: ٦٦- يونس ١٠: ٧٨)
Vaticani Arabi 1605	Vatican City	VF	1 r-1v	(يونس ١٠: ١٠٢- هود ١١: ١٤)
KFQ60	London	LF	1 r-1v	(هود ١١: ١٤- هود ١١: ٣٥)
Arabe 328a	Paris	PF	49r-54v	(يوسف ١٢: ٨٤- الحجر ١٥: ٨٧)
Marcel 18	St. Petersburg	MF	7r-23v	(المؤمنون ٢٣: ١٥- القصص ٢٨: ٥٣)
			24r-24v	(الروم ٣٠: ٥٨- لقمان ٣١: ٢٣)
Arabe 328a	Paris	PF	55r-55v	(فاطر ٣٥: ١٣- فاطر ٣٥: ٤١)
			56r-56v	(ص ٣٨: ٦٦- الزمر ٣٩: ١٤)
Arabe 328b	Paris	PF	57r-64v	(فصلت ٤١: ٣٠- الأحقاف ٤٦: ٨)
Marcel 18	St. Petersburg	MF	45r-46v	(الواقعة ٥٦: ٥٣- الحديد ٥٧: ٢٦)
Arabe 328b	Paris	PF	65r-66v	(الممتحنة ٦٠: ٧- المنافقون ٦٣: ٩)
			67r-68v	(الطلاق ٦٥: ٣- الملك ٦٧: ٢٧)
			69r-70v	(الحاقة ٦٩: ٣- الجن ٧٢: ٢)

مقارنة مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس بمصاحف الأمصار بحسب السجستاني*

الآية	بارِيسِنُو	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
البقرة ٢: ١١٦	....	قالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا	وقالوا
البقرة ٢: ١٣٢	....	وأوصى	ووصى	ووصى	ووصى	وأوصى
آل عمران ٣: ١٣٣	سارعوا	سارعوا	وسارعوا	وسارعوا	وسارعوا	سارعوا
آل عمران ٣: ١٨٤	وبالزبر	وبالزبر	والزبر	والزبر	والزبر	والزبر
النساء ٤: ٦٦	قليلا	قليلا	قليل	قليل	قليل	قليل
المائدة ٥: ٥٣	....	يقول	ويقول	ويقول	يقول	يقول
المائدة ٥: ٥٤	....	يرتدد	يرتد	يرتد	يرتد	يرتدد
الأنعام ٦: ٣٢	ولدار	ولدار	وللدار	وللدار	وللدار	وللدار
الأنعام ٦: ٦٣	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجيتنا	أنجانا	أنجيتنا	أنجيتنا
الأنعام ٦: ١٣٧	شركايهم	شركايهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم	شركاؤهم
الأعراف ٧: ٣	يتذكرون	يتذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون	تذكرون
الأعراف ٧: ٤٣	ما كنا	ما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا	وما كنا
الأعراف ٧: ٧٥	وقال**	وقال	قال	قال	قال	قال
الأعراف٧: ١٤١	أنجاكم***	أنجاكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم	أنجينكم
التوبة ٩: ٨٩	تحتها	تحتها	تحتها	تحتها	من تحتها	تحتها
التوبة ٩: ١٠٧	الذين	الذين	والذين	والذين	والذين	الذين
يونس ١٠: ٢٢	ينشركم	ينشركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم	يسيركم
يونس ١٠: ٩٦	....	كلمت	كلمة	كلمة	كلمة	كلمة
الإسراء ١٧: ٩٣	....	قال	قل	قل	قال	قل
الكهف ١٨: ٣٦	....	منهما	منها	منها	منهما	منهما
الكهف ١٨: ٩٥	....	ما مكنى	ما مكنى	ما مكنى	ما مكننى	ما مكنى
الأنبياء ٢١: ٤	....	قل ربي	قل ربي	قال ربي	قل ربي	قل ربي
الأنبياء ٢١: ٣٠	....	أولم ير	أولم ير	أولم ير	ألم ير	أولم ير
المؤمنون ٢٣: ٨٥	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٧	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ٨٩	لله	لله	الله	لله	لله	لله
المؤمنون ٢٣: ١١٢	قال** كم	قال كم	قال كم	قل كم	قال كم	قال كم
المؤمنون ٢٣: ١١٤	قال** إن	قال إن	قال إن	قل إن	قال إن	قال إن
الفرقان ٢٥: ٢٥	ونزل	ونزل	ونزل	ونزل	وننزل	ونزل
الشعراء ٢٦: ٢١٧	فتوكل	فتوكل	وتوكل	وتوكل	توكل	فتوكل

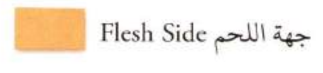


الآية	بارِيسِنُو	الشام	البصرة	الكوفة	مكة	المدينة
النمل ٢٧: ٢١	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	ليأتيني	لياتينني	ليأتيني
القصص ٢٨: ٣٧	وقال** موسى	وقال موسى	وقال موسى	وقال موسى	قال موسى	وقال موسى
يس ٣٦: ٣٥	....	وما عملته	وما عملته	وما عملت	وما عملته	وما عملته
الزمر ٣٩: ٦٤	....	تامرونني	تامروني	تامروني	تامروني	تامروني
غافر ٤٠: ٢١	....	أشد منكم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم	أشد منهم
غافر ٤٠: ٢٦	....	وأن يظهر	وأن يظهر	أو أن يظهر	وأن يظهر	وأن يظهر
الشورى ٤٢: ٣٠	بما كسبت	بما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	فبما كسبت	بما كسبت
الزخرف ٤٣: ٦٨	يعبدي***	يعبادي	يعباد	يعباد	يعباد	يعبادي
الزخرف ٤٣: ٧١	ما تشتهيه	ما تشتهيه	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهي	ما تشتهيه
الأحقاف ٤٦: ١٥	....	حسنا	حسنا	إحسنا	حسنا	حسنا
محمد ٤٧: ١٨	....	تاتيهم	تاتيهم	تاتهم***	تاتهم	تاتيهم
الرحمن ٥٥: ١٢	....	ذا العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف	ذو العصف
الرحمن ٥٥: ٧٨	....	ذو الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال	ذي الجلال
الحديد ٥٧: ١٠	وكل وعد	وكل وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد	وكلا وعد
الحديد ٥٧: ٢٤	الغني	الغني	هو الغني	هو الغني	هو الغني	الغني
الشمس ٩١: ١٥	....	فلا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	ولا يخاف	فلا يخاف

*كتاب المصاحف للسجستاني.
ملحوظة: لا تشمل هذه الاختلافات إلا ما نشره فرنسوا ديروش في كتابه *La transmission*.
** في هذا المصحف، رسم الناسخ كل كلمة «قال»، و«قالوا» من دون الألف.
*** جاءت من دون ألف المد.

ويلاحَظ من هذا الجدول أن مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس مأخوذ عن مصحف الشام.

ومصحف باريسينو بتروبوليتانوس هو عبارة عن مجموعة من الرقع الجلدية جمعت في كراريس كما هو موضح في الشكل التالي:







وبحسب فرنسوا ديروش، فقد بين ترتيب الرقع في هذه الكراريس على الشكل التالي:

1st Sequence		
I	P 1-6	F/H-H/F-F/H-H/F-F/H-H/F
II	P 7-14	F/H-H/F-F/H-H/F+F/H-H/F-F/H-H/F
III	P 15-21	F/H-H/F-F/H-H/F+F/H-Counterfoil-F/H-H/F
IV	P 22-23	F/H-H/F
V	P 24-31	F/H-H/F-F/H-H/F+F/H-H/F-F/H-H/F
VI	P 32-39	F/H-H/F-F/H-H/F+F/H-H/F-F/H-H/F
VII	P 40-41 & M 1-6	F/H (P 40)-H/F (M 1)-F/H-H/F-F/H-H/F-F/H-H/F
VIII	P 42-48	F/H-H/F-H/F-F/H+H/F-F/H-F/H
Fragment 4		
	V 1 & L 1	F/H-H/F
Fragment 5		
	P 49-54	H/F-F/H-H/F+ F/H-H/F-F/H
2nd SequenFe		
I	M 7-14	F/H-F/H-F/H-H/F+F/H-H/F-H/F-H/F
II	M 15-22	F/H-H/F-F/H-H/F+F/H-H/F-F/H-H/F
III	M 23-24	F/H-H/F
Fragment 8		
	P 55	F/H
Fragment 9		
	P 56	H/F
Fragment 10		
	P 57-64	F/H-H/F-F/H-F/H+ H/F-H/F-F/H-H/F
Fragment 11		
	M 45-46	H/F+F/H
Fragment 12 a 14		
	P 65-70	F/H-H/F-H/F + F/H-F/H-H/F

* François Déroche, *Le Transmission Ecrit des Qur'an* pp. 25-26. In the table above; P= Paris Manuscript Arabe 328a-b, M= Marcel 18 Manuscript. H= Hair, F= Flesh.


مخطوطة
باريـــس

مخطوطة باريس
Arabe 328a-b

مخطوطة باريس Arabe 328a-b محفوظة في المكتبة الوطنية الفرنسية (BnF) في باريس، وهي مرسومة بالخط الحجازي المائل، وخاليةٌ من التنقيط والتشكيل والتهميز، كما سبق ذكره. ويرجع تاريخها، بحسب الدكتور فرنسوا ديروش،[١] إلى الربع الثالث من القرن السابع الميلادي.[٢] تحتوي هذه المخطوطة على سبعين رقعة[٣] تنقسم إلى قسمين: يندرج القسم الأول تحت رقم (Arabe 328a)، وهو يتكون من ست وخمسين رقعة[٤] قام بنشره[٥] كل من الدكتور فرنسوا ديروش والبروفسور سرجيو نويا نوسيدا.[٦] ويندرج القسم الثاني تحت رقم (Arabe 328b)، ويتكون من أربع عشرة رقعة.[٧] وتنتمي مخطوطة باريس MS Arabe 328a-b إلى مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس[٨] كما سبق ذكره.

1. François Déroche.
2. Déroche, *La transmission* 177; Déroche, *Le livre manuscript arabe* 17.
3. Déroche, *La transmission* 21.
4. Ibid. 171.
5. مصحف المشهد الحسيني ١: ١٥١.
6. Sergio Noja Noseda (1932-2008).
7. Déroche, *La transmission* 171.
8. Codex Parisino-petropolitanus.

Arabe 328a: Folio 5r (Sura 3:117-127)

آل عمران ٣: ١١٧-١٢٧

رسم الناسخ بدايةً كلمة «ىىدر» (السطر ١٦) بنبرة واحدة، ربما سهوًا، وكان معتادًا أن يرسم أول نبرة في الكلمة مائلة إلى اليسار، كما يظهر في بداية «تـصبروا» (السطر ١١)، أو«قلوبــكم» (السطر ٢١)، ثم تم تدارك الأمر، فأضيفت نبرة أخرى قبلها. ويبدو هذا جليًا من اختلاف اللون بين النبرتين، ومن مقارنة الكلمة أيضًا مع رسم الكلمات الأخرى التي تبدأ بنبرتين، مثل «وتتـقوا» (السطر ١٩).



ما سفقون فى هده الحىوه الدىىا كمىل رىح فىها	مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صر اصىب حرب فوم طلموا انفسهم فاهلكىه و	صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَ
ما طلمهم اللـه ولكن انفسهم ىطلمون ۞ ىاىها الدىن	مَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
امىوا لا ىىحدوا ىطىه من دونكم لا ىالونكم حىلا	ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا
ودوا ما عىىم فد ىدت البعصا من افوههم وما ىحفى	وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى
صدورهم اكىر فد ىىىا لكم الاىت ان كىىم ىعفلون ۞	صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هاىىم اولا ىحىوىهم ولا ىحىوىكم وىومىون ىالكىب	هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ
كله واذا لفوكم فلوا امىا واذا حلوا عصوا	كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟
علىكم الاىمل من الغىط فل موىوا ىغىطكم ان اللـه	عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ
علىم ىدات الصدور ۞ ان ىمسسكم حسىه ىسوهم	عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ
وان ىصىكم سىىه ىفرحوا ىها وان ىصىروا وىىفوا لا	وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا
ىصركم كىدهم سىا ان اللـه ىما ىعملون محىط ۞ واد	يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ
عدوت من اهلـك ىىوى المومىىن مفعد للفىل واللـه	غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ
سمىع علىم ۞ اد همت طاىفىں مىكم ان ىفسلا واللـه	سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ
ولىهما وعلى اللـه فلىىوكل المومىون ۞ ولفد ىصركم	وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللـه ىىدر واىىم ادله فاىفوا اللـه لعلكم ىسكر	ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُ
ون ۞ اد ىفول للمومىىن الن ىكفىكم ان ىمدكم ر	ونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَ
ىكم ىىلىه الف من الملىكه مىرلىن ۞ ىلى ان ىصىروا	بُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟
وىىفوا وىاىوكم من فورهم هدا ىمددكم	وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ
ربكم ىحمسه الف من الملىكه مسومىن ۞ وما	رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
حعله اللـه الا ىسرى لكم ولىطمىن فلوىكم ىه وما	جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا
الىصر الا من عىد اللـه العرىر الحكىم ۞ لىفطع	ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ
طرفا من الدىن كفروا او ىكىىهم فىىفلىوا حاىىىن	طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾

فانحراف أو ميل النبرة وسط الكلمة، يظهر وكأنها حرف العين باللغة السريانية ܥ، فتصبح الكلمة كما ذكر لوكسنبرج ܥܕܪܐ، وتنطق «عذرا»[9] بمعنى عون أو نصرة، فتصبح الآية بذلك «ولقد

٩. قارن كلمة «عزر» في لسان العرب بمعنى العون أو النصرة، لسان العرب ٢٩٢٤-٢٩٢٦.

نصركم الله بعون وأنتم أذلة».[10] إذا، فبحسب لكسنبورج فليس هناك معركة اسمها بدر، ولكن الحديث يدور حول نصرة «إلهية» لفرقة مؤمنة قليلة العدة والعتاد.

جاءت كلمة «**طابعس**»، في المخطوطة (السطر ١٤) بالياء، وهي علامة النصب أو الجر في المثنى، بينما جاءت في الآية في محل رفع فاعل، كما في رسم المصحف الحالي، وهو الصحيح. ويبدو واضحًا هنا أن النساخ الأوائل لم يكونوا يتقيدون بقواعد اللغة العربية التي لم يكن سيبويه قد نظّمها بعد. ومن أمثلة ذلك ما ورد في (طه ٢٠: ٦) ‹إن هذان لساحران›، حيث كان ينبغي أن تكون «هذين» على النصب، أو أن هذه النبرة هي ألف للدلالة على المد، كما هو الحال في سورة إبراهيم ١٤: ٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى ‹بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ **بِأَيَّامِ** اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ›.

10. Luxenberg, *No Battle of "Badr,"* 486.

Arabe 328a: Folio 10v (Sura 4:9-12)

النساء ٤: ٩-١٢

وردت كلمة «كلالة» في موضعين في القرآن، في سورة النساء الآية ١٢، والآية ١٧٦، وهما من آيات المواريث. ورغم أن الآية ١٢ آية تشريعية، و كلمة ‹كلالة› هي الكلمة المحورية في هذه الآية، إلا أن هناك جملة من الاختلافات تحيط بمعنى كلالة بالعربية:

حفوا علىهم فلىىعوا الله ولىعولوا فولا سدىدا
ان الدىں ىاكلون اموا الىىمى طلما اىما ىاكلون
في ىطوىهم ىارا وسىصلون سعىرا ۞ ىوصىكم ا
لله في اولدكم للدكر مىل حط الاىىىں فان
كں ىسا فوق اىىىں فلهن ىلىا ما ىرك وان كاىٮ
واحده فلها النصف ولاىوىه لكل واحد مىهما
السدس مما ىرك ان كان له ولد فان لم ىكں له و
لد وورىه اىواه فلامه الىلٮ فان كان له ا
حوه فلامه السدس من ىعد وصىه ىوصي ىها
او دىں اىاوكم وا ىىاوكم لا ىدرون اىهم ا
فرٮ لكم ىفعا فرىصه من الله ان الله كان
علىما حكىما ۞ ولكم ىصف ما ىرك اروحكم
ان لم ىكں لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الر
ىع مما ىر كں من ىعد وصىه ىوصىں ىها او دىں
ولهن الربع مما ىركىم ان لم ىكں لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الىمں مما ىركىم من ىعد
وصىه ىوصون ىها او دىں وان كان رحل ىو
رٮ كلله او امراه وله ا ح او احٮ
فلكل وحد مىهما السدس فان كاىوا اكىر
من دلك فهم سركا فى الىلٮ من ىعد وصىه
ىوصى ىها او دىں عىر مصار وصىه من الله

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱ
للَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن
كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ
وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا
ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَ
لَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِ
خْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ
أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَ
قْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّ
بُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ
وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ
فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُو
رَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ
فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا أَكْثَرَ
مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ

أ. لغةً

جاءت لفظة كلالة في العربية بصيغة المصدر، وهي حسب العلماء:

- كلل، بمعنى أحاط، إذ «تكلّله النسب، أي أحاط به. وبه سُمّي الإكليل، وهي منزلة من منازل القمر، لإحاطتها بالقمر إذا احتلَّ بها. ومنه الإكليل أيضاً، هو التاج والعِصابة المحيطة بالرأس».[١١] ووفق هذا الشرح فإن تسمية القرابةَ كَلَالةً تشير إلى الأقرباء المحيطين بالميت.[١٢]
- الكلالة مشتقة من: الكَلاَل، أي الإعياء.[١٣]

ب. ما هي الكلالة؟

اختلف علماء الإسلام في معنى كلالة على العديد من الأقوال، منها:

- الذي ليس لديه ابنٌ أو أبٌ يرثه.[١٤] وهو رأي يقال إن أكثر صحابة محمد كانوا يتبنونه[١٥].
- المرء الذي ليس له ابن يرثه.[١٦]
- كل شخص ليس له أب يرثه.[١٧]
- المرء الذي ليس له ابن ولا أب ولا جد يرثه.[١٨]
- من ليس لديه أبٌ أو ابن أو أخ يرثه.[١٩]

ج. من الذي يُسمّى كلالة؟

يُطلق كذلك اسم كلالة، بحسب علماء الإسلام، على:

---

١١. تفسير القرطبي ٦: ١٢٦.
١٢. نفس المصدر ٦: ١٢٧.
١٣. نفس المصدر.
١٤. تفسير الطبري ٦: ٤٧٥ - ٤٧٩؛ ٧: ٧١٨ - ٧١٩.
١٥. تفسير البغوي ٢: ١٧٩، تفسير القرطبي ٦: ١٢٦.
١٦. تفسير الطبري ٦: ٤٧٩.
١٧. نفس المصدر ٦: ٤٧٩، ٧: ٧١٩.
١٨. تفسير مقاتل ١: ٣٦١.
١٩. تفسير القرطبي ٦: ١٢٨، لسان العرب لابن منظور ٣٩١٨.

○ المورِّثُ، أي «الميت نفسه، وسُمِّي بذلك إذ ورِثه غيرُ والده وولدِه».[٢٠]
○ الورثة من الإخوة والأخوات وغيرهم، ولكن لا يوجد بينهم ابنٌ أو أبٌ.[٢١]
○ الإخوة والأخوات. ويشير تطبيقها في الآية (١٢) إلى أنهم من جهة الأم، في حين أنه يشير في آخر السورة (الآية ١٧٦) إلى الإخوة والأخوات من جهة الأب والأم، أو من جهة الأب فقط.[٢٢]
○ الميت (المورث) وعلى الأحياء (الورثة)،[٢٣] من دون أن يكون بين جملة الورثة ابن أو أب.[٢٤]
○ المال الموروث، أو الميراث نفسه. ولكن رأى بعض المفسرين هذا الشرح أنه بلا أساس، و «لا وجه له».[٢٥]

مأزق مفهوم ‹الكلالة› في الأدب التفسيري الإسلامي

بناءً على ما تقدم، ليس لهذه الكلمة معنى ثابت ومحدد عند علماء الإسلام. وحتى بالرجوع إلى الأحاديث التي رُويت عن الصحابة، في محاولة لحسم معنى هذه الكلمة، يتضح أن فيها تضاربًا في الأقوال. فعلى سبيل المثال، نجد أن عمر الذي كان من المفترض أن يعرف معنى كلمة ‹كلالة›، بعدما سأل محمدًا عن فحواها، نجده يقول: «ما سألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: "يكفيك آية الصيف[٢٦] التي في آخر سورة النساء».[٢٧] ولا يقدّم هذا الحديث جوابًا شافيًا عن معناها!

وفي حديث آخر عن أبي بكر عندما سُئل عنها، فكان رده ما يلي:[٢٨]

> أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه: الكلالة من لاولد له ولا والد. فلما ولي عمر قال: إني لأستحيي أن أخالف أبا بكر في رأي رآه.

٢٠. تفسير الطبري ٦: ٤٨٠. قارن: تفسير البغوي ٢: ١٧٩، تفسير الرازي ٩: ٢٣٠، لسان العرب لابن منظور ٣٩١٨.
٢١. تفسير الطبري ٦: ٤٨١. قارن: تفسير البغوي ٢: ١٧٩، تفسير الرازي ٩: ٢٣٠، لسان العرب لابن منظور ٣٩١٩.
٢٢. التبيان للطوسي ٣: ١٣٥، قارن تفسير القرآن لشُبَّر ١٤٩، وآلاء الرحمن للنجفي ٢: ٢٧.
٢٣. تفسير القرطبي ٦: ١٢٨. قارن لسان العرب لابن منظور ٣٩١٩.
٢٤. تفسير الطبري ٦: ٤٨١ - ٤٨١.
٢٥. تفسير القرطبي ٦: ١٢٨ - ١٢٩.
٢٦. تذكر المصادر الإسلامية أن الآية ١٢ وردت في الشتاء وأن الآية ١٧٦ قد وردت في الصيف. انظر تفسير ابن عاشور ٦: ٦٥.
٢٧. تفسير ابن كثير ٤: ٣٩٥ (والحديث صحيح أخرجه مسلم).
٢٨. نفس المصدر ٣: ٣٧٧-٣٧٨.

ويبدو من سياق الحديث أن أبا بكر لم يكن متأكدًا من صحة رأيه، فلذا استحى عمر أن يذكر رأيًا مخالفًا له حتى بعدما تولّى الخلافة. والظاهر أن عمرَ لم يكن يعرف معنى الكلالة بتاتًا. ودليلُ ذلك ما جاء في حديث آخر لعمر إبان ولايته ينفي فيه أنه قال شيئًا بخصوص الكلالة: «عن أبي رافع: أن عمر بن الخطاب كان مستندًا إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أني لم أقل في الكلالة شيئًا...»![٢٩]

ويدعم هذا الطرح قول عمر كذلك في حديث آخر: «ثلاث لأن يكون رسول الله بَيَّنهنَّ أحب إليَّ من الدنيا: الكلالة، والربا، والخلافة»».[٣٠]

وجاءت خلاصةُ الأمر على لسان ابن عاشور لتلخص الإشكالية، حيث قال: «**وقد عد الصحابة معنى الكلالة هنا من مشكل القرآن**».[٣١]

وللخروج من هذه المعضلة، أورد الأدب التفسيري الإسلامي ما سُميَ «أسباب النزول»، جاء فيها في ما يخص هاتين الآيتين ١٢، ١٧٦ رواية عن جابر بن عبد الله بن حرام مفادها أن الآية نزلت فيه عندما كان مريضًا. فأتى محمد لزيارته، حيث استشاره جابرُ في ما يتعلق برغبته في ترك وصية لأخواته بثلث تركته، فوافقه محمد، ثم أراد أن يغير الوصية ليوصي لهن بالنصف، فاستحسن محمد ذلك. لكن محمدًا عاد ليرد عليه قائلاً إن الآية نزلت لتبين أن ما لأخواته في الميراث هو الثلثان.[٣٢]

قد تعني الرواية أن جابرًا نفسه هو المقصود بكلمة ‹كلالة› في حال موته، وقد يفهم منها أيضًا أن معنى ‹كلالة› هو الأختان اللتان ترثان الثلثين. ومهما كان مفهوم معنى الكلالة في الحالتين، تظل المعضلة قائمة، حيث إن الأخت نفسها ترث بحسب الآية ١٢ السدس، وأما بحسب الآية ١٧٦، فهي ترث النصف! وقد حاول بعض المفسرين الادعاء بأن الأخت في الآية ١٢ هي من الأم فقط، في حين أنها في الآية الأخيرة أخت من الأب. ولكن الرواية في أسباب النزول عن ابن جابر تتحدث عن الأخت نفسها في الآيتين، الأمر الذي يفيد أنها أخت «ابن جابر بن حرام»، وهو ما يدحض هذا الادعاء تمامًا.

٢٩. مسند الإمام أحمد ١: ٢٨٠.
٣٠. تفسير ابن عاشور ٤: ٢٦٤، التشديد لنا.
٣١. نفس المصدر، التشديد لنا.
٣٢. أسباب النزول للسيوطي ٩٦.

دراسة حول أصل الكلمة في مخطوطة باريس Arabe 328a

بمجرد النظر إلى الرقعة ١٠/أ التي جاءت فيها الكلمة التي نحن بصددها في مخطوطة باريس،[٣٣] وهي أقدم مخطوطة قرآنية وردت فيها كلمة ‹كلالة›، يتضح جليًا أن رسم الكلمة الأصلية قد تغير من «كله» إلى ‹كللة›، إضافةً إلى الضمير في ‹وله›، الذي كان في الأصل «ولها»، انظر الشكل (٢):[٣٤]



الشكل (٢) يوضح موضع الإزالة في الكلمتين، وإعادة الكتابة بخط مختلف

وهذا هو ما أشار إليه محقق هذه المخطوطة وناشرها، الدكتور «فرانسوا ديروش»، في كتابه «النقل الكتابي للقرآن في بدايات الإسلام: مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس»،[٣٥] حيث أشار بخط مموج تحت الكلمة للدلالة عن كشطها وإعادة كتابتها، من دون أن يخوض في تفاصيل هذا التغيير:

اودس وان كان رحل بورب كلـله او امراه ولها اح

الشكل (٣)

كما أن باحثًا آخر، هو الدكتور «دافيد باورز»،[٣٦] قام بدراسة كلمتي ‹كـلله›، و‹له›. وكان من نتيجة تلك الدراسة ملاحظات كثيرة مهمة، نذكر منها ما يلي:

- كان رسم الكلمتين في الأصل «كله» و«ولها»، إلا أن صورة الرقعة تظهر تصحيحًا جرى على الكلمتين لتصبحا ‹كلله›، ‹وله›.[٣٧]
- اختلاف لون الحبر وتركيبه في الكلمتين المصححتين عن باقي الرقعة.[٣٨]
- تعرضت الآية ١٢ للتصحيح مرتين. حيث قام بالتصحيح الأول على الأغلب، بحسب «باورز»، الناسخ الأصلي، حيث يظهر بالعين المجردة وجود ظل أسفل النص.[٣٩]

33. Arabe 328a.
34. Arabe 328a: Folio 10v (Sura 4:12).
35. Déroche, *La transmission*, 38.
36. David S. Powers received his doctorate degree from Princeton in 1979 and began teaching at Cornell in the same year. His courses deal with Islamic civilization, Islamic history and law, and classical Arabic texts, and his research focuses on the emergence of Islam and Islamic legal history. He is founding editor of the journal *Islamic Law and Society*.
37. Powers 175.
38. Ibid. 168.
39. Ibid. 174.

- تم رسم التصحيح الثاني بالخط العباسي، خلافًا للخط الحجازي الأصلي. وبناءً على ذلك، يستنتج أن المصحح عاش بعد الناسخ الأول بقرنين من الزمان.[٤٠]
- بسبب طبيعة الرقع والحبر المستخدمين، لم يتلاشَ ظل الكلمة من الأسفل.[٤١]
- معدل الأسطر في المخطوطة هو ٢٥ سطرًا، لكن الناسخ أعاد رسم الرقعة ٢٠/أ بأكملها، مع ضغط عدد الأسطر لتصبح ٢٧ سطرًا. أما الرقعة ٢٠/ب، فقد أعاد رسمها، مع تضييق مسافة الأسطر الستة الأولى في بدايتها على غير المعتاد. ثم إن الهامش الأيسر أضيق مما هو معتاد لدى هذا الناسخ (انظر الشكل ٤)، كما أنه كان يضع ست نقاط على الشكل التالي (:::) في نهاية كل آية، إلا أنه وضع أربع نقاط عمودية بعد كلمة (أليمًا) في نهاية الآية ١٧٣. [٤٢]
- لا تستخدم كلمة «كلَّة» بمعنى كنة في اللغة العربية.[٤٣]
- جذر (ك ل ل) بمعنى «الكنة»، نجده في اللغات السامية: في الأوغاريتية، والعبرية والسريانية والآرامية، وفي العربية الجنوبية القديمة، ولغات أخرى. والاستثناء هو في اللغة العربية التي لا نجد فيها هذه الكلمة، بل نجد: «الكنة»، التي تعني امرأة الابن. وهنا نجد أن (ك ل ل) صارت: (ك ن ن). وبالمقابل، لا نجد في أية لغة سامية كلمة ذات جذر (ك ل ل) تفيد ما تعنيه الكلمة العربية ‹كلالة›. وقد جاءت مرتين (*dis legomenon*)[٤٤] في القرآن.[٤٥]
- يربط باورز العبارة القرآنية في الآية ١٢: ‹إن كان رجل **يورث كللة أو إمرآة**› بعبارة أكادية *mārtūti u kallūti*، والتي هي اسم علم من *mārtu u kallatu* وتعني «بنتًا وكنة»، وهذه العبارة الأكادية نجدها في العقود القانونية بمدينة نوزي. وتماثل العبارة الأكادية العبارة القرآنية في الآية ١٢ «كللة أو امرأة»، لكن بترتيب معكوس، إضافة إلى أن القرآن يستخدم «أو» بدلاً من «و» الواردة في العبارة الأكادية.[٤٦]

40. Powers 171.
41. Ibid. 174-175.
42. Ibid. 169.
43. Ibid. 177.
44. Definition of *dis legomenon*: A word that occurs only twice in a given corpus.
45. Powers 179.
46. Ibid. 177-178.



الرقعة ٢٠/ أ — الرقعة ٢٠/ب

الشكل (٤) يوضح تزاحم الأسطر بالرقعة، مع ضيق الهامش في السطور الأولى بالوجهين

«الكلة» في اللغات السامية*	
Language	**Word Form ("Daughter-in-law")**
Akkadian	***kallatu***
Ugaritic	***klt***
Hebrew	***kallāh***
Aramaic, Syriac, Samaritan	***kallta***
Mandaic	***kalta***
Old South Arabic	***kela/o/un***
Arabic	***kanna*** ← ***kalāla*=collateral**

* See Powers 179



وهكذا يرى «باوز» أن المخطوطة تبرهن على أن الهدف من إزالة الرقعة وكتابتها مجددًا كان إضافة ملحق قانوني، وقد تَمَثّلَ في الآية الآخيرة من سورة النساء.[٤٧] وفضلًا عن ذلك، كان القرآن حتى نهاية القرن الأول الهجري نصاً مرنًا منفتحاً وقابلاً للتغيير، يتشكل وفق تطور حاجات الإسلام، كما حدث في (النساء ٤: ١٢)، في الرقعة ١٠/ب، الأمر الذي تطلب لاحقًا إضافة ملحق تشريعي (النساء ٤: ١٧٦) ليتناسب مع ذاك التغيير. وبحسب رأيه، فإن هذه الآية الأخيرة لم تكن موجودة في زمن الصحابة.

نتائج فحص المخطوطة

من خلال فحصنا للرقعة ١٠/ب التي نحن بصدد دراستها، يتضح أن عدة مصححين (غير الناسخ الأصلي) قاموا بالتغيير في هذه الرقعة على عدة مراحل. فقد كان دور المصحح الأول تغيير بعض الكلمات فقط في المخطوطة. أما المصحح الثاني فكان يعيد رسم بعض الرقع. ويتضح ذلك من خلال وجود طبقتين مختلفتين من الرسم واحدة فوق الأخرى، كما أن بعض الأحرف تختلف في رسمها بشكل كبير عن رسم الناسخ الأصلي، كحرفي الكاف والواو. وأما المصحح الثالث فكان يعيد رسم بعض الكلمات غير الظاهرة بحبر أسود.

كيف تغيرت الكلمة الأصلية إلى ‹كللة›؟

١. **المرحلة الأولى**: بفحص موضع كلمة ‹كللة›، يتبين بصعوبة، بعد تتبع آثار الكلمة الأصلية تحتها، ظهور الأحرف «كـ»، و«ل»،[٤٨] و«ـه»، أي: «كـلَّه». ويتضح أيضًا أن كلمة‹وله›، كانت في الأصل «ولها». انظر الشكل(٥):

الشكل (٥) يوضح تصورًا للكلمتين الأصليتين في موضع ‹كلاله›، ‹وله›

47. Powers 188.

٤٨. لام واحدة فقط.

٢. **المرحلة الثانية**: قام المصحح الأول بالتغيير على النحو التالي:

- أضاف لامًا على كلمة «كله»، لتصبح ‹كلله›، ثم كشط حرف الألف في «ولها» ، وأعاد رسم الهاء لتصبح الكلمة ‹**وله**›. انظر الشكل التالي .

٣. **المرحلة الثالثة**: في هذه المرحلة، قام المصحح الثاني بمحو وجه الرقعة ١٠/أ وإعادة رسمه بالكامل من جديد، ولم تقتصر تلك الإعادة على رسم ذلك الجانب فقط، بل تعداه إلى الرقعة ٩/ب. أما الوجه الآخر للرقعة (١٠/ب) فقد قام بإعادة الرسم فوق الرسم الأصلي. فعلى سبيل المثال، يتضح بالمقارنة مع الرقعة ٢٠/ب (التي لم تمتد إليها يد التغيير)، إعادة رسم كامل الرقعة ١٠/ب وضوحًا ظاهرًا للعيان، حيث يختلف رسم أحرف المصحح الثاني عن رسم الناسخ الأصلي من حيث الشكل ولون الحبر. كما يظهر أيضًا بوضوح وجود طبقتين من الرسم. ومن الأمثلة التي تبيّن ذلك:

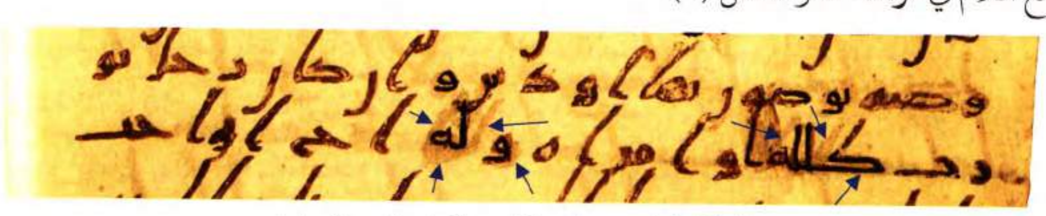
- كلمة ‹**أولادكم**› في السطر الرابع ، ولا سيما شكل حرف الكاف، وظل الحرف الأصلي.
- كلمة ‹**للذكر**› في السطر الرابع ، ولا سيما أحرف الذال، والكاف، والراء.
- كلمة ‹**مثل**› في السطر الرابع .
- إضافة إلى كلمات كثيرة أخرى في الرقعة.

ويُلاحظ أيضًا أن المصحح الثاني وقع في بعض الأخطاء (انظر على سبيل المثال كلمة ‹ابناؤكم› (النساء ٤: ١١))، ومن تلك الأخطاء ما يلي:[٤٩]

- كلمة ‹**فليتقوا**›، في السطر الأول، حيث رسمها بنبرة واحدة «**فلىقوا**».
- كلمة ‹**أموٰل**› في السطر الثاني التي كانت في الأصل مرسومة «امول» (كما يظهر من رسمها في المخطوطة)، حيث استبدل المصحح اللام ألفًا، لتصبح «**اموا**» من دون اللام.
- كلمة ‹**ورثه**›، في السطر الثامن كانت في الأصل بنبرة واحدة، فرسمها ، «**ورىىه**» بإضافة نبرة زائدة، حيث يمكن أن تقرأ «ورثته» أو«وريثه».
- أما كلمة ‹**أبنؤكم**›، في السطر العاشر، فقد رسمها من دون الواو «**اىىكم**»، حيث يلاحظ أن آثار الواو القديمة ما زالت ظاهرة.

٤٩. يلاحظ أن هذه الكلمات المستحدثة كلها لا توافق سياق الآيات وأنها غير مفهومة في بعض الأحيان.

أما عن الكلمة التي نحن بصددها، وهي كلمة ‹كلله›، نجد أن المصحح الثاني كشط كلمة «كلة» بالإضافة إلى حرف الألف من «أو» ‹كله أو›، ثم أعاد رسمه مستقيمًا بعد إزاحته إلى اليسار حتى يُوجد فراغًا كافيًا لرسم ‹كلله›. وكشط أيضًا كلمة «وله»، وحرف النون في كلمة ‹دين› في السطر السابق نظرًا لامتداده كثيرًا إلى الأسفل، كما يبدو من الشكل التالي: ، ثم رسم ‹وله› بلام مستقيمة غير مائلة، وأعاد رسم حرف النون في كلمة ‹دين› بامتداد أقصر، حتى لا تتداخل أكثر مع اللام في ‹وله›. انظر الشكل (٦).



الشكل (٦) يوضح آثار الكلمات الأصلية التي تم كشطها

٤. **المرحلة الرابعة**: قام المصحح الثالث بإعادة رسم كلمتي ‹كللة›، والألف في ‹أو›، وحرف الواو في ‹وله›، بحبر أسود، بغرض التوضيح فقط.[٥٠] وقد تمت هذه الإعادة في مرحلة متأخرة، كما يتضح من شكل الخط، واستقامته، وإطالة رقبة الكاف في أول الكلمة ‹كلله›. ولم تكن هذه الإطالة، سواء أكان ذلك في أول الكلمة أم في وسطها، مستخدمة على الإطلاق في أيّة مخطوطة قديمة، ولكنها أصبحت شائعة بعد ظهور التنقيط، والتشكيل، والتهميز في المصاحف.[٥١]

لماذا حدث التغيير؟

كما سبق وأشرنا، فإن الكلمة الأصلية كانت «كله»، وكانت تعني «كنة» في اللغات السامية كلها، بما فيها اللغة العربية الجنوبية القديمة، كما ذكر «باورز». فعلى سبيل المثال، وجدنا أنها في السريانية: ܟܠܬܐ، والكلدانية[٥٢]: ܟܠܬܐ، وجمعها: ܟ̈ܠܘܬܐ[٥٣]، وعلى رأس معانيها: كنة أو عروس.[٥٤] ووردت بالمعنى نفسه في العبرية أيضًا «כַּלָּה» أو «כלה»، وتكاد تكون متطابقة مع ما سبق (لفظًا ومعنًى)،

٥٠. ويرجح هذه الفرضية استقرار النص القرآني في العصر العباسي.
٥١. انظر «أهمية دراسة المخطوطات القديمة»، حرف الكاف عن الدال، صفحة ٨٥.
٥٢. الكلدانية هي كاللغة السريانية، والفرق بينهما هو فرق طفيف في اللهجة.
٥٣. قاموس منا كلداني-عربي ٣٣٦.
٥٤. نفس المصدر.

حيث تنطق «kal-lāh» أو«kallâh»، أي «كلَّه»، ومعناها عروس، أو زوجة الابن.[٥٥] واستُخدمت في اللغة المندائية أيضًا « ࡊࡀࡋࡕࡀ » بالمعنى نفسه.[٥٦]

يثبت هذا التطابق المذهل بين السريانية، والكلدانية، والعبرية، والمندائي، وغيرها من اللغات السامية، بل والعربية القديمة أيضًا، بما لا يدع مجالاً للشك في اتفاق اللغات السامية على هذه الكلمة بمعناها.

ومن خلال كل ما سبق ذكره، يتبين أن الآية ١٢ من سورة النساء كانت تقصد فعلاً كلمة «كنة»، فتصبح الآية بمعنى: «...وإن كان رجل أو امرأة يورث كنة ولها (أي للمرأة، ويمكن أن تعود على الرجل فتصبح وله[٥٧])، أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس. فإن كانوا أكثر من ذلِك، فهم شركاء في الثلث...».

أما في ما يتعلق بكلمة ‹كلالة› في الآية ١٧٦، فالأمر يختلف تمامًا. فليس هناك شك في أن يد التغيير لم تمتد إليها، فبقيت على أصلها. وهذا هو ما يؤكده رسم الناسخ الأصلي، إذ رسمها بلامين، خلافًا لما جاء في الآية ١٢. وبما أن حصة الوارث تختلف بين الآيتين: ١٢، و١٧٦، لا شك أن الكلمتين مختلفتان تمامًا في رأينا، حيث تعني الكلمة الأولى «كلَّه» (أي: كنة)، بينما الثانية في الآية ١٧٦ تعني «الميت»، أي ‹امرؤ هلك›، كما تقول الآية. ويقوي هذا الطرح وجود هذه الكلمة في اللغة المندائية « ࡊࡋࡋ »، أي «كلل»، بمعنى ينتهي أو يموت.[٥٨]

إذًا، يمكننا القول بناءً على ما تقدَّم إن:

- الـ «كلة»، (أي الـ «كنة»)، ترث السدس بحسب الآية ١٢.
- إذا لم يكن لهذا ‹الكلالة› (الميت، بحسب نص الآية) ولد، ترث أخته النصف، بحسب الآية ١٧٦.

لم تكن كلمة «كلة» في الآية ١٢ هي الوحيدة التي امتدت إليها يد التغيير. فبفحص المخطوطة، يتبين من الوهلة الأولى وجود تغييرات عديدة أجراها على الأرجح الشخص نفسه. فعلى سبيل المثال:

55. For the definition of כלה, see "kallâh."

٥٦. قاموس مندائي ١١٠.
٥٧. تفسير الرازي ٩: ٢٣١.
٥٨. قاموس مندائي ١٢٢. ويقال أيضًا «نال الإكليل»، بمعنى مات، كما ورد في الكتاب المقدس: «كن أمينًا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤ ٢: ١٠). فمن ذهب من علماء الإسلام إلى القول بأن ‹كلالة› تعني «ميت»، فهو على صواب.

- كانت كلمة ‹صلصل› التي تكررت ثلاث مرات في (الحجر ١٥: ٢٦، ٢٨، ٣٣) في الأصل «صلل».[٥٩] (انظر دراسة كلمة صلصل لاحقًا، صفحة ٢٧٠).
- جرى تغيير على كلمة ‹ينشيء› (الرعد ١٣: ١٢)، والتي كانت في الأصل «يملي»، كما يظهر من الكتابة الخلفية في الشكل التالي .[٦٠] حيث أعيدت برسم يختلف تمامًا عن باقي المخطوطة.

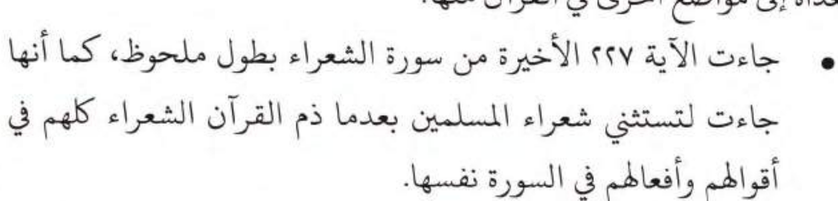
وتوجد تغييراتٌ كثيرة أخرى في بعض المواضع من المخطوطة نفسها.[٦١]

الرقعة ٢٠/أ، ٢٠/ب

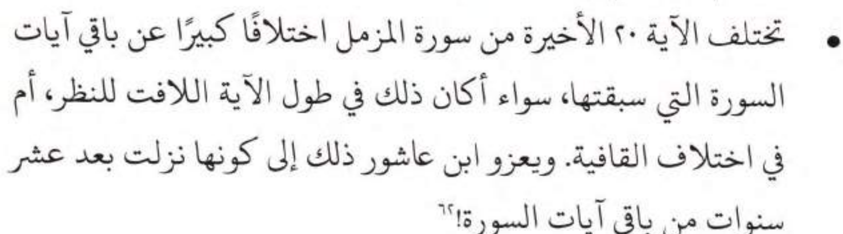
قد يعود السبب في وجود ٢٧ سطرًا في الرقعة ٢٠/أ، بعد إعادة رسمها مرة أخرى كما استنتج «باورز»، إلى إضافة الآية ١٧٦ في الرقعة ٢٠/ب لإضفاء الشرعية على لفظ ‹كلالة› ومعناها. ولكننا لا نميل إلى هذا الطرح. فبالفعل، لم يكن موضع الآية ١٧٦، والتي تتضمن كلمة ‹الكللة›، موفقًا في آخر سورة النساء، بعيدًا عن سياق آيات المواريث في بدايات السورة، الأمر الذي زاد من الشكوك حول إضافة هذه الآية في مرحلة لاحقة. إلا أن هذا الأمر لم يقتصر على هذه السورة فقط، بل تعداه إلى مواضع أخرى في القرآن منها:



الشكل (٧)



- جاءت الآية ٢٢٧ الأخيرة من سورة الشعراء بطول ملحوظ، كما أنها جاءت لتستثني شعراء المسلمين بعدما ذم القرآن الشعراء كلهم في أقوالهم وأفعالهم في السورة نفسها.



- تختلف الآية ٢٠ الأخيرة من سورة المزمل اختلافًا كبيرًا عن باقي آيات السورة التي سبقتها، سواء أكان ذلك في طول الآية اللافت للنظر، أم في اختلاف القافية. ويعزو ابن عاشور ذلك إلى كونها نزلت بعد عشر سنوات من باقي آيات السورة![٦٢]

59. Arabe 328a: Folio 53v (Sura 15:26, 28, 33).
60. Ibid.: Folio 50r (Sura 13:12).

٦١. انظر على سبيل المثال كلمة «يسجدون» (آل عمران ٣: ١١٣)، في الرقعة ٥/أ، و«فكذبوه» (الأعراف ٧: ٦٤)، في الرقعة ٣٢/ب.
٦٢. تفسير ابن عاشور ٢٩: ٢٥٣.

إلا أننا نرى أن الأمر يتعلق فقط بمجرد سهو من الناسخ. فعلى الأرجح أنه نسي آية أو آيتين من أواخر سورة النساء، مما اضطره إلى إعادة الرقعة ٢٠ بأكملها.

كيف تمت إعادة الرقعة ٢٠؟

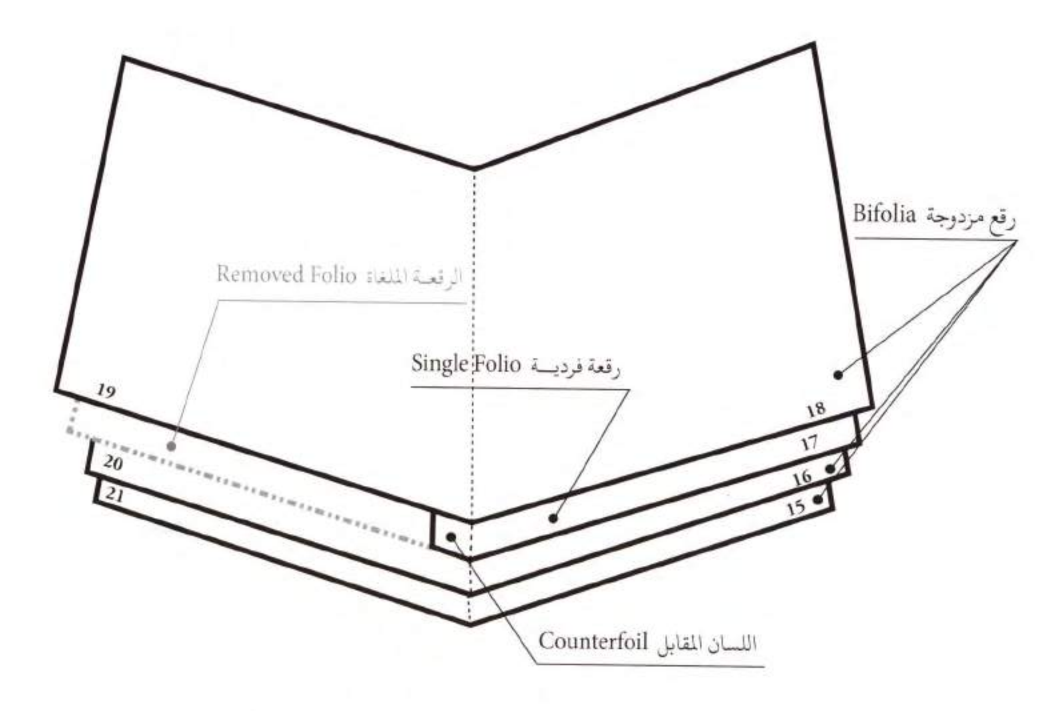
يرى «باورز» الذي اعتمد على كتاب «ديروش» «علم المخطوطات الإسلامية»،[٦٣] أن الناسخ الأصلي استخدم كعادته كراسًا تألّف من أربع قطعٍ جلديةٍ مستطيلة تصبح عند ثنيها ثماني رقعٍ، وبدأ التدوين في هذه الكراسة ابتداءً من الرقعة ١٥ إلى الرقعة ٢٢. وعند انتهائه من تدوين الرقعة ٢٠،[٦٤] أراد إضافة الآية ١٧٦، وهي الآية الأخيرة من سورة النساء، لإضفاء شرعية على معنى كلالة. فقام بإزالة الرقعة الأصلية (٢٠) من الكراسة وإعادتها إلى الرقعة التالية، وبالتالي يصبح عدد رقع الكراسة سبع رقع فقط.[٦٥] إلا أن هذا الطرح لا يفسر احتواء الرقعة المعادة ٢٠ على عدد أكثر من المعتاد من السطور، حيث وصل إلى ٢٧ سطرًا، أو ضيق الهوامش في الرقعة نفسها ما دام لديه مجال واسع في الرقعة ٢١ التي لم تكتب بعد!

63. Déroche, *Islamic Codicology* 73.

٦٤. وقبل أن يبدأ في رسم الرقعة ٢١.

65. Powers 184-193.





الشكل (٨) يبين الكراسة التي تضم الرقعة ٢٠ بحسب ديروش

خلاصة القول

يحتوي النص القرآني على كلمات كثيرة غير عربية ذكر أصلها بعض المفسرين، ومنها: ‹وأباريق›،[٦٦] ‹الطور›،[٦٧] ‹الفردوس›،[٦٨] وقد احتاروا في الكثير منها، حيث ما زالت تشكل عقبة في فهمها إلى يومنا هذا. ومن أمثلة ذلك ‹الرقيم›،[٦٩] ‹أبا›،[٧٠] ‹أواه›،[٧١] ‹غِسلِين›.[٧٢]

فالرقعة ١٠/ب، فقد ورد فيها، في الأصل، كلمة «كلة» في الآية ١٢، بمعنى «الكنة»، أي زوجة الابن. أما الرقعة ٢٠/ب فقد ورد فيها كلمة‹كللة› في الآية ١٧٦، وتعني «الميت». ونظرًا لتقاربهما في الرسم، فقد استبدلت يد التغيير كلمة «كلة» بكلمة ‹كللة›. ويعود هذا على الأغلب إلى ورود هذه الكلمة الأخيرة في آخر السورة نفسها.

٦٦. الإتقان للسيوطي ٩٤١، الواقعة ٥٦: ١٨ .
٦٧. نفس المصدر ٩٥٨-٩٥٩، البقرة ٢: ٦٣.
٦٨. نفس المصدر ٩٦٠، الكهف ١٨: ١٠٧.
٦٩. الكهف ١٨: ٩.
٧٠. عبس ٨٠: ٣١.
٧١. التوبة ٩: ١١٤.
٧٢. الحاقة ٦٩: ٣٦.

Arabe 328a: Folio 14v, Sura 4:66-77

النســاء ٤: ٦٦-٧٧

اختلفت قراءة ‹إلا **قليلٌ**› بين المصاحف. فقد وردت في مصاحف أهل الشام ومصحف أنس بن مالك بالنصب على الاستثناء «إلا **قليلاً**».[٧٣] ولمحاولة تبرير هذا الاختلاف ذهب الطبري إلى

٧٣. تفسير الرازي ١٠: ١٧٢، معجم القراءات للخطيب ٢: ١٠٢، قارن تفسير الطبري ٧: ٢٠٨.

مں دىركم ما ڡعلوه الا ڡلىلا مىهم ولو اىهم	مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ
ڡعلوا ما ىوعطوں ىه لكاں حىرا لهم واسد ىىىىا ۞	فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا
وادا لاىىىهم مں لدىا احرا عطىما ۞ ولهد	﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَ
ىىهم صرطا مسىڡىما ۞ ومں ىطع اللـه والرسول	يْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ
ڡاولىک مع الدىں اىعم اللـه علىهم مں الىىىں وا	فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱ
لصدىڡىں والسهدا والصلحىں وحسں اولىک ر	لصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَ
ڡىڡا ۞ دلک الڡصل مں اللـه وكڡى ىاللـه علىما ۞	فِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾
ىاىها الدىں امىوا حدوا حدركم ڡاىڡروا	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا
ىىٮ او اىڡروا حمىعا ۞ واں مىكم لمں لىىطں ڡاں	ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ
اصىىكم مصىىه ڡل ڡد اىعم اللـه على اد لم	أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ
اكں معهم سهىدا ۞ ولىں اصىكم ڡصل مں اللـه	أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ
لىڡولں كاں لم ىكں ىىىكم وىىىه موده ىا لىىىى كىٮ	لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ
معهم ڡاڡور ڡورا عطىما ۞ ڡلىڡىل ڡى سىىل اللـه	مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
الدىں ىسروں الحىوه الدىىا ىالاحره ومں ىڡىل ڡى	ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى
سىىل اللـه ڡىڡىل او ىعلٮ ڡسوڡ ىوىىه احرا	سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا
عطىما ۞ وما لكم لا ىڡىلوں ڡى سىىل اللـه وا	عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱ
لمسىصعڡىں مں الرحال والىسا والولدں الدىں	لْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ
ىڡولوں رىىا احرحىا مں هده الڡرىه الطلم	يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ
اهلها واحعل لىا مں لدىک ولىا واحعل لىا مں	أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن
لدىک ىصىرا ۞ الدىں امىوا ىڡىلوں ڡى سىىل	لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
اللـه والدىں كڡروا ىڡىلوں ڡى سىىل الطعوٮ	ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ
ڡڡىلوا اولىا السىطں اں كىد السىطں كاں	فَقَٰتِلُوٓا أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ
صعىڡا ۞ الم ىر الى الدىں ڡىل لهم كڡوا	ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا
اىدىكم واڡىموا الصلوه واىوا الركوه	أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ

القول بأنه لا مرد به على قارئها في إعرابه لأنه «**المَعرُوف من كَلَام العَرَب**»![٧٤] أما في مصاحف أهل العراق، فقد قُرِئت بالرفع[٧٥] على البدل من الواو في ‹مافعلوه›.

٧٤. تفسير الطبري ٧: ٢٠٨.

٧٥. معجم القراءات للخطيب ٢: ١٠٢.

وقد جاءت في الآية ٧٤ ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **فَيُقتَل** أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ **نُؤۡتِيهِ** أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ من القرآن الحالي كلمة ﴿**فَيُقتَل**﴾، في صيغة المبني للمجهول. وقد قرئت أيضًا في صيغة المبني للمعلوم، «**فَيَقتُل**».[٧٦] والاختلاف واضحٌ في المعنى، حيث يصبح المقتول قاتلًا. وأيضًا ورد في الآية نفسها ٧٤ ﴿**نُؤۡتِيهِ**﴾ بنون العظمة، بينما قرأها آخرون بالياء «**يُؤتِيهِ**» بضمير الغائب[٧٧]، والاختلاف بيّنٌ.

٧٦. معجم القراءات للخطيب ٢: ١٠٧.
٧٧. نفس المصدر.

Arabe 328a: Folio 23r (Sura 6:20-33)

الأنعام ٦: ٢٠-٣٣

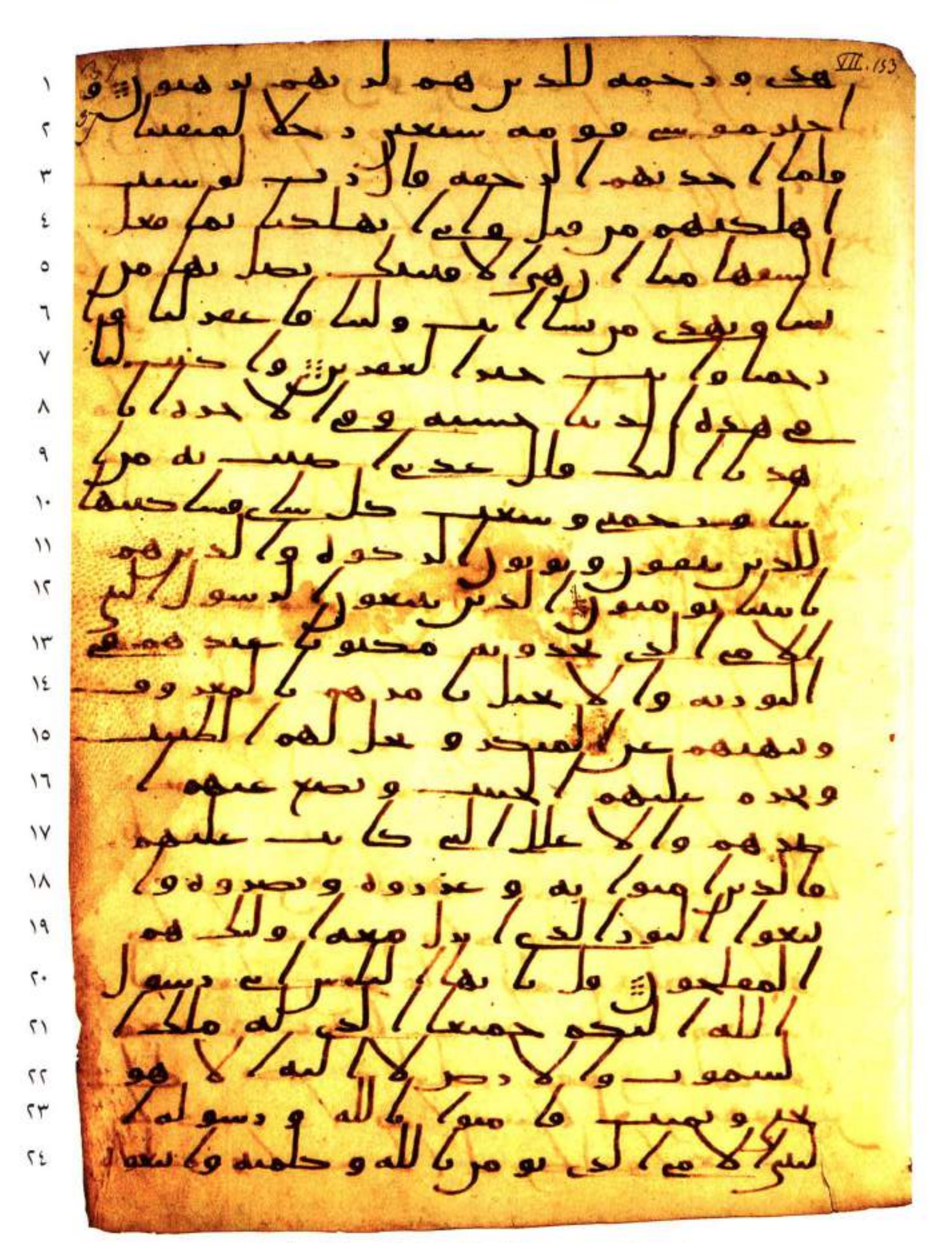
جاءت كلمة ‹**يقول**› في الآية ٢٥ (السطر ٩) من دون حرف الواو الذي يظهر في المخطوطة «**ويقول**»، ومن المرجح أنها قراءة من مصحف الشام على غرار كلمة ‹وقال› في (الأعراف ٧: ٧٥) والتي جاءت في باقي المصاحف ‹قال›.

انفسهم فهم لا ىومىون ۞ ومں اطلم ممں افىرى على اللـ..
كدىا او كدب ىاىىه اىه لا ىفلح الطلمون ۞
وىوم ىحسرهم حمىعا ىم ىقول للدىں اسركوا اىں
سركاوكم الدىں كىىم ىرعمون ۞ ىم لم ىكں فىىىهم
الا ان قلوا واللـه رىىا ما كىا مسركىں ۞ اىطر كىف
كدىوا على اىفسهم وصل عىهم ما كانوا ىفىرون ۞ و
مىهم من ىسىمع الىـك وحعلىا على قلوىهم اكىه ان
ىفقهوه وفى اداىهم وقرا وان ىروا كل اىه
لا ىومىوا ىها حىى ادا حاوك ىحدلوىـك وىقو
ل الدىں كفروا ان هدا الا اسطىر الاولىں ۞ وهم
ىىهون عىه وىىون عىه وان ىهلكون الا اىفسهم وما
ىسعرون ۞ ولو ىرى اد وقفوا على الىار فقلوا
ىلىىىا ىرد ولا ىكدب ىاىىى رىىا وىكون من ا
لمومىىں ۞ ىل ىدا لهم ما كانوا ىحفون من قىل و
لو ردوا لعادوا لما ىهوا عىه واىهم لكدىون ۞
وقلوا ان هى الا حاىىا الدىىا وما ىحں ىمىعوىىں ✹
ولو ىرى اد وقفوا على رىهم قل الىس هدا ىالحق
قلوا ىلى ورىىا قل فدوقوا العدب ىما كىىم ىكفر
ون ۞ قد حسر الدىں كدىوا ىلقا اللـه حىى ادا
حاىهم الساعه ىغىه قلوا ىحسرىىا على ما فرطىا
فىها وهم ىحملون اوررهم على طهورهم ا..
سا ما ىررون ۞ وما الحىوه الدىىا الا ...
ولهو ولدار الاحره حىر للدىں ىىقون ...
ىعقلون ۞ قد ىعلم اىه لىحرىـك الدى ىقو..
فاىهم لا ىكدىوىـك ولكں الطا..

أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ (٢١)
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ
شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ
إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣) ٱنظُرْ كَيْفَ
كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ (٢٤) وَ
مِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن
يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ
لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَـٰدِلُونَكَ يَقُو
لُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ
يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا
يَشْعُرُونَ (٢٦) وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟
يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱ
لْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَ
لَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ (٢٨)
وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ
قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُ
ونَ (٣٠) قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا
فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا
سَآءَ مَا يَزِرُونَ (٣١) وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ (٣٢) قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ
فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ

ويمكن قراءة ‹**ياحسرتنا**› في الآية ٣١ (السطر ٢٠) «**يا خسارتنا**» وهي أكثر انسجامًا مع سياق الآية، في ضوء التعبير الذي ورد في بدايتها: ‹قد **خسر** الذين كفروا›. وما يسمح بمثل هذه الإشكاليات هو أن رسم المصاحف الأولى جاء من دون تنقيط، وعلى الأغلب من دون ألف المد في وسط الكلمة.

وجاءت كلمة ‹**وللدار**› أيضاً في المخطوطة دون تكرار حرف اللام «**ولدار**»، وهي بالتالي قراءة شامية.



Arabe 328a: Folio 37r (Sura 7:154-158)

الأعراف ٧: ١٥٤-١٥٨

أول ما يلاحظ في هذه الرقعة، أنها جاءت برسم يختلف عن رسم الناسخ الأصلي.

هدى ورحمه للدس هم لربهم برهبون ۞ و	هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَ
احىر موسى فومه سبعس رحلا لمىفىا	ٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا
فلما احدىهم الرحفه فال رب لو سىب	فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
اهلكىهم من فبل واىى اىهلكىا ىما فعل	أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ
السفها مىا ان هى الا فىىىك ىصل ىها من	ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن
ىسا وىهدى من ىسا اىب ولىىا فاعفر لىا وا	تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱ
رحمىا واىب حىر الغفرىں ۞ واكىب لىا	رْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞وَٱكْتُبْ لَنَا
فى هده الدىىا حسىه وفى الاحره اىا	فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا
هدىا الىك فال عدىى اصىب ىه من ا	هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَ
سا ورحمىى وسعب كل ساى فساكىىها	شَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا
للدس ىىفون وىوىون الركوه والدس هم	لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم
ىاىىا ىومىون ۞ الدس ىىىعون الرسول الىىى	بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ
الامى الدى ىحدوىه مكىوىا عىدهم فى	ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي
الىورىه والاىحىل ىامرهم ىالمعروف	ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ
وىىهىهم عن المىكر وىحل لهم الطىىب	وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وىحرم علىهم الحىىب وىصع عىهم ا	وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِ
صرهم والاعلل الىى كاىب علىهم	صْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فالدس امىوا ىه وعرروه وىصروه وا	فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱ
ىىعوا الىور الدى ادل معه اولىك هم	تَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ
المفلحون ۞ فل ىاىها الىاس اىى رسول	ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ
الله الىكم حمىعا الدى له ملك ا	ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱ
لسموب والارص لا اله الا هو	لسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
ىحىى وىمىب فامىوا ىالله ورسوله ا	يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱ
لىىى الامى الدى ىومں ىالله وكلمىه واىىعوه	لنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ

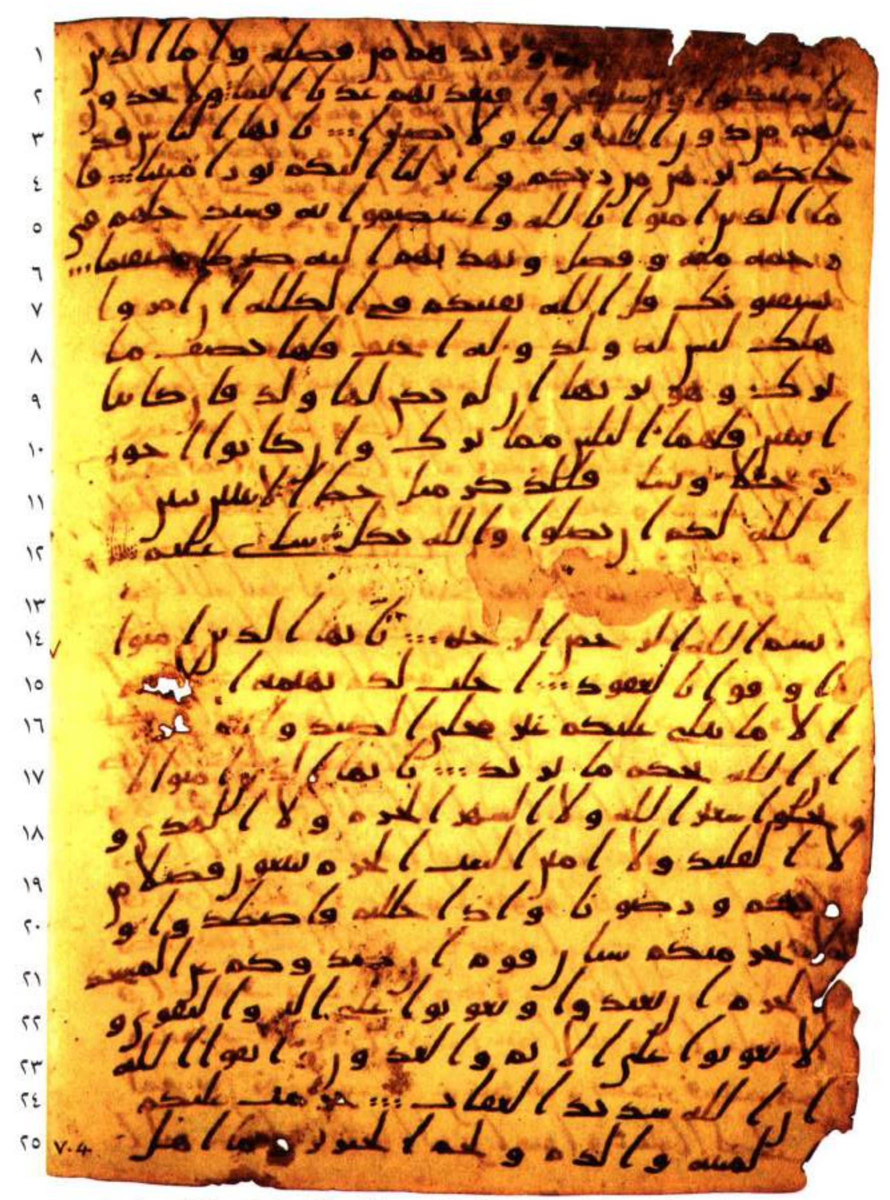
جاء في لسان العرب: العَزرُ: اللوم، وأصل التعزير: التأديب، وعزَرَه وعَزَّرَه، ردَّه. أيضاً العَزرُ: النصر بالسيف[٧٨]، وما زال المعنى الأول (اللوم والتأديب) متداولا حتى الآن في بعض الدول، مثل سوريا.

٧٨. لسان العرب لابن منظور ٢٩٢٤.

وقد اختلف المفسرون في معنى ‹عزروه› حيث ذكر صاحب البحر المحيط: أثنوا عليه ومدحوه[٧٩]. وفي القرطبي: وقروه ونصروه،[٨٠] وحموه ووقروه.[٨١] ولكن إذا ما أعدنا تنقيط الكلمة لتصبح أكثر تعبيرا عن المراد من نصرة الرسول وتعزيز قوته فنقول (وعزّزوه) أي: عززت القوم وأعززتهم وعزّزتهم: قويتهم وشددتهم. وفي الآية: ‹**فعززنا بثالث**› (يس ٣٦: ١٤)،[٨٢] وهي كلمة تنطوي على معنى القوة والشدة والغلبة والتعزية، بينما ‹عزروه› تحمل معنيين متناقضين «اللوم» و«النصرة» ولا سيما أن كلمة ‹نصروه› تلت ‹وعزروه› في الآية التي نحن بصددها، أي ‹وعزروه ونصروه›. فالأجدر القول، «**وعززوه** ونصروه»، وهي قراءة بعض القراء.[٨٣]

أما كلمة ‹لا إله› في الآية ١٥٨ فقد وردت في المخطوطة بنبرة «**لا الـه**»، علمًا أن هذه الكلمة نفسها قد وردت في المخطوطة نفسها (آل عمران ٣: ٦) من دون تلك النبرة «**لا الـه**» لا اله.[٨٤] وقد سبقت الإشارة إلى هذه النبرة في التعليق على (آل عمران ٣: ١١٧-١٢٧)، صفحة ٢٣٦.

٧٩. تفسير البحر المحيط للأندلسي ٤: ٤٠٣.
٨٠. تفسير القرطبي ٩: ٣٥٧.
٨١. تفسير الطبري ١٠: ٤٩٧.
٨٢. لسان العرب لابن منظور ٢٩٢٦.
٨٣. انظر معجم القراءات للخطيب ٣: ١٨٤، معجم القراءات لمكرم ٢: ٤١٠.
84. Arabe 328a: Folio 2r (Sura 3:6.)



Arabe 328a: Folio 63v (Sura 4:173-176 and Sura 5:1-3)

النساء ٤: ١٧٣-١٧٦، المائدة ٥: ١-٣

جاء في الآية الأولى من سورة المائدة تعبير ‹**بهيمة الأنعام**›. وتعني كلمة «الأنعام» بحسب ابن منظور الغنم والبقر والإبل.[٨٥] أما كلمة بهيمة فهي «كل ذات أربعة قوائم من دواب البر والماء».[٨٦]

٨٥. لسان العرب لابن منظور ٢٤٤٨٢، انظر ابن كثير ٥: ٩.
٨٦. لسان العرب لابن منظور ٣٧٦.

... ... وىرىدهم من فصله واما الدس	فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
اسىكفوا واسكىروا فىعدىهم عدىا الىما ولا ىحدون	ٱسْتَنكَفُوا وَٱسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ
لهم من دون الله ولىا ولا ىصرا ۞ ىاىها الناس قد	لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ
حاكم ىرهں من ربكم وانزلىا الىكم ىورا مىىىا ۞ فا	جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَ
ما الدس امىوا ىالله واعىصموا ىه فسىدحلهم فى	مَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى
رحمه مىه وفصل وىهدىهم الىه صرطا مسىقىما	رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾
۞ ىسىفىوىک قل الله ىفىىكم فى الكلله ان امروا	يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا
هلک لىس له ولد وله احب فلها ىصف ما	هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا
ىرک وهو ىرىها ان لم ىكں لها ولد فان كاىىا	تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا
اىىىں فلهما الىلىں مما ىرک وان كاىوا احوه	ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً
رحلا وىسا فللدكر مىل حط الاىىىں ىىں	رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ
الله لكم ان ىصلوا والله ىكل شاى علىم ۞	ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾
ىسم الله الرحمں الرحىم ۞ ىاىها الدس امىوا	بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا
اوفوا ىالعقود احلب لكم ىهىمه الا..	أَوْفُوا بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ
الا ما ىىلى علىكم عىر محلى الصىد واىىم ...	إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ
ان الله ىحكم ما ىرىد ۞ ىاىها الدس امىوا لا	إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
ىحلوا سعىر الله ولا السهر الحرم ولا الهدى و	تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَ
لا القلىد ولا امىں البىب الحرم ىىىعوں فصلا من	لَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن
رىهم ورصوىا واذا حللىم فاصطدوا و	رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا ۚ وَ
لا ىحرمىكم سىاں قوم ان صدوكم عں المسحد	لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
الحرم ان ىعىدوا وىعاوىوا على البر والىقوى و	ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَ
لا ىعاوىوا على الاىم والعدوں واىقوا الله	لَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ
ان الله سدىد العقاب ۞ حرمب علىكم	إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ
المىىه والدم ولحم الحىرىر وما اهل	ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ

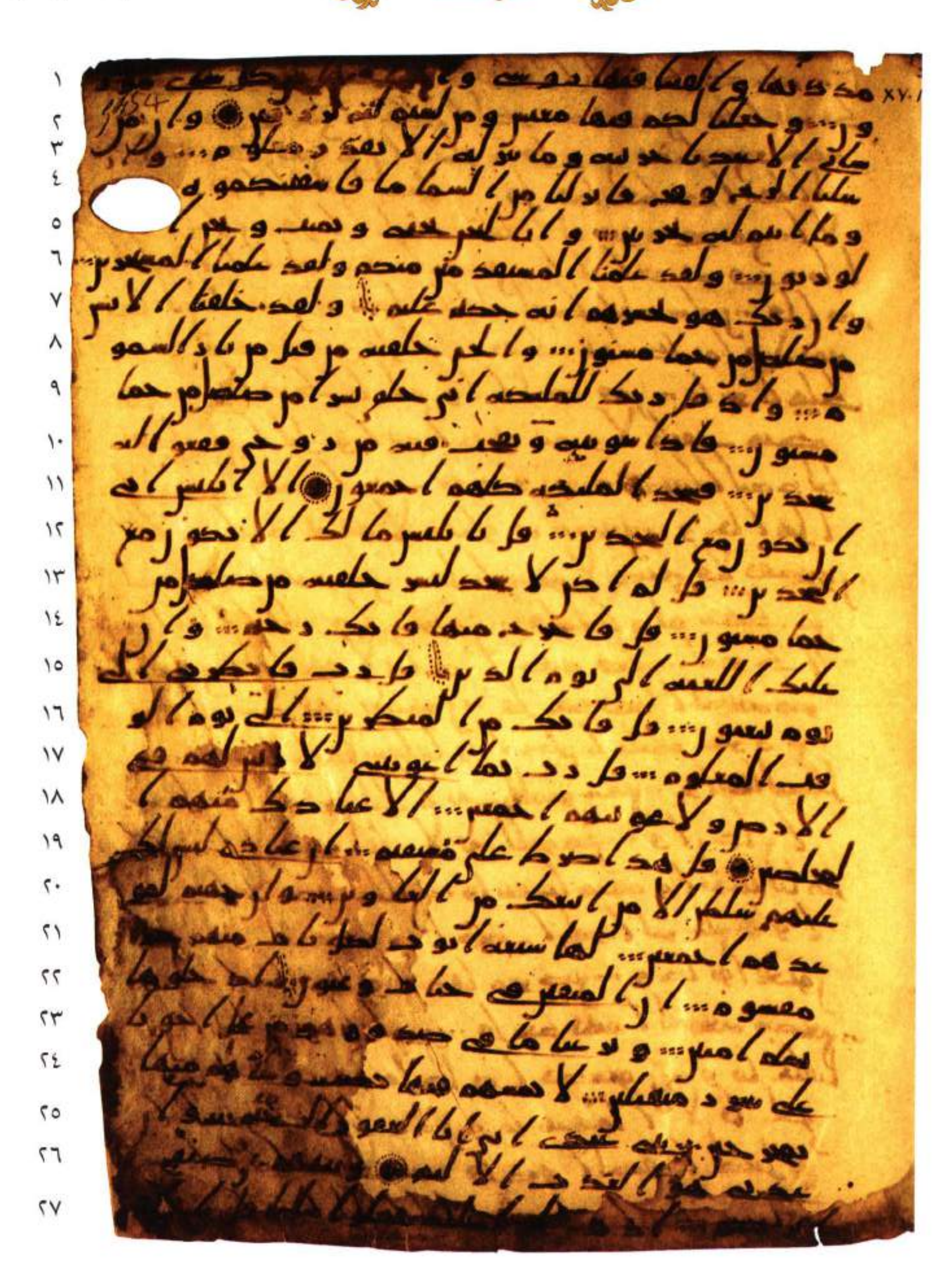
وقد حاول الرازي تبرير إضافة كلمة «بهيمة» للأنعام، مقرًا بأن كلمة الأنعام وحدها كافية مصداقًا لقوله، ‹أحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم› (الحج ٢٢: ٣٠). ورأى أن لإضافة كلمة «بهيمة» فوائد، ذكر منها ما يلي: أولا البيان، كما يقال خاتم فضة، وثانيًا للتأكيد، وثالثًا أن المراد بالبهيمة شيء، وبالأنعام شيء آخر. فالبهيمة اسم الجنس، والأنعام اسم النوع.[٨٧]

٨٧. تفسير الرازي ١١: ١٢٧.

ويقول الرازي كذلك إن المراد من ‹بهيمة الأنعام› هو الظباء وبقر الوحش ونحوها. وأخيرًا، فالمراد بكلمة بهيمة الأنعام هو «أجنة الأنعام»، عن رواية ابن عباس.[٨٨]

لا شك أن كلمة الأنعام وحدها كانت كافية، كما جاء في سورة الحج، لولا وجود تأكيد حرمة أكل الميتة في الآية الثالثة من سورة المائدة نفسها: ‹حُرِّمَت عَلَيكُمُ المَيتَةُ وَالدَّمُ وَلَحمُ الخِنزِيرِ...›. فكلمة بهيمة لم تأت لتحديد الجنس، إنما لتحديد طبيعة الأنعام، أي أن تكون غير ميتة حتى يحل أكلها. وبالتالي، يمكن قراءة كلمة «بهيمة» من دون تنقيط «**بهيمه**» في المخطوطة في السطر الثاني من سورة المائدة، على نحو آخر. وكما سبق أن رأينا في مصحف سمرقند، ففي كلمة «اقعدوا» جاءت العين بقرن واحدٍ، كما تكتب في السريانية. فإذا نظرنا إلى حرف الهاء في المخطوطة، وهو حرف الـ «س» الذي يُكتب بالسريانية «ܣ»، فتكون الكلمة «**نسمه**»، لتصبح قراءة الآية «نسيمة الأنعام». وكلمة «نسيمة» مشتقة من «نسمة» وتعني «نفس الروح».[٨٩] وأضاف أن «كل دابة في جوفها روح فهي نسمة».[٩٠] وهكذا تصبح طبيعة الأنعام المحلل أكلها هي الأنعام الحية وليس الميتة. وهذا ما تؤكده الآية الثالثة.

٨٨. تفسير الرازي ١١: ١٢٧.
٨٩. لسان العرب لابن منظور ٤٤١٣.
٩٠. نفس المصدر ٤٤١٤.



Arabe 328a: Folio 54r (Sura 15:19-52)

الحجر ١٥: ١٩–٥٢

جاءت كلمة ‹صلصل› في أربعة مواضع في القرآن، ثلاثة منها في سورة الحجر. أما الرابع فهو في سورة (الرحمن ٥٥: ١٤). والكلمات الثلاث الأولى موجودة في مخطوطة باريس، في الرقعة التي نحن بصدد دراستها. حيث يُلاحظ أن هذه المواضع الثلاثة، في الآيات ٢٦، ٢٨، ٣٣ قد امتدت إليها

مددىها والقىىا فىها روسى واىىىىا فىها من كل ساى مور	مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُ
ون ۞ وحعلىا لكم فىها معىس ومن لسىم له برزقىن ۞ وان من	ونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ (٢٠) وَإِن مِّن
ساى الا عىدىا حرىىه وما ىىرله الا ىقدر معلوم ۞ وار	شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) وَأَرْ
سلىا الرىح لوقح فانرلىا من السما ما فاسقىىكموه	سَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ
وما انىم له ىحرىىن ۞ وانا لىحن ىحىى وىمىت وىحن ا	وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ (٢٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱ
لوربون ۞ ولقد علمىا المسىقدمىن منكم ولقد علمىا المسىحرىن ۞	لْوَٰرِثُونَ (٢٣) وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ (٢٤)
وان ربك هو ىحسرهم انه حكىم علىم ۞ ولقد حلقىا الاىسن من	وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن
صلصل من حما مسىون ۞ والحن حلقىه من قىل من ىار السمو	صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُو
م ۞ واد قل ربك للملىكه انى حلق ىسرا من صلصل من حما	مِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ
مسىون ۞ فادا سوىىه ونفحت فىه من روحى فقعوا له	مَّسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ
سحدىن ۞ فسحد الملىكه كلهم احمعون ۞ الا ابلىس ابى	سَٰجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ
ان ىكون مع السحدىن ۞ قل ىا ابلىس ما لك الا ىكون	أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣١) قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ
مع السحدىن ۞ قل لم اكن لاسحد لىسر حلقىه من صلصل	مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ
من حما مسىون ۞ قل فاحرح مىها فانك رحىم ۞ وان	مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ
علىك اللعىه الى ىوم الدىن ۞ قل رب فانطرىى الى	عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ
ىوم ىىعىون ۞ قل فانك من المىطرىن ۞ الى ىوم الو	يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَ
قت المعلوم ۞ قل رب ىما اعوىىى لارىن لهم فى	قْتِ ٱلْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي
الارض ولاعوىىهم احمعىن ۞ الا عىادك مىهم ا	ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱ
لمحلصىن ۞ قل هدا صرط على مسىقىم ۞ ان عىادى لىس لك	لْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ
علىهم سلطن الا من اىىعك من العوىن ۞ وان حهىم لمو	عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْ
عدهم احمعىن ۞ لها سىعه ابوب لكل باب مىهم حر	عِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ
مقسوم ۞ ان المىقىن فى حىت وعىون ۞ ادحلوها	مَّقْسُومٌ (٤٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ٱدْخُلُوهَا
ىسلم امىىن ۞ ونرعىا ما فى صدورهم من عل احوىا	بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا
على سرر مىقىلىن ۞ لا ىمسهم فىها ىصب وما هم مىها	عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا
ىمحرحىن ۞ ىىى عىدى انى انا العفور الرحىم ۞ وان	بِمُخْرَجِينَ (٤٨) ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ
عدىى هو العدب الالىم ۞ وىىىهم عن ضىف	عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ (٥٠) وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ
ابرهىم ۞ اد دحلوا علىه فقلوا سلما قل انا مىكم	إِبْرَٰهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ

يد التغيير بإزالة اللام الثانية، وإضافة حرفي الصاد واللام لتتغير الكلمة من «صلل» إلى ‹صلصل›. ويذكرنا هذا بما حدث في (النساء ٤: ١٢)، حيث تم تغيير كلمة «كله» إلى كلمة ‹كلله›، كما سبق أن أشرنا.

كيف تغيرت الكلمة في المواضع الثلاثة

كانت الكلمة كما رسمها الناسخ الأول «صلل»، حيث تظهر آثار اللام في آخر الكلمة كما تبدو من الشكل (٩)، من خلال النقاط البيضاء، في المواضع الثلاثة لكلمة ‹صلصل›. وقد أزيل حرف اللام في آخر كلمة «صلل»، وأبدل بـ «ـصل»، لتصبح الكلمة ‹صلصل›. ويظهر جليًا أن اللام الأخيرة هذه تختلف كليًا، في شكلها وميلها، عن لام الناسخ الأصلي في الرقع كلها. وقد أدت إضافته هذه إلى تقليص المسافة اللازمة لرسم كل من الصاد واللام، وبينها وبين الكلمة اللاحقة في المواضع الثلاثة، انظر الشكل (٩).



الشكل (٩) الكتابة المنقطة بالأبيض، والمشار إليها بسهم أحمر، توضح اللام التي أزيلت واستبدلت بـ «صل»

من صيلـل من حما مسنون (٢٦) والحں حلڡه
من ڡىل من ٮار السـموم (٢٧) و اذ ڡل رٮك للملـٮكه
انى حـلٯ ٮسرا من صيلـل من حما مسوں (٢٨) ڡادا
سو ٮه ونڡحٮ ڡىه من روحى ڡڡعوا له سـحدں (٢٩)
ڡسحد الملـٮكه كلهم احمعوں (30) الا ابلٮس اٮى
ان ٮكوں مع السـحدں (٣١) ڡل يـا ابلٮس مالك
الا ٮكوں مع السـحدں (٣٢) ڡل لم ا كں لاسحد لٮسر
حلڡته من صيلـل من حما مسوں (٣٣) ڡل ڡاحرح منها

Déroche, *La transmission* 226- (١٠) الشكل

وهذا هو ما لاحظه «ديروش»، حيث أشار إلى الكلمة في المواضع الثلاث «صلل» بوضع علامة التغيير تحتها، كما يتضح في كتابه (الشكل ١٠).



من غير المحتمل أن تكون الكلمة الأصلية «صلل» مجرد سهو أو خطأ من الناسخ الأصلي، ولا سيما أنها كُرّرت ثلاث مرات في الرقعة نفسها. وكان من شأن فحص رسم الكلمة في (الرحمن ٥٥: ١٤) أن يُلقي مزيدًا من الضوء على هذا التغيير، إلا أن فقدان مجموعة من الرقع في هذا المصحف، ومن ضمنها الرقعة التي فيها تلك الآية، حال دون ذلك.

معنى مفردات الآية بحسب التفاسير الإسلامية

١. ‹صلصال›

اختلف علماء الإسلام في معنى كلمة ‹صلصال› على النحو التالي:

- تراب يابس،[٩١] وأيضًا طين يابس.[٩٢]
- المنتن، إذ يقال صل اللحم إذا أنتن.[٩٣]
- التراب المدقق، أي الناعم.[٩٤]
- بقية الماء في الآنية، أو في الغدير.[٩٥]

٢. ‹حمأٍ›

- الطين الأسود.[٩٦]
- الطين الرطب.[٩٧]
- الطين اللازب.[٩٨]
- الطين الأسود المنتن.[٩٩]
- الحمأ، أي النتنة.[١٠٠]

٩١. تفسير الطبري ١٤: ٥٧.
٩٢. نفس المصدر ١٤: ٥٧، تفسير الرازي ١٩: ١٨٣.
٩٣. تفسير الطبري ١٤: ٥٨-٥٩، تفسير الرازي ١٩: ١٨٣.
٩٤. تفسير الطبري ١٤: ٥٧.
٩٥. لسان العرب لابن منظور ٢٤٨٧.
٩٦. تفسير القرطبي ١٢: ٢٠٤.
٩٧. تفسير الطبري ١٤: ٦٢.
٩٨. نفس المصدر.
٩٩. تفسير الرازي ١٩: ١٨٤.
١٠٠. تفسير الطبري ١٤: ٦١.

٣. ‹مسنون›

- متغير.[١٠١]
- تراب مبتل منتن.[١٠٢]
- مصبوب.[١٠٣]
- مصوَّر.[١٠٤]

رغم اختلاف التفاسير، إلا أن القاسم المشترك بينها هو اعتبار أن أصل الإنسان من طين **نتن**. ويبدو أن هذا التفسير من علماء الإسلام جاء متأثرًا بإجابة إبليس على السؤال عما منعه من السجود لآدم: ‹قال مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ...›،[١٠٥] حيث أجاب بكبرياء أنه أسمى من آدم خلقًا.[١٠٦] إلا أن ما غاب عن ذهن هؤلاء المفسرين أن بدء الحديث في الآية ٢٦ لم يكن لإبليس بل لله، وأنه هو من قال «وَلَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ مِن صَللٍ مِن حَمَإٍ مَسنُونٍ». فمن غير المعقول أن يطعن الله في خلقه لآدم والتقليل من شأنه، ولا سيما أنه «خليفة» الله على الأرض، بحسب المصحف.[١٠٧] ولا شك أن هذا الخليفة قد خلق على أحسن صورة، كما تدل على ذلك الآية في سورة (التين ٩٥: ٤) ‹لَقَد خَلَقنَا الإِنسَانَ فِي أَحسَنِ تَقوِيمٍ›، الأمر الذي لا يتنافى مع كونه خلق من طين نقي.

ويؤكد هذا الطرح أن هذه المفردة التي وردت في أصل المخطوطة «صلل»، إضافة إلى المفردتين التاليتين، (حمأ، مسنون)، كلها تحمل معاني إيجابية تليق بخلق الإنسان، بحسب بعض اللغات السامية، وهي على النحو التالي:

١٠١. تفسير الطبري ١٤: ٥٩، تفسير القرطبي ١٢: ٢٠٤.
١٠٢. نفس المصدر.
١٠٣. تفسير القرطبي ١٢: ٢٠٥.
١٠٤. نفس المصدر ١٢: ٢٠٦.
١٠٥. الأعراف ٧: ١٢.
١٠٦. ‹...قَالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طِينٍ› (الأعراف ٧: ١٢).
١٠٧. ‹وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَة› (البقرة ٢: ٣٠).

معنى كلمة «صلل»

جاءت هذه الكلمة في بعض اللغات السامية، بمعنى شيء «طاهر» أو«نقي»، فعلى سبيل المثال:

- ففي المندائية: « ࡎࡋࡋ »،[108] وتنطق «صلل»، بمعنى ناصع، صافٍ، رائق.[109]
- وفي الكلدانية، والسريانية: « ܨܠܠ »، وتنطق «صلل»، بمعنى نظيف، نقي، صافٍ.[110]

معنى «حمأ مسنون»

تعني كلمة «حمأ»، حار، ساخن ومتقد، حاد.[111] أما كلمة مسنون، من سنين « ܡܣܢܢܐ »، فتعني مغربل، نظيف، نقي، خالص، محض، سنين.[112]

ورد النص الأصلي في مخطوطة باريس «من صلل من حما مسنون»، بمعنى إيجابي يليق بإبداع الله في خلق آدم، إلا أن المفسرين قد انساقوا في تأويلهم وراء تعبير إبليس في آيات أخرى تدل على تكبره (الأعراف ٧: ١٢، و سورة ص٣٨: ٧٦)، ناسين أن الله يقول ‹...يَا إِبلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا **خَلَقتُ بِيَدَيَّ**›، فهل يليق بجلال الله أن يضع يده، سواء أكان ذلك حرفيًا أم مجازيًا، في طين نتن؟.. آخذين بعين الاعتبار، وبحسب الفكر الإسلامي، أن مجرد الوقوف أمام الله لتأدية واجب الصلاة يتطلب من المرء أن يكون طاهرًا نقيًا في «محضره». وكما رأينا في إبدال كلمة «كلة» بكلمة ‹كلالة› وتغيير معناها الأصلي، إضافة إلى إجراء تغيير في كلمة «صلل» التي تعني في الأصل، كما أوضحنا، «نقي أو نظيف»، ليتم تغييرها لاحقًا إلى كلمة ‹صلصال›، التي تفيد بحسب علماء الإسلام الطين النتن!

١٠٨. تنطق «صلل»، إذ يشبه حرف الصاد في المندائية، حرف السين في العربية.
١٠٩. القاموس المندائي ٢٦٨.
١١٠. قاموس منا ٦٣٥.
١١١. نفس المصدر ٢٤٥. قد تحمل أيضًا معنى نتن وفاسد، إذا كان في الجملة ما يشير إلى ذلك.
١١٢. نفس المصدر ٥٠١.

Arabe 328b: Folio 60r (Sura 43:1-23)

الزخرف ٤٣: ١-٢٣

وردت في الآية الثامنة (السطر ٦) في القرآن الحالي كلمة ‹**ومضى**›، بالألف المقصورة، بينما وردت في المخطوطة «**ومصا**»، بالألف الممدودة. وقد تكرر ورود عدة كلمات مشابهة وصل إليها هذا الاختلاف في عدة مواضع من المخطوطات الأولى. انظر «رسم المصحف»، فقرة علا وحتا، صفحة ٦٥.

بسم اللـه الرحمں الرحىم
حم۞ والكىب المىں ۞ اںا حعلىه قرںا عرىىا لعلكم ىعقلوں۞
واىه ڡى ام الكىب لدىىا لعلى حكىم۞ اڡىصرب عىكم
الدكر صڡحا اں كىىم ڡوما مسرڡىں۞ وكم ارسلىا مں
ىىى ڡى الاولىں۞ وما ىاىىهم مں ىىى الا كاىوا ىه ىسىهرو
ں۞ ڡاهلكىا اسد مىهم ىطسا ومصا مىل الاولىں۞ و
لىں سالىهم مں حلق السموٮ والارص لىقولں حلقهں ا
لعرىر العلىم۞ الدى حعل لكم الارص مهدا وحعل لكم
ڡىها سىلا لعلكم ىهىدوں۞ والدى ىرل مں السما ما
ىقدر ڡاىسرىا ىه ىلده مىىا كدلك ىحرحوں۞ والدى
حلق الاروح كلها وحعل لكم مں الڡلك والاىعم
ما ىركىوں۞ لىسىووا على ظهوره ىم ىدكروا ىعمه رىكم
ادا اسىوىىم علىه وىقولوا سىحں الدى سحر لىا هدا
وما كىا له مقرىىں۞ واىا الى رىىا لمىقلىوں۞ وحعلوا له
مں عىاىده حرا اں الاىسں لكڡور مىں۞ ام اىحد مما
ىحلق ىىاٮ واصڡكم ىالىىں۞ وادا ىسر احدهم ىما
صرب للرحمں مىلا طل وحهه مسودا وهو كطىم۞
اومں ىىسا ڡى الحلىه وهو ڡى الحصم عىر مىں۞ و
حعلوا الملىكه الدىں هم عىد الرحمں اىا اسهدو
ا حلقهم سىكىب سهدىهم وىسلوں۞ وقالوا لو
سا الرحمں ما عىدىهم ما لهم ىدلك مں علم اں
هم الا ىحرصوں۞ ام اىىىهم كىىا مں قىله ڡهم
ىه مسىمسكوں۞ ىل قالوا اىا وحدىا اىاىا على امه
واىا على اىرهم مهىدوں۞ وكدلك ما ارسلىا

بسم الله الرحمن الرحيم
حمٓ (١) وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ (٣)
وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ
ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ (٥) وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن
نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ (٦) وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُو
نَ (٧) فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ (٨) وَ
لَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱ
لۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ (٩) ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ
فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠) وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ
بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ (١١) وَٱلَّذِي
خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ
مَا تَرۡكَبُونَ (١٢) لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ
رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا
وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ (١٣) وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) وَجَعَلُواْ لَهُۥ
مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ (١٥) أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا
يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا
ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧)
أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ (١٨) وَ
جَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُو
اْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ (١٩) وَقَالُواْ لَوۡ
شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ
هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ (٢٠) أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم
بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ (٢١) بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا

أما كلمة ‹عباده›، في الآية ١٥ (السطر ١٥)، فقد جاءت بالمخطوطة بزيادة نبرة لتصبح «عبايده»، التي مزجت بين «عباد» و«عبيد»، وكأنها إشارة إلى إيجاز القراءتين. وربما كتبت كخطأ من الناسخ نتيجة للسهو.

وفي الآية ١٩ (السطر ١٩)، وردت هذه الكلمة في المخطوطة بغير تنقيط، ومن دون ألف المد في وسطها ‹عىد›، كما هي في مصحف المشهد الحسيني في القاهرة،[113] ومصحف طوب قابي،[114] وغيرها من المخطوطات القديمة للقرآن، ما أدى إلى وجود اختلاف بين القراء في قراءة هذه الكلمة. فقد جاءت في رسم المصحف، حسب رواية حفص، بصيغة ‹عباد› وهي جمع «عبد»، وبالتالي فهم عباد الله، أو خُدَّامه. أما رواية ورش، فقد جاءت بتنقيط مختلف‹عند› أي ظرف مكان، ما يعني أن الملائكة موجودون في حضرة الله. (انظر «التنقيط وظهور القراءات»، صفحة ٤٦، و«مقدمة الكاتب»، صفحة ١٦).

١١٣. مصحف المشهد الحسيني ٨٦٢ ب.
١١٤. مصحف طوب قابي، صفحة ٦٤٤، الرقعة ٣٢٠ ب.


مخطوطة
مارسيل ١٨

مخطوطة مارسيل ١٨
Marcel 18

مخطوطة مارسيل(Marcel 18) محفوظة في المكتبة الوطنية الروسية (NLR) في سان بيترسبرج، وهي تنتمي إلى مجموعات مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس،[1] وهي مرسومة بالخط الحجازي وخالية من التنقيط والتشكيل والتهميز، بقراءة ابن عامر (٦٤٢-٧٣٦م) بحسب ياسين ديطون.[2] وهذه المخطوطة كانت مخزونة، كباقي مجموعات مصحف بارِيسِنُو-بِتْرُوبُولِيتانُس في غرفة خاصة في جامع عمرو بن العاص في القاهرة (انظر مقدمة مصحف باريسينو-بتروبوليتانوس، صفحة ٢٢٣)، وهي أربعة كراريس تضم ستًا وعشرين رقعة:

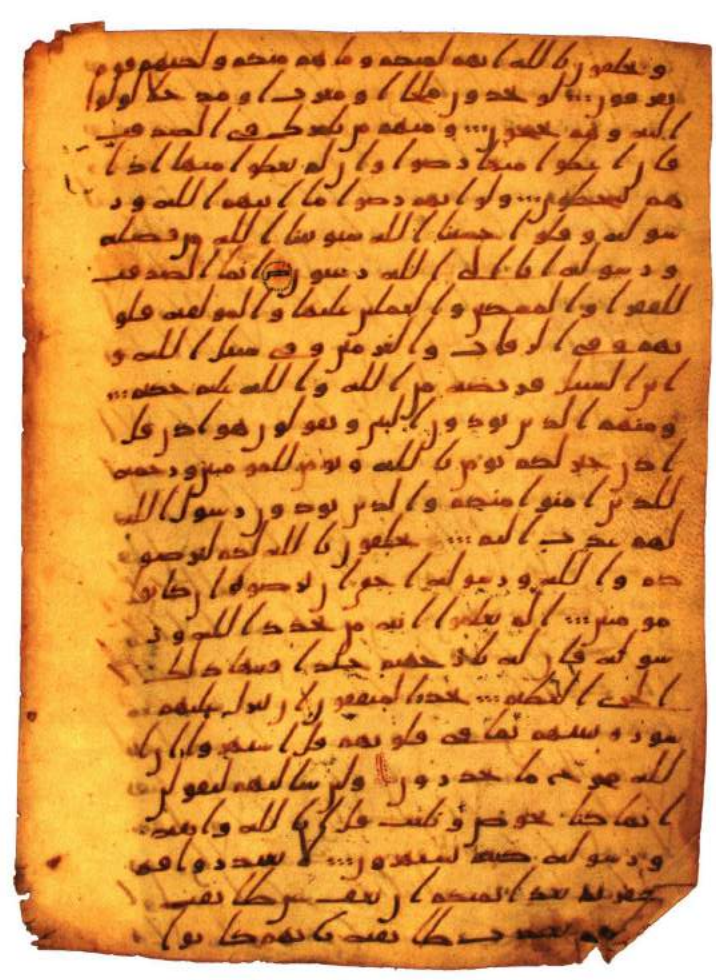
1. Déroche, *La transmission* 171.
2. Ibid. 102.

الكراريس الموجودة في مخطوطة مارسيل ١٨	
Qur'ānic Text	Folios
(الأنفال ٨: ٢٥- التوبة ٩: ٦٦)	1r-6v
(المؤمنون ٢٣: ١٥- القصص ٢٨: ٥٣)	7r-23v
(الروم ٣٠: ٥٨-لقمان ٣١: ٢٣)	24r-24v
(الواقعة ٥٦: ٥٣- الحديد ٥٧: ٢٦)	45r-46v

خرجت هذه المخطوطة من مصر في بداية القرن التاسع عشر إلى فرنسا على يد المستشرق الفرنسي، جان جوزيف مارسيل.[٣] ولذلك سميت باسمه. وبعد وفاته انتقلت المخطوطة إلى ملكية إحدى الورثة، فباعتها للحكومة الروسية عن طريق دبلوماسي روسي في باريس هو المستشرق نيكولاي فلاديميروفيتش خنيكوف[٤] (١٨١٩م- ١٨٧٨م) وبذلك انتقلت المخطوطة من باريس إلى سان بيترسبرج في روسيا سنة ١٨٦٤م.[٥]

ملاحظة: سيتم تقديم بحث مفصل عن هذه المخطوطة في وقت لاحق.

3. Jean-Joseph Marcel (1776-1854).
4. Nicolai V. Khanykov.
5. Déroche, *La transmission* 13.



Marcel 18: Folio 6v (Sura 9:56-66)


مخطوطة
سان بيترسبرج

مخطوطة سان بيترسبرج
E20

مصحف سان بيترسبرج من بين المصاحف التي نُسبت إلى عثمان بن عفان، وهو مصحف بخط حجازي متأخر، يرجع تاريخه إلى الربع الأخير من القرن الثامن الميلادي[١]، يحتوي هذا المصحف على واحد وثمانين رقعة[٢] في مكتبة معهد الدراسات الشرقية في سان بيترسبرج تحت رقم (E20)، قام الباحث الروسي أفيم رزوان[٣] بنشر مقالٍ سنة ١٩٩٨م للتعريف بهذا المصحف؛[٤] حيث ذكر أنه قد تم شراءه سنة ١٩٣٦م، وعليه الحرفين الأولين من إسم شخص سوري الأصل يدعى إيرين (سليم) نوفل (Irine Noal 1828-1902)، وبذلك يكون هذا المصحف من أصل سوري إلا أن تطور الأبحاث كشف عن أن هذا الإحتمال قد لا يكون صحيحًا، فبعد نشر هذا المقال قام الباحث الفرنسي فرنسوا ديروش بإخبار رزوان أن جزءًا من هذا المصحف يوجد في مكتبة ضريح ثكنة الأوزبك في كاتًا لنغر[٥] وعدد رقعه[٦] إثنى عشر رقعة، وأعلن ديروش عن وجود رقعة[٧] في مكتبة معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم الأوزبكية

1. Rezvan, *"New Folios"* 69-70.
2. Folio 1r-81v (Sura 2:17 – 71: 12).
3. Efim A. Rezvan.
4. Rezvan, *The Qur'an and Its World: VI.*
5. Katta Langar.
6. Folio 3a-14b (Sura 4:136 – 6: 82).
7. Folio 2a-2b (Sura 3:26 – 61).

طشقند[٨]، وأخرى[٩] في مكتبة إدارة شؤون المسلم طشقند[١٠]، ورقعتين[١١] في المكتبة المحلية ببخارى[١٢]، وفي سنة ٢٠٠٤م قام بنشر صور هذا المصحف مركز بترسبورغ للدراسات الشرقية[١٣] تحت إشراف رزوان، ويقول كذلك أن هذا المصحف بقراءة مصحف البصرة[١٤]، كما أنه قد رُسم على الأقل من طرف ناسخين: الأول من بداية المصحف والثاني من صورة طه إلى آخره[١٥].

ملاحظات على المخطوطة

- وضعت نقط على الأحرف المعجمة في وقت لاحق لتسهيل قراءتها، والظاهر أن الذي وضعها كان يُنقط حرف القاف في معظم الأحيان بنقطة واحدة تحت الحرف، كما في الأسطر ١٣ ‹قلوبهم›، و١٤ ‹قولاً›. أما الألف المقصورة فيضع تحتها نقطتين كما في الأسطر ٢٦ ‹كفى›، ١٧ و٣ ‹حتى›، و٩ ‹إلى›.
- أُضيفت ألف المد باللون الأحمر، غالبًا في نفس توقيت وضع النقط على الأحرف المعجمة، كما في الأسطر ٢ ‹تنازعتم›، و٦ ‹يتحاكموا›، و١٤ ‹ليُطاع›، و١٧ ‹توابًا›، و٢٥ ‹الصالحين›.
- وُضعت فواصل بين الآيات وهي عبارة عن نقط على شكل دائرة، كما في الأسطر ١، ١٠، ١٢، ١٤، ١٩. أما نقط التخميس فلم توضع في هذا المصحف، بينما نقط التعشير فقد وضعها على شكل نقط سوداء بداخلها قرص أحمر كما في الأسطر ٨ و٢٦.
- الناسخ الأول كتب كلمة ‹الزكوة› في الرقعة الأولى[١٦] بالواو، أما الناسخ الثاني فقد كتبها بالألف .[١٧]

8. Institute of Oriental Studies, Taskhent.
9. Folio 1a-1b (Sura 2:126–144).
10. Library of Administration of Muslim Affairs, Tashkent.
11. Folio 15a-16b (Sura 28:35–81).
12. Regional Library, Bukhārā.
13. Rezvan, *The Qur'ān Of 'Uthmān*.

١٤. انظر مصحف المشهد الحسيني ١: ١٤٨-١٤٩.

15. Folio 28v (Sura 11:2–14); and Folio 29r (Sura 20: 108- 124).
16. Folio 1v (Sura 2:30–47).
17. Folio 17v (Sura 5:54–64).



Saint Petersburg, E20: Folio 8v (Sura 4: 58-71)

San Petersburg, E20: Folio 60r

التحليل اللغوي لكلمة «قطنا» في ص ٣٨: ٨-٢٦

اختلف المفسرون في كلمة ‹قطنا›، حيث قال ابن عباس، ومجاهد أنها «العذاب»، وبذلك قال كثيرون، وعن السدي أنه بمعنى «منازلنا في الجنة»، وقال سعيد بن جبير وآخرون «نصيبنا من

بل لما ىدوقوا عدب ۞ ام عندهم حرں رحمه ر	بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَ
ىک العرىر الوهاب ۞ ام لهم ملک السموات	بِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
والارص وما ىىهما فلىرىقوا فى الاسىاب ۞ حىد	وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ
ما هىلک مهروم من الاحرب ۞ كدىب قىلهم قوم ىو	مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُو
ح وعاد وفرعون دو الاوىد ۞ وىمود وقوم	حٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لوط واصحب لىكه اولىک الاحرب ۞ ان كل	لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ
الا كدب الرسل فحق عقاب ۞ وما ىىطر هولا	إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ
الا صىحه وحده ما لها من فواق ۞ وقالوا رىىا	إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا
عحل لىا قطىا قبل ىوم الحساب ۞ اصىر على ما	عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ
ىقولون وادكر عىدىا دواد دا الاىد	عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ
اىه اواب ۞ اىا سحرىا الحىل معه ىسىحں ىالعسى والا	إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِ
سرق ۞ والطىر محسوره كل له اواب ۞ وسدد	شْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْ
ىا ملكه واىىه الحكمه وفصل الحطاب ۞ و	نَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَ
هل اىىک ىىا الحصم اد ىسوروا المحرب ۞ ا	هَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِ
د دحلوا على دواد ففرع مىهم قالوا لا	ذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا
ىحف حصمں ىعى ىعصىا على ىعص فاحكم ىىىىا ىالحق	تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ
ولا ىسطط واهدىا الى سوا الصرط ۞ ان	وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
هدا احى له ىسع وىسعون ىعحه ولى ىعحه وحده فقل	هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ
اكفلىىها وعرىى فى الحطاب ۞ قل لقد طلمک	أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ
ىسول ىعحىک الى ىعحه وان كىىرا من الحلطا لىىعى	نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى
ىعصهم على ىعص الا الدىں امىوا وعملوا ا	بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱ
لصلحاب وقلىل ما هم وطں دواد اىما فىىه فا	لصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱ
سىعفر رىه وحر ركعا واىاب ۞ فعفرىا له دلک وا	سْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِ
ں له عىدىا لرلفى وحسں ماب ۞ ىدواد اىا حعلىک	نَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ

الجنة»، وقال آخرون أنها تعني: «رزقنا»[1]، وعن ابن كثير أنها «الكتاب» أو«الحظ والنصيب»[2]. أما الرازي فقد ذكر أن القط هو «القطعة من الشيء، لأنه قطع منه، من قطه إذا قطعه، ويقال لصحيفة الجائزة قط»[3].

١. الطبري ٢٠: ٣٧-٣٩.
٢. ابن كثير ١٢: ٧٨.
٣. الرازي ٢٦: ١٨٣.

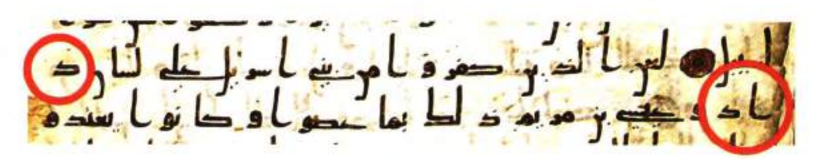
لقد حاول الرازي تفسير الكلمة بما يناسب السياق، إلا أنه ابتعد عنه بقوله أن قطنا بمعنى صحيفة. وصحيح أن «القط» هو «القطعة من الشيء»، لأن حرف العين ادغم في الطاء، فيقال ما رأيت فلانًا قط، أي قطعًا، وبالتالي فكلمة قطنًا بمعنى قطعنا من الشيء، أي نصيبنا.

نلاحظ في كل الرقعة أن رسم كلمة «داود»، جاءت «دواد» (الأسطر ١٠، ١٥، ٢٢، ٢٤)، والظاهر أن ألف المد قد مسحت بعد حرف الواو، وأقحِمَت فيمابعد قبل الواو باللون الأحمر.

الأمر الذي تكرر في مواضع أخرى من المخطوطة، فعلى سبيل المثال ما نجده في (النساء ٤: ١٦٣)، كما يظهر في صورة المخطوطة التالية[٤]:



وكذلك نجد اسم «داوود» مكتوبًا هكذا «**د اد**»، كما يظهر في (المائدة ٥: ٧٨)، وربما تكون الواو غير ظاهرة في بداية السطر الثاني (قبل الألف) بسبب تآكل طرف الرقعة، أو لسهو الناسخ. كما يظهر من الشكل التالي[٥]:



وبهذا الرسم جاءت الكلمة في مصحف باريسينو بتروبوليتانوس (النساء ٤: ١٦٣)، كما يظهر من الشكل التالي[٦]:

ونرى في الآية (ص ٣٨: ٢٢)، كلمة‹لا **تخف**› رسمها ناسخ المخطوطة «لا **تخاف**»، حيث كتب الجزء الأول منها «**لاتخا**» في نهاية السطر ١٥ من المخطوطة، ثم رسم حرف الفاء في أول السطر ١٦ «**ف**»، والواضح أن ناسخًا آخر فيما بعد قد أعاد كتابة الكلمة كلها «لا تخف» بحذف ألف المد، في نهاية السطر ١٥، دون أن يلتفت لوجود الفاء في بداية السطر ١٦.

4. Katta Langar Complex, San Petersburg, E20: Folio 4a (Sura 4: 157-169).
5. San Petersburg, E20: Folio 9b (Sura 5: 73-85).
6. Paris, Arabe 328a: Folio 20r (Sura 4: 163).

تأريخ مخطوطة E20 بالكربون المشع*		
العينة	الفترة التقديرية	مكان الفحص
١	٧٧٥-٩٩٥ م	سان بيترسبرج - روسيا

* Rezvan, *"On The Dating Of An "'Uthmanic Qur'an" From St. Petersburg."* 19-22.


مخطوطة
برمنجهام

مخطوطة برمنجهام
Mingana Islamic Arabic 1572a

في يوم ٢٢ يوليو/ تموز ٢٠١٥م نشرت بي بي سي مقالًا بعنوان: 'Oldest' Koran fragments found in Birmingham University «أقدم» رقع القرآن التي عثر عليها في جامعة برمنجهام[1] بقلم مُراسل بي بي سي، السيد شون كوجلان،[2] مفاده أن باحثين في جامعة برمنجهام عثروا على رقع من القرآن يعود تاريخها إلى حوالي ١٣٧٠عامًا، ما قد يجعلها من أقدم رقع القرآن في العالم. وبعد فحصها بتقنية الكربون المشع، أظهرت نتائج هذا الفحص أن هذه الرُقع تعود إلى ما بين ٥٦٨- ٦٤٥م بنسبة ٩٥ بالمئة. وفضلًا عن ذلك، أبدى خبير المخطوطات في المكتبة البريطانية الدكتور محمد علي والي[3] إعجابه بهذه النتائج، معلّقًا بقوله إن هذا «الاكتشاف المذهل» سيُدخل «السعادة في قلوب» المسلمين. بل أكد أن هاتين الرُقعتين «تعودان بكل تأكيد إلى زمن

1. Coughlan. See also "Collections: Mingana-Islamic Arabic-Islamic Arabic 1572a."
2. Sean Coughlan.
3. Muhammad Isa Waley.

الخلفاء الثلاثة الأوائل». وبدورها، عبّرت مديرة المجموعات الخاصة، السيدة سوزان ورال،[٤] عن إعجابها بالقول إن الباحثين لم يكن «يخطر ببالهم أبدًا» أن الوثيقة قديمة إلى هذا الحد. وأضاف البروفيسور ديفيد توماس[٥] أن «العمر التقديري لمخطوطة برمنجهام يعني أنه من المحتمل جدًا أن كاتبها قد عاش في زمان النبي محمد». وتنتمي هذه المخطوطة إلى مجموعة مخطوطات «منغنا». فقد قام القس الكلداني الباحث ألفونس منغنا[٦] بجمع أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة من الشرق الأوسط في العشرينيات من القرن الماضي[٧] تحت إشراف من الدكتور إدوارد كادبري.[٨]

وبعد نشر هذا المقال، سارعت وسائل الإعلام العالمية[٩] إلى تناقل هذا الخبر عن بي بي سي من دون فحص وتدقيق. فنتائج الفحص بالكربون المشع تعطي نتائج هامة من الناحية النظرية فقط. ويؤكد الدكتور فرانسوا ديروش[١٠] ضرورة التعاون بين العلماء، أي بين نتائج أبحاث الكيمياء الفيزيائية[١١] ونتائج علم المخطوطات[١٢] والمصاحف.[١٣]

مخطوطة برمنجهام ١٥٧٢/أ: عبارة عن رقعتين[١٤] فقط موجودتان في جامعة برمنجهام،[١٥] وهي تنتمي إلى مصحف «باريسنو-برمنجهاموس».[١٦] ففي المكتبة الوطنية الفرنسية (BnF) توجد ست عشرة رقعة من هذا المصحف تحت رقم (328c Arabe) بالخط الحجازي، بحجم ٣٣,٣٠ سم/ ٢٤,٥٠سم، ويتراوح عدد الأسطر بين ٢٣ و ٢٥ سطرًا. وعدد الكراريس أو الرقع لهذا المصحف الموجودة أربعة، وهي كالتالي:

4. Susan Worrall.
5. David Thomas.
6. Alphonse Mingana (1878- 1937).
7. Between (1924- 1929).
8. Edward Cadbury (1873- 1948).
9. Examples: Coughlan, Withnall.
10. François *Déroche*, *Islamic Codicology* 23.
11. radioactive source (carbon-14).
12. Paleography.
13. Codicology.
14. Mingana Islamic Arabic 1572a: f. 1-2.
15. "Collections: Mingana-Islamic Arabic-Islamic Arabic 1572a."
16. Codex Parisino-birminghamus.

- [يونس ١٠: ٣٥- هود ١١: ١١٠].[١٧]
- [الكهف ١٨: ١٧- ٣١].[١٨]
- [مريم ١٩: ٩١- طه ٢٠: ٤٠].[١٩]
- [طه ٢٠: ٩٩- المؤمنون ٢٣: ٢٧].[٢٠]

مخطوطة برمنجهام ١٥٧٢أ ليست أقدم مخطوطات القرآن

لا يعود مصحف «باريسنو-برمنجهاموس» إلى عصر النبي محمد ولا إلى عصر الخلفاء الثلاثة الأوائل، كما ادّعى كل من الدكتور محمد علي والي وزميله البروفيسور ديفيد توماس. فالاعتماد على فحص الكربون المشع لا يُعطي نتائج قطعية من دون الرجوع إلى الخبراء في علم المخطوطات، نظرًا لوجود معايير أخرى لفحص المخطوطة من الناحية الفنية، بمعنى فحص الخط والزخرفة ونوع القراءة، وغيرها من المعايير الهامة لتحديد عمر المخطوطة التقريبي.

الخط

وهو خط حجازي قديم يُعد أقدم خط كُتب به القرآن،[٢١] ويتضمن بعض التنقيط، ما يدل على قراءة أهل الشام[٢٢] خالية التشكيل والتهميز. وبالتالي، فإن هذا المصحف فعلًا من المصاحف القديمة.

الزخرفة

توجد زخرفة بين السور باللون الأحمر. ويرجح أن هذه الزخرفة أُضيفت في وقت لاحق، لأن اللون الأحمر قد وُضع كذلك على البسملة التي كانت في الأصل بلون الحبر الأصلي.[٢٣] لكن ما يهمنا فعلاً هو وجود نقط بالحبر الأصلي عليها نقط باللون الأحمر في نهاية سورة طه لسد الفراغ بعد

17. Arabe 328c: f. 1- 7v.
18. Mingana Islamic Arabic 1572a: f. 1.
19. Mingana Islamic Arabic 1572a: f. 2.
20. Arabe 328c: f. 8r- 16v.
21. Déroche, *Written Transmission,* 173.

٢٢. على سبيل المثال كلمة: يشركُ جاء في المخطوطة، Mingana Islamic Arabic 1572a. F: 1v، بحرف التاء تشركُ. (انظر الصورة ١) وهي قراءة خاصة لابن عامر)، انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٩٠.

٢٣. انظر الرقعة ٢/أ.

نهاية السورة. إذ لم تكن هذه الطريقة معتادة في زمن الخلفاء الثلاثة الأوائل، حيث يخبرنا يحي بن أبي كثير (ت ١٣٢هـ) أن القرآن كان «مجرّدًا في المصاحف. فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء».[٢٤]

الصورة ١ ((الكهف ١٨: ٢٦): «ولاتشرك»، كما جاءت في قراءة ابن عامر، Mingana Islamic Arabic 1572a folio: 1 verso)

القراءة

وفضلًا عن ذلك، يبدو أن هذا المصحف هو من مصاحف أهل الشام، وعلى نحو التحديد من قراءة عبد الله بن عامر اليَحْصبي الشامي (٦٤٢- ٧٣٦م)، لتطابق القراءة والوقف مع قراءته، حيث نلاحظ، على سبيل المثال، أن ابن عامر يعُد [سورة الحج ٢٢: ٤٢- ٤٤] آية واحدة فقط.[٢٥]

الصورة ٢

مصحف «باريسنو-برمنجهاموس»

كتب هذا المصحف في العصر الأموي على الأرجح، وليس في عصر الخلفاء الثلاثة الأوائل، لأن توحيد المصاحف كان في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (٦٤٤- ٦٥٦م)، حيث تذكر المصادر الإسلامية وجود عشرات المصاحف على الساحة في عهده، كمصحف ابن مسعود، وأبيّ بن كعب وغيرهما، ثم بُعثت نسخ من مصحف عثمان إلى الأمصار.[٢٦] فقد أخذ ابن عامر قراءته عن شيخه،

٢٤. المحكم للداني ٢.
٢٥. انظر الرقعة: Arabe 328c: f 14v. صفحة ٢٥٧.
٢٦. انظر مقدمة الكتاب المرحلة الثانية: الجمع الثاني للقرآن في عهد عثمان، صفحة ١٨.

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي[٢٧] (ت ٩١هـ/ ٧١٠م).[٢٨] وبما أن ابن عامر ينتمي إلى أرض الشام، فقد أخذ قراءته على الأغلب من شيخه بناءً على مصحف الشام. ويُعد هذا المصحف آخر مصحف كُتِبَ في عهد عثمان لأنه نقل عن مُصحَفَي مكة[٢٩] والمدينة.[٣٠] وإذا تركنا جانبًا التنقيط الموجود على بعض الأحرف المعجمة وعن الزخرفة الموجودة بين السور كونه جاء متأخرًا، فإن أقصى ما يمكن أن يكون تقدير عمر هذا المصحف هو الجيل الثاني بعد مصاحف الأمصار التي تعود تقريباً إلى سنة (٣٠هـ/ ٦٥٠م).[٣١] وخلاصة القول هو أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعود مصحف «باريسنو-برمنجهاموس» إلى عصر محمد في ظل توافقه مع مصحف الشام. وعلى الأرجح أنه كتب في العصر الأموي لوجود الزخرفة التي أضيفت على الأغلب في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي. ولحسم الموضوع تمامًا، بقي الأخذ بعين الاعتبار رواية هامة تقول إن عبيد الله بن زياد (ت ٦٨٥م) قد أضاف ألفي المد والفصل في رسم فعلين: (قلو/كنو-قالوا/كانوا) في كل القرآن، فاستحسن الحجاج ذلك.[٣٢] حيث نجد هذه الألف في كلمتي «فقالوا» ،[٣٣] و«كانوا». الأمر الذي يؤكد أنها رسمت في عهد الحجاج أو بعده.

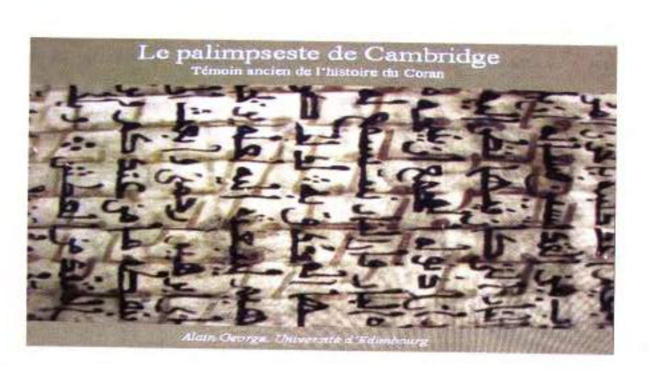
إن أقدم مخطوطة في العالم إحدى مخطوطات صنعاء وتُسمى طرس[٣٤] أو طلس صنعاء.[٣٥] ويرجح الدكتور ديروش تاريخ كتابتها مابين (٦٧٠ - ٦٨٠م).[٣٦] ويرجح أن مصحف «باريسنو-برمنجهاموس» كُتب في نفس الفترة التي كُتب فيها مصحف «باريسنو-بتروبوليتانس» في الربع الأخير من القرن السابع الميلادي (٦٧٥- ٦٩٩م)،[٣٧] أو ربما بعد تلك الفترة. فالفحص بالكربون المشع لا يعطي تاريخًا دقيقًا، بل مدة طويلة. فكما رأينا في نتيجة فحص مخطوطة برمنجهام ١٥٧٢/أ، فإن الفترة تتراوح بين (٥٦٨- ٦٤٥م) بدقة نسبة ٩٥ بالمئة، أي أكثر من سبعين سنة. وعلاوة على ذلك، فإن كل هذه الفترة مستبعدة، حيث إنها تبدأ قبل ولادة النبي محمد نفسه إلى تاريخ بداية حكم الخليفة

٢٧. انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٨٦.
٢٨. انظر كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١١٤.
٢٩. كلمة «قال» (الإسراء ١٧: ٩٣)، وربما كلمة «منهما» (الكهف ١٨: ٣٦).
٣٠. انظر: كلمة «وأوصى» (البقرة ٢: ١٣٢)، وكلمة «يرتدد» (المائدة ٥: ٥٤)، وكلمة «الذين» (التوبة ٩: ١٠٧)، وكلمة «فتوكل» (الشعراء ٢٦: ٢١٧)، وعبارة «بما كسبت» (الشورى ٤٢: ٣٠)، وكلمة «يعبادي» (الزخرف ٤٣: ٦٨)، وعبارة «ما تشتهيه» (الزخرف ٤٣: ٧١)، وكلمة «الغني» (الحديد ٥٧: ٢٤)، وعبارة «فلا يخاف» (الشمس ٩١: ١٥)، انظر على سبيل المثال جدول «مقارنة مصحف المشهد الحسيني مع مصاحف الأمصار»، صفحة ١٣٤.
٣١. قارن الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٨٩.
٣٢. انظر كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٥.

33. Mingana Islamic Arabic 1572a: folio 1 recto (Sura 18.21).
34. Palimpsest.
35. DAM 01-27.1.
36. Déroche, *Le Coran: remarques* 25.

٣٧. انظر مقدمة مخطوطة باريس (Arabe 328a)، صفحة ٢٣٦.

عثمان. وتكمن الإشكالية في أن فحص الرقعة يعطي عمرها الإفتراضي، وليس عمر الحبر الذي كُتب به النص. فلتدوين مصحف واحد من حجم مصحف «باريسنو-برمنجهاموس» نحتاج إلى ما بين ٢١٠ و٢٢٠ رقعة، كما رجح الدكتور ديروش في عدد رقع مصحف «باريسنو-بتروبوليتانس»، ولاسيما إذا علمنا أن المصحفين هما تقريبًا بنفس الحجم ٣٣ سم / ٢٤- ٢٤,٨٠ سم[٣٨]، أي ما يُعادل ١٧ إلى ١٨ مترًا مربعًا من الجلد.[٣٩] إذ سنحتاج إلى عشرات الرؤوس من الأغنام أو المعز وذبحها وأخذ جلودها وصناعتها، وهذا أمر لا يمكن أن يتوفر بين ليلة وضحاها. فالعملية تحتاج إلى وقت وجهد للقيام بهذه المهمة. فغالبًا ما كان هناك أناس يؤدون هذه الوظيفة ويخزنون كمية كبيرة من الرقاع مدة طويلة إلى حين طلبها عند الحاجة. ولم تكن عملية التخزين بالعملية السهلة على ما يبدو، لأنه إذا تُركت رقعة من الجلد في العراء، فقد تنكمش وتتجعد وتصبح غير صالحة للتدوين. فوجود طرس أو طلس كطلس صنعاء[٤٠] أو طلس كامبريدج[٤١] يحمل نصًا علويًا لقصة الغني ولعازر[٤٢] وآخر سفليًا لسورة النحل[٤٣] يبين أن النُّساخ كانوا يستخدمون رقعًا مخزنة لفترات طويلة.



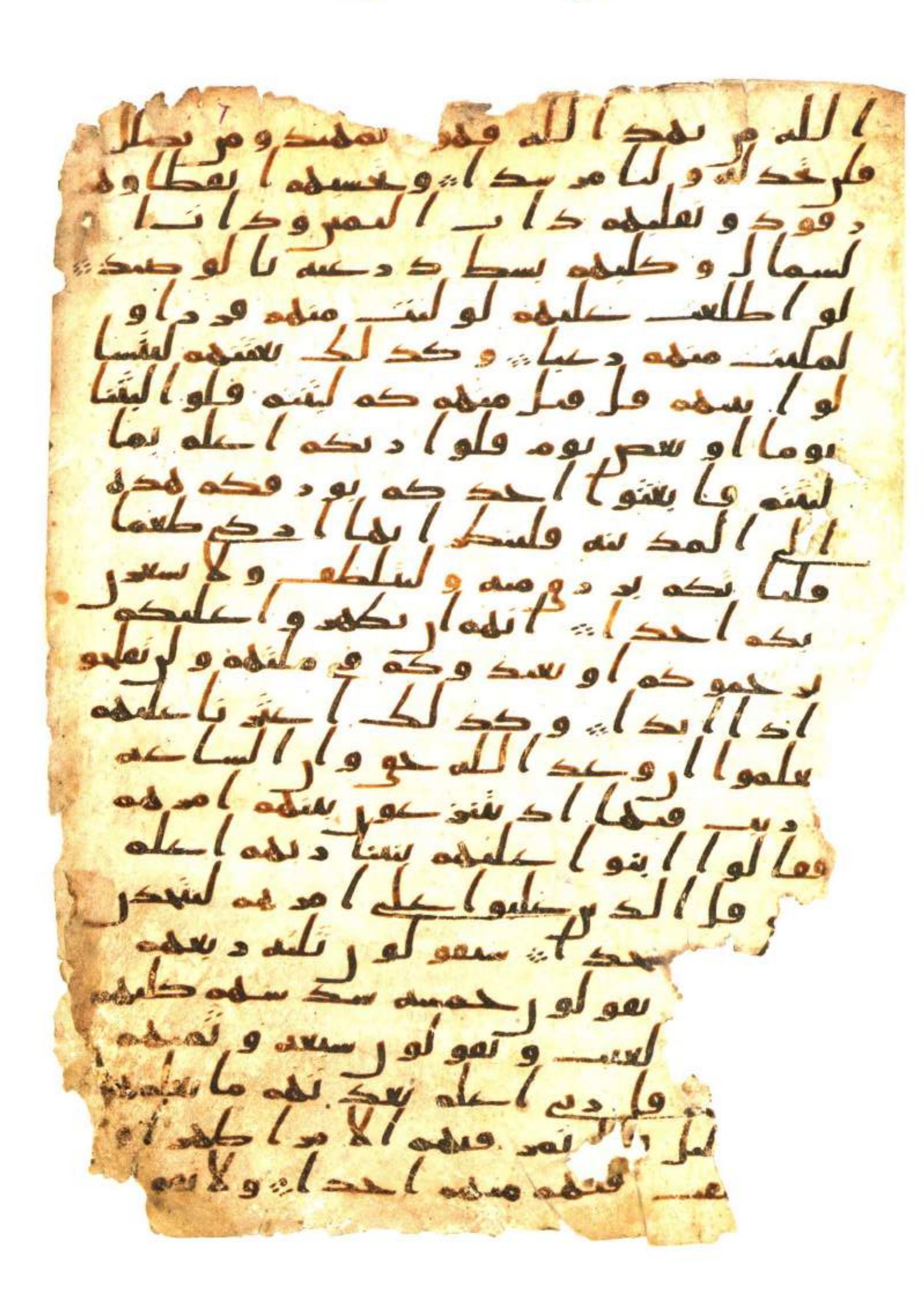
صورة ٣



صورة ٤

38. François Déroche, *La transmission* 23, 172.
39. François Déroche, *La transmission* 23.
40. DAM 01-27.1
41. Cambridge University Library, Or.1287: f. 57r.

٤٢. إنجيل لوقا ١٦: ١٩- ٣١
٤٣. سورة النحل ١٦: ١٠٦- ١١٦



Mingana Islamic Arabic 1572a: folio 1 recto.

Mingana Islamic Arabic 1572a: folio 1 verso.



Mingana Islamic Arabic 1572a: folio 2 recto.



Mingana Islamic Arabic 1572a: folio 2 verso.


قائمة
المراجع العربية

قـائمة المراجـع العربيــة

ملاحظة: «الـ» التعريف و «ابن» و«أبو» في أول الاسم لا تدرج في الترتيب الأبجدي للبحث. فعلى سبيل المثال، للبحث عن «ابن الأثير» يتم استبعاد «ابن» و«الـ» التعريف من الاسم، فيكون البحث فقط عن «أثير». وللبحث عن «ابن أبي شيبة» يتم استبعاد «ابن» و«أبي» من الاسم، حيث يكون البحث فقط عن «شيبة».



ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري. **أسَد الغابة في معرفة الصحابة**. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

—— الأجزاء من الأول إلى السادس، د.ت.

—— الجزء السابع، ١٩٩٤ م.

—— الجزء الثامن، ١٩٩٦ م.

الأشوح، صبري. **إعجاز القراءات القرآنية: دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء**. القاهرة: مكتبة وهبة. ١٩٩٨.

ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري. **كتاب الإقناع في القراءات السبع**. تحقيق: عبد المجيد قطامش. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر. ١٤٠٣هـ.

الباشا، عبد الرحمن رأفت. **صور من حياة الصحابة**. الطبعة الأولى. بيروت: دار النفائس، ١٩٩٢ م.

الباقلاني، أبو بكر. **الانتصار للقرآن**. تحقيق: محمد عصام القضاة. الطبعة الأولى. عمان: دار الفتح، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١. جزءان.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل. **الجامع الصحيح** [المعروف بصحيح البخاري]. تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب. الطبعة الأولى. القاهرة: المطبعة السلفية.

___ الجزء الأول، ١٤٠٠ هـ.

___ الجزء الثاني، ١٤٠٣ هـ.

___ الجزء الثالث، ١٤٠٠ هـ.

___ الجزء الرابع، ١٤٠٠ هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. **تفسير البغوي «معالم التنزيل»**. تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

___ الأجزاء من الأول إلى الثالث، ١٤٠٩ هـ.

___ الأجزاء من الرابع إلى السادس، ١٤١١ هـ.

___ الأجزاء السابع والثامن، ١٤١٢ هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. **السنن الكبرى**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتب العلمية، القاهرة: دار الريان للتراث. ٢٠٠٣ م، أحد عشر جزءًا.

تفسير وبيان مفردات القرآن على مصحف القراءات والتجويد مع أسباب النزول للسيوطي مع فهارس كاملة للمواضيع والألفاظ. إعداد: محمد حسن الحمصي. بيروت: مؤسسة الإيمان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المحتسب: في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح اسماعيل صبري. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، ١٩٩٤ م، جزءان.

جواد علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. الطبعة الثانية. العراق: جامعة بغداد، ١٩٩٣م، عشرة أجزاء.

الحداد، يوسف درّة. **أطوار الدعوة القرآنية**. سلسلة القرآن والكتاب (٢). الطبعة الثانية. جونيه، لبنان: المكتبة البولسية، ١٩٨٦ م.

حمدان، عمر يوسف عبد الغني. «مشروع المصاحف الثاني في العصر الأموي». **مجلة البحوث والدراسات القرآنية.** رئيس التحرير: محمد سالم بن شديد العوفي. العدد الرابع-السنة الثانية، ٢٠٠٧ م، ٦٣-١١٦.

ابن حنبل، أحمد. **مسند الإمام أحمد.** تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
—— الأجزاء: الأول إلى الخامس، ١٩٩٥ م.
—— الأجزاء: السادس إلى العاشر، ١٩٩٦ م.
—— الأجزاء: الحادي عشر إلى التاسع عشر، ١٩٩٧ م.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. **تفسير البحر المحيط.** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض وآخرون. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م، ثمانية أجزاء.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. **إعراب القراءات السبع وعللها.** تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٢ م، جزءان.

الخطيب، عبد اللطيف محمد. **معجم القراءات.** الطبعة الأولى. دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٢ م، ستة أجزاء.

الخوئي، أبو القاسم الموسوي. **البيان في تفسير القرآن.** أنوار الهدي، ١٩٨١ م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد.
—— **المحكم في نقط المصاحف.** تحقيق: عزة حسن. الطبعة الثانية. بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧م.
—— **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار.** دراسة وتحقيق: نورة بنت حسن بنت فهد الحميد. الطبعة الأولى. الرياض: دار التدمرية، ٢٠١٠ م.

الدرويش، محيي الدين. **إعراب القرآن الكريم وبيانه.** الطبعة السابعة. دمشق وبيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩ م، تسعة مجلدات.

ديروش، فرانسوا. «الكتابة العربية». **تاريخ الكتابات: من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة.** ترجمة: محمد عبد الستار عثمان وآخرون. تقديم: إسماعيل سراج الدين. الطبعة الأولى. الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٥ م. ٢١٩-٢٢٧.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. **سير أعلام النبلاء.** ترتيب: حسان عبد المنان. بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٤ م، ثلاثة أجزاء.

الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **المعجم النبطي: دراسة مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية.** طبعة أولى. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٠ م.

الرازي، محمد فخر الدين بن عمر. **تفسير الفخر الرازي (المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب)**. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر، ١٩٨١ م، إثنان وثلاثون جزءًا.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. **البُرهان في عُلوم القُرآن**. تحقيق: أبو الفضل الدمياطي. القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦ م.

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨ م، ستة أجزاء.

السجستاني، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي. **كتاب المصاحف**. تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ. الطبعة الأولى. بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ م، مجلدان.

ابن سعد. **كتاب الطبقات الكبير**. تحقيق: علي محمد عمر. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١ م. أحد عشر جزءًا.

السُيُوطيَ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.

—— **الإتقَان في عُلومِ القُرآنِ**. تحقيق: مركز الدّراسات القرآنية. السعودية: مجمع الملك فهد. د. ت، سبعة أجزاء.

—— **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السند حسن يمامة. الطبعة الأولى. القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ٢٠٠٣ م، سبعة عشر جزءًا.

—— **أسباب النزول: المسمى «لُبَابُ النُقول في أسباب النّزول»**. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٢ م.

شُبَّر، السيد عبد الله. **تفسير القرآن الكريم**. الكويت: مكتبة الألفين، طبعة أولى، ٢٠٠٦ م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السند حسن يمامة. الطبعة الأولى. القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١ م، ستة وعشرون جزءًا.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **التبيان في تفسير القرآن**. تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، عشرة أجزاء.

ابن عاشور، محمد الطاهر. **تفسير التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م، ثلاثون جزءًا.

أبو عبيد ، القاسم بن سلام بن عبد الله. **كتاب فضائل القرآن**. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين. دمشق، بيروت: دار ابن كثير.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ م، ستة أجزاء.

عمر، أحمد مختار، ومكرم، عبد العال سالم. **معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء**. الطبعة الثانية. الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٨ م.

الغفَّاري، عبد الرسول. **القراءات والأحرف السبعة**. الطبعة الأولى. قم: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ١٤٣٣ هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر. الطبعة الثانية. القاهرة: دار التراث، ١٩٧٣ م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. **الجامع في أحكام القرآن والبيان فيما تضمنه من السنة وآي الفرقان**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦ م، أربع وعشرون جزءًا.

الكتاب المقدس. باللغة العربية، ترجمة فان دايك. القاهرة: دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار العاشر، الطبعة الثانية ٢٠١١ م

ابن كثير الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل.

ـــــ **البداية والنهاية**. تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٧ م - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء ٢١.

ـــــ **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد وآخرون. الطبعة الأولى. الجيزة: مؤسسة قرطبة، والشيخ للتراث، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر. ٢٠٠٠ م، خمسة عشر جزءًا.

لفتة، خلف عبد ربه، وخلد كامل عودة. **القاموس المندائي**. ٢٠٠٤ م.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري. **النُّكَتُ والعيون: تفسير الماوردي**. مراجعة: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية.

ابن مجاهد. **كتاب السبعة في القراءات**. تحقيق: شوقي ضيف. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢ م.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطيّ. **القرآن الكريم بالرسم العثماني وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين، مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي [المعروف بتفسير الجلالين]**. تقديم: عبد القادر الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير، ١٩٨٦ م.

المراكشي، أحمد بن البناء. **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**. تحقيق: هند شلبي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠ م.

المصحف بقراءة حفص. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة، وهذه النسخة «هدية لمستخدمي اللغة العربية في أرجاء المعمورة»، مسجلة تحت رقم إيداع: ١٤٢٩/٥٨٣٤ - رقم ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٨٠١٠.

مصحف طوب قابي. **المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان، نسخة متحف طوب قابي**. والمسجلة تحت رقم (H. S. 32/44) الطبعة الأولى. تحقيق: آلتى قولاج، طيّار، تقديم: ذكر الدين إحسان أوغلي. إستنبول: منظمة المؤتمر الإسلامي، ٢٠٠٧م.

مصحف المشهد الحسيني. **المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان، نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة**. الطبعة الأولى. تحقيق: آلتي قولاج، طيار. استانبول: نمونه، ٢٠٠٩ م.

مقاتل، ابن سليمان. **تفسير مقاتل بن سليمان**. تحقيق: عبد الله محمود شحاتة. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٢ م.

منا، يعقوب أوجين. **قاموس كلداني - عربي**. الطبعة الثانية. بيروت: منشورات مركز بابل، ١٩٧٥ م.

ابن منظور. **لسان العرب**. تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، د. ت.

النجفي، محمد جواد البلاغي. **آلاء الرحمن في تفسير القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، جزآن.

النحاس، أحمد بن محمد بن اسماعيل. **إعراب القرآن**. تحقيق: زهير غازي زاهد. عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٥ م، خمسة أجزاء.

ابن النديم، محمد بن اسحق. **الفهرست للنديم**. تحقيق: أيمن فؤاد سيد. لندن: الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩ م، أربعة أجزاء.

نولدكه، تيودر. **تاريخ القرآن**. ترجمة: جورج تامر. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة كونراد ـ أدناور الألمانية، ٢٠٠٤ م.

الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن عقيل. **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**. تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب. الطبعة الأولى. سما للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م.


قائمة
المراجع الأجنبية

Works Cited

Bladel, Kevin van. "The *Alexander Legend* in the Qur'ān 18:83–102." *The Qur'ān in Its Historical Context*. Ed. Gabriel Said Reynolds. London and New York: Routledge, 2008. 175-203. Print.

Coughlan, Sean. "'Oldest' Koran Fragments Found in Birmingham University." *BBC.com*. British Broadcasting Corporation, 22 July 2015. Web (http://www.bbc.com/news/business-33436021).

Déroche, François.

— *Islamic Codicology: An Introduction to the Study of Manuscripts in Arabic Script*. Trans. Deke Dusinberre and David Radzinowicz. Ed. Muhammad Isa Waley. London: Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 2005. Print.

— *La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le codex Parisino-petropolitanus*. Leiden-Boston: Brill, 2009. Print.

— "Le Coran: Remarques sur un processus de canonization." *Esprit critique et textes sacrés*. Ed. Marie-Therese Urvoy. Paris: Editions de Paris, 2016. Print. 15-42. Studia Arabica Collection 26.

— *Le livre manuscrit arabe: Préludes à une histoire*. Paris: BnF, 2004. Print.

— "Le manuscrit coranique sous la dynastie omeyyade." Collège de France, Paris. 7 Jan. 2016. Lecture. (See videotape: https://www.college-de-france.fr/site/francois-deroche/course-2016-01-07-14h00.htm)

— "Written Transmission." *The Blackwell Companion to the Qur'an*. Ed. Andrew Rippin. Carlton, Australia: Blackwell, 2006. 172-186. Print.

Déroche, François, and Sergio Noja Noseda. *Sources de la transmission manuscrite du texte coranique: Les manuscrits de style higāzī*. Vols. 1 and 2.1. Lesa, Italy: Fondazione Ferni Noja Noseda di Studi arabo islamici, 1998/2001. Print. Projet Amari.

De Vaux, Roland. *Ancient Israel: Its Life and Institutions*. Trans. John McHugh. Grand Rapids: Eerdmans, 1997. Print. Biblical Resource Ser. **Note**: First published in French in two volumes under the title *Les Institutions de l'Ancient Testament*.

Drower, E. S., and R. Macuch. *A Mandaic Dictionary*. Oxford: Clarendon P, 1963. Print.

Encyclopedia of the Qur'an. Gen. ed. Jane Dammen McAuliffe. 5 vols. plus index. Boston: Brill, 2001. Print.

Graf von Bothmer, Hans-Caspar, K.-H. Öhlig, and G.-R. Puin. "Neue Wege der Koranforschung," *Magazin Forschung* 1.99 (1999): 33-46. Print.

Griffith, Sidney. "Christian Lore and the Arabic Qur'ān: The 'Companions of the Cave' in *Sūrat al-Kahf* and in Syriac Christian Tradition." *The Qur'ān in Its Historical Context*. Ed. Gabriel Said Reynolds. London and New York: Routledge, 2008. 109-137. Print.

Guesdon, Marie-Geneviève, et Annie Vernay-Nouri. *L'art du livre arabe. Du Manuscrit au livre d'artiste*. Paris: BnF, 2001. Print.

Hoyland, Robert. "Epigraphy and the Linguistic Backround to the Qur'ān." *The Qur'ān in Its Historical Context*. Ed. Gabriel Said Reynolds. London and New York: Routledge, 2008. 51-69. Print.

Ibn Warraq.

— *Christmas in the Koran: Luxenberg, Syriac, and the Near Eastern and Judeo-Christian Background of Islam*. Ed. Ibn Warraq. New York: Prometheus Books, 2014. Print.

— "An Introduction to, and a Bibliography of, Works by and about Christoph Luxenburg." *Christmas in the Koran: Luxenberg, Syriac, and the Near Eastern and Judeo-Christian Background of Islam*. Ed. Ibn Warraq. New York: Prometheus Books, 2014. 355-389. Print.

Jeffery, A., and I. Mendelsohn. "The Orthography of the Samarqand Qur'an Codex." *Journal of the American Oriental Society* 62.3 (1942): 175-195. Print.

"kallâh." *StudyBible.info*. Strong's Greek and Hebrew Dictionary and TVM Definitions. 13 Sept. 2017. Web (http://studybible.info/strongs/H3618).

Kerr, Robert M. "Ist der Quran in Mekka oder Medina entstanden?" *Die Entstehung einer Weltreligion III: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 7* [Vol. 7]*: Die heilige Stadt Mekka – eine literarische Fiction*. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2014. 39-45. Print.

Lester, Toby. "What Is the Koran?" *What the Koran Really Says: Language, Text, and Commentary*. Ed. and trans. Ibn Warraq. Amherst: Prometheus Books, 2002. 107-128. Print.

Levi Della Vida, Giorgio. *Frammenti coranici in carattere cufico nella Biblioteca Vaticana: Codici vaticani arabi 1605, 1606* [Fragments of the Koran in Kufic character in the Vatican Library: Vatican Arab Codes 1605, 1606]. Città del Vaticano [Vatican City]: BAV 1947. Print. Studi e testi (Biblioteca apostolica vaticana) 132.

Luxenberg, Christoph.

— "No Battle of Badr." *Christmas in the Koran: Luxenberg, Syriac, and the Near Eastern and Judeo-Christian Background of Islam*. Ed. Ibn Warraq. New York: Prometheus Books, 2014. 469-503. Print.

— *The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Koran*. Berlin: Hans Schiler, 2007. Print.

Miller, Patrick D. *The Religion of Ancient Israel.* Ed. Douglas A. Knight. Louisville: Westminster John Knox P, 2000. Print.

Powers, David S. *Muḥammad Is Not the Father of Any of Your Men: The Making of the Last Prophet*. Philadelphia: U Pennsylvania P, 2009. Print.

Puin, Elisabeth.

— "Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1)." *Schlaglichter: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 3* [Vol. 3]*: Die beiden ersten islamischen Jahrhunderte*. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2008. 461-493. Print.

— "Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil II." *Vom Koran zum Islam: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 4* [Vol. 4]. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2009. 523-581. Print.

— "Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil III: Ein nicht-'uṯmānischer Koran." *Die Entstehung einer Weltreligion I: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 5* [Vol. 5]*: Von der koranischen Bewegung zum Frühislam*. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2010. 233-296. Print.

— "Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil IV: Die Scriptio inferior auf den Blättern 17, 18 und 19 der Handschrift DAM 01-27.1 (Sure 9:106-ende, dann 19:1-67 und weiter)." *Die Entstehung einer Weltreligion II: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 6 [Vol. 6]: Von der koranischen Bewegung zum Frühislam*. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2012. 311-397. Print.

— "Ein früher Koranpalimpsest aus Ṣan'ā' (DAM 01-27.1), Teil V: Die Scriptio inferior auf den Blättern 14 und 15, sowie Auseinandersetzung mit den Thesen und der Edition des Koranpalimpsests von Behvam Sadeghi und Mohsen Goudarzi." *Die Entstehung einer Weltreligion III: Schriften zur frühen Islamgeschichte und zum Koran, Band 7 [Vol. 7]: Die heilige Stadt Mekka – eine literarische Fiction*. Eds. Markus Groß and Karl-Heinz Öhlig. Berlin: Hans Schiler, 2014. 477-617. Print.

Rezvan, Efim.

— "New Folios from "Uthmānic Qur'ān' I. (Library of Administration for Muslim Affairs of the Republic of Uzbekistan)." *Manuscripta Orientalia: International Journal for Oriental Manuscript Research* 10.1 (Mar. 2004): 69-70. Print.

— "On the Dating of an "Uthmānic Qur'ān' from St. Petersburg." *Manuscripta Orientalia: International Journal for Oriental Manuscript Research* 6.3 (Sept. 2000): 19-22. Print.

(Rezvan, Efim.)

— "The Qur'an and Its World: VI. Emergence of the Canon: The Struggle for Uniformity." *Manuscripta Orientalia: International Journal for Oriental Manuscript Research* 4.2 (June 1998): 13-47. Print.

— "The Qur'an and Its World: VIII/2. West-Östlichen Divans (the Qur'an in Russia)." *Manuscripta Orientalia: International Journal for Oriental Manuscript Research* 5.1 (Mar. 1999): 32-64. Print.

Robin, C. J. "L'Arabie dans le Coran. Réexamen de quelques termes à la lumière des inscriptions préislamiques." *Les origines du Coran, le Coran des origines*. Eds. François Déroche, Christian Robin et Michel Zink. Paris: Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 2015. 27-74. Print.

St. Clair-Tisdall, W[illiam]. *The Original Sources of the Qur'an*. London: Society for Promoting Christian Knowledge, 1905. Print.

Small, Keith E. *Textual Criticism and Qur'ān Manuscripts*. Lanham: Lexington Books, 2011. Print.

UNESCO, comp. and ed. "Ṣan'ā' Manuscripts." *Memory of the World*. Cairo: RITSEC Cultureware, 1995. CD-ROM.

Wegner, Paul. *A Student's Guide to Textual Criticism of the Bible: Its History, Methods and Results*. Downer's Grove: InterVarsity P, 2006. Print.

Withnall, Adam. "Fragments of 'World's Oldest Known Koran' Unlikely to Pre-Date Prophet Mohamed, Says Expert." *Independent.co.uk*. The Independent, 1 Sept. 2015. Web (http://www.independent.co.uk/news/science/fragments-of-worlds-oldest-koran-unlikely-to-pre-date-prophet-mohamed-says-expert-10481728.html).

"The Zend-Avesta, Part II." Trans. James Darmesteter. *Sacred Books of the East*. Ed. F. Max Müller. Vol. 4. Oxford: Clarendon, 1883. Print.

Early Qur'ānic Manuscripts

Arabe 328a. Bibliothèque nationale de France (BnF). Paris. مخطوطة باريس أ

— Personal on-site review.

— Déroche, Francois, and Sergio Noja Noseda. *Sources de la transmission manuscrite du texte coranique: Les manuscrits de style ḥigāzī*. Le manuscript arabe 328(a) de la Bibliothèque nationale de France. Vol 1. Lesa, Italy: Fondazione Ferni Noja Noseda di Studi arabo islamici, 1998. Print. Projet Amari.

Arabe 328b. Bibliothèque nationale de France (BnF). Paris. مخطوطة باريس ب

— Déroche, François. *La transmission écrite du Coran dans les débuts de l'islam: Le codex Parisino-petropolitanus*. Leiden-Boston: Brill, 2009. Print.

Kodex Meknes. Tareq Rajab Museum of Islamic Calligraphy. Kuwait. مصحف مكناس

— *Corpus Coranicum* (http://www.corpuscoranicum.de/handschriften/index/sure/5/vers/31?handschrift=2)

Mingana Islamic Arabic 1572a. University of Birmingham. مخطوطة برمنجهام

— "Collections: Mingana-Islamic Arabic-Islamic Arabic 1572a." *VMR.bham.ac.uk*. Virtual Manuscript Room (University of Birmingham), 12 Sept. 2017. Web (http://vmr.bham.ac.uk/Collections/Mingana/Islamic_Arabic_1572a/table/).

Or. 2165. British Library. London. المخطوطة البريطانية

— Déroche, Francois, and Sergio Noja Noseda. *Sources de la transmission manuscrite du texte coranique: Les manuscrits de style ḥigāzi*. Le manuscrit Or. 2165 (f. 1 a 61) de la British Library. Vol 2.1. Lesa, Italy: Fondazione Ferni Noja Noseda di Studi arabo islamici, 2001. Print. Projet Amari.

Samarkand codex. Hast Imam Library. Tashkent. مصحف سمرقند

— *Coran coufique de Samarcand* (facsimile). Eds. W. Ouspensky and S. Pissaref. St. Petersburg: Institute of Archaeology, 1905. Print.

— Small, Keith E. *Textual Criticism and Qur'ān Manuscripts.* Lanham: Lexington Books, 2011. Print.

مخطوطات صنعاء

an'ā' Manuscripts
AM 01-25.1. Dār al-Makhṭūṭāt. Ṣan'ā'.
AM 01-27.1. Al-Maktaba al-Sharqiyya and Dār al-Makhṭūṭāt. Ṣan'ā'.
AM 01-29.1. Dār al-Makhṭūṭāt. Ṣan'ā'.
AM 01-32.1. Dār al-Makhṭūṭāt. Ṣan'ā'.
AM 20-33.1. Dār al-Makhṭūṭāt. Ṣan'ā'.